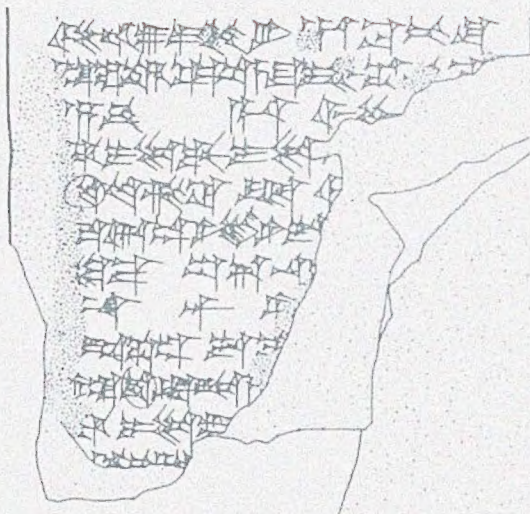


ديوان الأساطير

سومر وأكاد وآشور

الكتاب الثالث

الحضارة والسلطة



نقله الى العربية وَعَلَّقَ عليه : قاسم الشّواف
قدّم له وأشرف عليه : أدونيس

علي مولا
الساقية



ديوان الأساطير

من أعمال قاسم الشواف

- كتاب «الكلمة الصافية» صدر عن دار الأجيال في دمشق عام ١٩٦٩ .
- «الاستعادة» بصدد الصراع الصهيوني - العربي ، صدر عن مؤسسة التوجيه المعنوي في دمشق (١٩٦٩) باللغة الفرنسية .
- «نحن الملك» مسرحية مُعرّبة عن كتاب «أنا الغاضب» للكاتب المغربي محمد خير الدين . صدرت في عام ١٩٧١ عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق .
- كتاب «مع رحلة الفنان وليد عزت ، في أساطير سومر وملحمة جلجامش» تحتوي على كامل لوحات الفنان الخاصة بهذه المواضيع . صدر عن مؤسسة التوجيه المعنوي بدمشق (أيلول ١٩٧٣) .
- الكتاب الأول من مجموعة «ديوان الأساطير» بعنوان : «أناشيد الحب السومرية» ؛ دار الساقى (١٩٩٦) .
- الكتاب الثاني من مجموعة «ديوان الأساطير» بعنوان : «الآلهة والبشر» ؛ دار الساقى (١٩٩٧) .

حيوان الأساطير سومر وأكاد وآشور

الكتاب الثالث

الحضارة والسلطة

نقله الى العربية وعلّق عليه : قاسم الشوّاف
قدّم له وأشرف عليه : أدونيس



الساقي

© دار الساقى
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ١٩٩٩

ISBN 1 85516 337 3

دار الساقى
بناية ثابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٦٠٢٣١٥ (٠١)

DAR AL SAQI
London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH
Tel: 0171-221 9347, Fax: 0171-229 7492

ديوان الأساطير

الكتاب الثالث

استهلال

- ١ -

بدأ في السنوات العشرين الأخيرة اهتمام خاص ومفاجيء لدى العرب، ككتاباً وباحثين وقراء، بالأسطورة، وبالقضايا الأدبية والفكرية التي تتولد منها، أو تتصل بها. فقد تُرجمت ونشرت أكثر من مرة، ملحمة جلجامش، تمثيلاً لا حصراً. وعمل باحثون كثيرون في العراق وسورية، بخاصة على دراسة الأساطير في هذين البلدين، وعلى ترجمة نماذج عديدة منها، نقلاً عن اللغة الأصلية، أو اعتماداً على ترجماتها في اللغات الأجنبية.

- ٢ -

وهذه المحاولة التي نقوم بها، قاسم الشواف وأنا، ليست إلا استمراراً لتلك الجهود الزائدة، العظيمة واللامعة، التي تقدّمتها، غير أنها محاولة تتميز عما سبقها، بطموحها وشمولها. فهي تهدف إلى تقديم الأساطير في موسوعة، أو ديوانٍ يحتضنها جميعاً، في عشرة أجزاء، منذ البدايات الأولى على هذه الأرض التي نتمي إليها، في سومر بين أحضان دجلة والفرات، وفي سورية، والجزيرة العربية، وانتهاءً بمصر وضياف نيلها الكريم.

يمثل، إذًا، هذا الاهتمام الناشئ بالأسطورة في الوسط الثقافي العربي، ما يمكن أن نسميه بانقلاب معرفي ونظري. ولا أخوض هنا في الأسلوب التي أدت إليه، بل أقصر على القول إنه دليل نُضج وتفتح.

وهو، إذًا، انقلاب يشير إلى تغير أساسي - إلى نشوء نظرة أخرى ترى في اللغة العربية أختًا وامتدادًا للغات التي سبقتها، وترى أنها، إذ أخذت محلها، فقد احتفظت بشخصيتها الثقافية الحية، إبداعاً وتأصلاً.

يشير، أيضاً، إلى ما هو أبعد وأعمق. لم يعد العربي، الكاتب خصوصاً، يرى نفسه سابحاً في تَمَوج لغته، كأن التاريخ مجرد عربية لغوية تقطر وراءها الحياة سائرة في فضاء مجرد، في انقطاع عن القرار العميق: الأرض التي انبثقت منها هذه اللغة. أصبح، علمي العكس، يرى عمودية هذه اللغة، وعمقها الوجودي والتاريخي.

في هذا ما يمثل بداية لعودة نوع خاص من الدفاء إلى اللغة الشعرية العربية، إلى الحساسية العربية. فالأسطورة دفاء للعقل وللجسد - مما يذكر به الشاعر الفرنسي «باتريس دولاتور دوبان» في عبارته الجميلة: «الشعب الذي لا أساطير له يموت من البرد»، خصوصاً برد التقنية الآخذة في تدمير طفولة العالم. إن في الطلاقة التخيلية التي تكتنزها الأسطورة ما يتيح التأسيس لبؤرة من العلاقات الإنسانية، يتخطى برده التقنية، إضافة إلى ما تولده في الإنسان من القدرة على الاستباق والاستشراق.

وإذ يرتبط الأدب، والشعر بخاصة، بالخيالي الأسطوري، يصبح أكثر قابلية لأن يكون بناء يشمل برؤيته الجمالية المجتمع - علماً وفلسفة، قيماً وعلاقات. فيعبد، على طريقته وبخصوصيته، النظر في العالم، بحيث يكون نقداً شاملاً، انطلاقة من تلك الرؤية. هكذا يتاح للرؤية العلمية أن تكون هي أيضاً شعرية، ويتاح للتقنية أن تتسم بهواء الشعر، فتظل الحياة أكثر إنسانية، ويظل الوجود، تبعاً لذلك، أكثر بهاءً ودفئاً.

آثرنا أن نحافظ، في الترجمة، على بناء الجملة الأصلي، بحيث تنقل إلى العربية كما هي، دون تعديل إلا في أشياء طفيفة تقتضيها بين وقت وآخر خصوصية الصياغة النحوية وخصوصية التعبير في اللغة العربية، وفقاً لتلك الصياغة.

نأمل أن يساعدنا الباحثون والقراء في هذا العمل، بنقدهم البصير، ومعرفتهم الدقيقة. ففي هذا ما يفيدنا في تهيئة الأجزاء التالية من هذا الديوان، فتتلافى أخطاءنا في هذا الجزء الذي بين أيديهم، ونعمل على أن تحيي الأجزاء التي ستليه أكثر ما يمكن قرباً إلى الصحة والدقة.

أدونيس

حاشية

أود أن أشير في هذا الكتاب الثالث من «ديوان الأساطير» إلى الأساس الذي يجمع، في النصوص التي يتضمنها، بين الرؤية إلى الكون والرؤية إلى الكتابة، بعامة، وبين الكتابة والعمل، بخاصة. وهي مجرد إشارة، آملاً أن تليها دراسات مفصلة يقوم بها المختصون لإضاءة العلاقة، في عالمنا القديم، قبل الأديان النبوية الموحاة، بين اللغة - أداة للمعرفة، والوجود - موضوعاً للتساؤل والبحث. وما أشير إليه هنا ينطبق على النصوص التي نشرت سابقاً، وتلك التي ستشتر لاحقاً.

«المؤلف» في هذه النصوص لا يقول نفسه، وإنما يقول «الجماعة»، فاسمه وهويته ذائبان فيها. ويقوم «التأليف» على قاعدة رؤيوية يمتزج فيها الدين بالفكر، والفكر بالفن، والحس الفلسفي بالحس الجمالي. ويمكن القول، تبعاً لذلك، إن التأليف يصدر عن رؤية تكوينية للعالم. و«الجماعة» كلها هي «الكاتبة».

لا ينفصل «المؤلف» إذاً عن العالم من أجل أن يتصل بـ «مثال» التأليف، فهو أصلياً، بناء العالم، وتأليفه يحمل التسخ الذي يتدفق في جذوره. يحيا في لجة الأشياء، وفي لجة الأيام والأعمال. لذلك ليس تأليفه «مثالاً» تُنتقد الحياة العادية من أجله، لكي تتجه نحوه وترقى إليه، وإنما هي الحياة الواقعية والمتخيلة معاً - مسكوبة في الكلام. ومن باب أولى، في هذا الأفق، ألا يكون التأليف «صورة» عن الأشياء التي يقول، وأن

يكون هذه الأشياء نفسها - عملاً وتخيلاً وكلاماً. فاللغة حاضنة للوجود كله - رؤية، وغناء، وممارسة، في تمحورٍ أساسيٍّ حول البناء - التشيد، التشيد - البناء، وفي جدلٍ بين البادية والحاضرة، على صعيد الإنشاء والبناء و«التقدم»، وبين رموز «الخير» ورموز «الشر»، على صعيد الأفكار والقيم. والآلهة والحكام، هم أنفسهم، لا يمجّدون إلا بوصفهم عاملين في هذا البناء الكليّ الحضاريّ. ولا ينحصر هذا التمحور في الذكورة وقيمها، وإنما تتوسطه الأنوثة الإلهية الخالقة.

أدونيس

مقدمة الكتاب الثالث

تطرق الكتاب الأول من مجموعة «ديوان الأساطير»، إلى موضوع الخصب والإخصاب: إخصاب الأرض بماء السماء وإخصاب الأرحام «بماء القلب». وروى لنا أجمل أناشيد الحب في سومر، بين أشهر حبيبين عرفهما تاريخ عالمنا القديم، وهما دوموزي الراعي، وإلهة الخصب والجمال إناناً. وروى كذلك أناشيد الحب التي رافقت الزواج الإلهي بين ملك يمثل الإله الراعي. والملك هنا هو في الوقت نفسه، راعي الشعب وراعي البلاد، يقترن بمقرّبة تمثل إلهة الخصب إناناً. وبذلك كان يتم ضمان رخاء البلاد وتحقيق خصب ونمو كل ما فيها.

واعتماداً على مجمل أناشيد الحب السومرية، التي أطلقنا عليها تسمية «نشيد الإنشاد السومري»، أمكن تضمين الكتاب الأول دراسة حول التوازي مع «نشيد الإنشاد» التوراتي، وكانت هذه الدراسة الأولى من نوعها باللغة العربية.

أما الكتاب الثاني، فقد عاد إلى «البدء والأصول» وروى قصص التكوين والخلق، التي سبقت قصيدة النظرة الشاملة للتكوين والخلق وهي «الإنوما إيليش»، أي قصيدة التكوين والخلق البابلية التي كرّست ارتقاء الإله مردوك ومجدّته بأسمائه الخمسين. وبعد إثبات نصها الكامل تعرض الكتاب إلى موضوع الثواب والعقاب، فروى قصة «الفائق - الحكمة» الذي أنقذ البشر من الطوفان الذي كان بمثابة عقاب للبشر، كما تطرّق إلى سهر الآلهة ودورهم في إثابة الملوك بترسيخ ملكيتهم، أو معاقبتهم إذا ما لزم الأمر، وكذلك معاقبة المدن أو البلاد بكاملها.

ومن هنا، يدخل الكتاب الثاني في أدب المراثي الذي نتج عن ذلك، ليقدم أقدم مثل عرفه المسرح الديني، وكان ذلك في سومر، عبر مسرحية «البكاء على خراب سومر ومدينة نفر».

وفي مجال الثواب والعقاب أيضاً، يناقش الكتاب الثاني «العدالة الإلهية» متوقفاً عند قصة «العادل المعذب» (أيوب التوراتي). ليقدم بعد ذلك محاولتين للصعود إلى سماء الآلهة: الأولى من قبل «أدابا» الحكيم والثانية من قبل «إيتانا» الملك، الذي صعد على جناح نسر سعياً وراء مطلبه النبيل.

وفي هذا الكتاب الثالث، يدور الموضوع الأساسي، حول الحضارة في مراحل بنائها وفي ما تحوّلته المعرفة من قدرات وسلطة. وتحت عنوان «الحضارة والسلطة»، يتطرق الكتاب، في فصله الأول إلى بدايات الاستقرار لإنتاج الغذاء والكساء مشيداً بثالث هذه البداية: «النعجة - الأم والشعير والكتان»، كما يحتفل باستقرار الإله البدوي «مارتو» نتيجة لزواجه من ابنة إله المدينة، الفتاة الجميلة التي أعجبت بشجاعته.

ويمجد بعد ذلك الإله إنليل، سيد الآلهة وسيد البلاد، متغنياً بفضل سيد الهواء والأمطار في إطلاق مسيرة الحضارة وإقامته في «بيت الجبل الكبير» معبده في مدينة نفر وجعله هذه المدينة محجاً للآلهة لتقديم ولائهم له.

وفي دور حضاري مكمل يقوم الإله نينورتا ابن إنليل، بعد أن كان فلاح الآلهة، وأصبح بطل المعارك والانتصارات، يقوم بإخضاع «شعب الحجارة» في المنطقة الجبلية المتمردة، وبتشخير مقالع الجبل وصخوره، كما يقوم ببناء السدود وتنظيم أعمال الري والزراعة والمساحة.

وبعد الولاء لإنليل ولنفر، يُبرز الفصل الثاني تدخل الإله أنكي وهو سيد المعركة والخلق ومهارة الصنع، في دوره التنظيمي للبلاد وفي دوره الخلاق من أجل تربية أسس الحضارة، واستقطاب الولاء نحو مدينته إريدو مالكة جميع أسس الحضارة مما حدا بالآلهة إنانا ركوب سفيتها السماوية والسعي نحو إريدو للحصول عليها.

وفي ما يتعلق بالسلطة أيضاً، لا ينسى الكتاب الثالث، دور الإلهة إنانا / عشتار، في ما عرفته من محاولات للحد من عنفوانها وحيويتها بصفتها قائدة الجيوش وسيدة المعارك ولا يحول ذلك دون ارتقائها وتمجيد سلطتها.

أما الفصل الثالث، واستكمالاً للبعد الحضاري، فإنه يتحدث عن دور المدرسة والحكمة في تعميم الحضارة ونشر القيم الأخلاقية التي تبني مجتمع البشر، فيتعرض لدور التعليم في مدارس سومر وآكاد، ويعرض مجموعة من الحكم والأمثال، منتهاً بتقديم قصة أحيقار الآرامي حكيم بلاط نينوى في القرن السابع لما قبل الميلاد وحكمته، كما يطرح موضوع دراسة للتعرف على أصول «كليلة ودمنة» لذيذها الهندي على ضوء قصص وحكايات الحيوانات المماثلة التي عرفتھا آثار سومر وأحيقار ولقمان الحكيم.

المصطلحات والإشارات التي تسهل متابعة النصوص

- * أرقام الأسطر، هي الأرقام العربية (1، 5، 10، 15...) التي تمكن من الرجوع إلى النص في كل مقارنة أو استشهاد أو اقتباس.
- * أشرنا أيضاً كلما لزم الأمر إلى عدد اللوحات التي يتألف منها النص كما نوهنا بالانتقال من محتوى وجه اللوحة إلى محتوى ظهرها والانتقال من عمود إلى عمود آخر حين كانت النصوص موزعة على عدة أعمدة في اللوحة الواحدة.
- * ... هذه الإشارة بين تعبيرين تدل على وجود كلمة أو مقطع تعذرت قراءتهما.
- * [...] العفقات قصيرة كانت أم طويلة، تعني فقدان كلمات أو مقاطع على اللوحة الأصلية.
- * [مع نص تحتوي عليه] تشير إلى أنه أمكن استكمال النقص بسبب التكرار في اللوحة نفسها أو عن لوحة أخرى سهلت هذه الإضافة.
- * نظراً إلى اختلاف أطوال الأسطر، فإن تتمة السطر الذي يتعدى السطر الواحد المقرر للنص، أوردت وكأنها عجز مكمل لصدر بيت شعر عربي.
- * () ما وضع بين قوسين يشير إلى إضافة أو تكرار يساعد على تفهم النص بلغته العربية.
- * < > تدل هذه الإشارة على أن الناسخ نسي تعبيراً أو مقطعاً معروفاً لدينا وأمكنتنا إضافته.

* { } ما يوضع ضمن هاتين الإشارتين يدل على أن الناسخ كرر سهواً ودون مسوّغ كلمة أو مقطعاً يعزل على هذا الأساس.

* (٢) تشير إلى قراءة غير أكيدة للنص وهي تلي الاقتراح المحتمل للقراءة المعروضة.

* ! علامة التعجب تشير إلى اللجوء إلى معنى محدد للمقطع أو الكلمة التي سبقت هذه العلامة.

* وأخيراً فإن جميع النصوص التي يحتويها هذا الكتاب، تحمل مع عناوينها، التي هي اصطلاحية ولا أساس لها في النصوص الأصلية، تحمل إلى جانب هذه العناوين، رقماً بين قوسين (رقم) يسهل الرجوع إليها والاستشهاد بمحتواها، مثال النص ٣٥ السطر ٦ يشار إليه: (٦ : ٣٥) أو الأسطر ٦ إلى ١٠ في النص نفسه يشار إليها: (٦ - ١٠ : ٣٥).

الكتاب الثالث

الحضارة والسلطة

- (١) — الفصل الأول: بناء الحضارة
- (٢) — الفصل الثاني: السلطة والولاء
- (٣) — الفصل الثالث: الحضارة بين المدرسة والحكمة

الفصل الأول

(١) — بناء الحضارة

(١ - ١) — النعجة - الأم والشعير والكتان

١ - بهذه الرموز الثلاثة، لخصت لنا نصوص سومر، بداية الحضارة في وادي الرافدين: وبالطبع، فإن ماء السماء وماء الأرض كانا في أساس حياة البلاد؛ وقد أورد الكتاب الأول من هذه المجموعة عدة نصوص تشيد بأهمية الماء وأهمها نص «إحياء بلاد دلمون»^(١) بواسطة الماء الذي أخرجته الإله أوتو^(٢) من الأرض. وكذلك أيضاً يعمد الإله أنكي^(٣) إلى إغراق منابت القصب بماء قضيبه الذي ملأ به المجاري جمعاء، ومن ثم بمضاجعة قريته نينخورساج^(٤) ومن ولدتها من بعدها...، ثم خلق إلهة الحضار ثم سيدة النباتات ذات الألياف وبعدها إلهة النسيج... ومن المستحسن العودة إلى هذا النص لمتابعة تسلسل عمليات الخلق هذه وأهميتها في كل من مجالي الاستهلاك والتداوي بالأعشاب والنباتات.

(١) النص رقم (١) من الكتاب الأول.

(٢) (Utu) الإله الشمس السومري.

(٣) (Enki) إله الأبرو، يحيط المياه العذبة وسيد المعرفة والخلق ومهارة الصنع.

(٤) (Ninhursag) قريته أنكي ومعناه سيدة الجبل.

٢ - وها هما الإلهان إنليل^(١) وأنكي يخلقان إلهتي الماشية والحبوب: الإلهة لاهار^(٢)، النعجة - الأم والإلهة أشنان^(٣)، الحبوب. وهكذا كما يوضح ذلك النص رقم (٧):

«تمكّنتا من تحقيق الكثرة، وجلبنا إلى البلاد الحياة».

٣ - وقبل أن يصبح الإله نينورتا^(٤) بطل المعارك والانتصارات، كان فلاحاً بإمرة إنليل:

«وبفضله كانت البساتين المروية

تطفح حلاوة وخبثاً

وفي القصر كانت الحياة المديدة تتمطى»^(٥).

٤ - كما يشير النص رقم (٥٣) الوارد في الكتاب الثاني إلى أنّ الإله إنليل خلق الفأس وباركها:

«ووضعها بيد البشر ليعملوا بها».

٥ - ويتفصيل أبعد يروي النص رقم (٥٤) من الكتاب الثاني، أن البشر، قبل إدخال الحبوب إلى سومر، كانوا يعيشون مثل الخراف، يرعون العشب، وأن الحبوب: الشعير والكتّان، أنزلا من السماء. ووضعاً على الجبل ذي أريج الأرز، ومنه عمدة إلهان ثانويان إلى نقلهما إلى سومر، وكشفا لهما «السر الذي تجهله».

٦ - أما الأخوان، الصيف والشتاء^(٦) اللذان خلقهما الإله إنليل وقرر لهما مصيرهما، فإن الصيف، إيميش^(٧):

«نمى الأشجار والزرع

ووسع المداود والحظائر».

(١) Enlil) سيد مجمع آلهة سومر وهو إله الهواء والأمطار.

(٢) Lahar).

(٣) Ashnan).

(٤) Ninurta) ومعناه سيد الأرض بصفته فلاح إنليل.

(٥) ورد في النص رقم (٩) من الكتاب الأول.

(٦) انظر النص رقم (٩) من الكتاب الأول.

(٧) Emesh): الصيف.

كما أتى بحصاد غني...
ودفع إلى بناء المساكن^(١).

أما أخوه الشتاء إيتين^(٢)، فإنه:

«كثّر البقرات والعجول
ووفر بسخاء السمن واللبن...
وضاعف عشر مرات الحب في الأثلام».
وتنافس بعد ذلك الأخوان لمعرفة أيهما أفضل؟^(٣)

٧ - وبشكل مماثل، بعد أن نمت تربية الماشية وتقدمت الزراعة وتكدست المحاصيل، أتى وقت تم فيه تصور المنافسة بين الأختين: لاهار، النعجة - الأم، وأشنان، الحبوب وذلك بعد إنزالهما من على «الجليل المقدس» ووضعهما تحت تصرف البشر^(٤).

٨ - وأشهر منافسة عرفتھا نصوص سومر، وردت في الكتاب الأول تحت الرقم (١١)، وهي المنافسة بين الراعي والفلاح، وكانت إنانا^(٥)، هي المكافأة لتلك المنافسة. وقد فهمت الحضارة آنذاك، في استمرار تطورها، بأن الإثنتين كان لا بد منهما. وإذا يفوز الراعي دوموزي^(٦) بقلب إنانا، فإنه يدعو الفلاح لحضور عرسه، وتترسخ الأخوة بينهما ويتحقق التكامل الحضاري.

٩ - وبصدد الحضارة والتحضير، بالانتقال من حالة البداوة إلى الاستقرار في المدينة، فأجمل نص يمكن لهذا الكتاب أن يعرضه بابتهاج، يشتمل على قصة عرس آخر: وتحت عنوان «زواج مارتو» يبدأ هذا الكتاب بتقديم نصه الأول حاملاً الرقم (٧٥).

١٠ - ونختتم هذه الفقرة المقدمة لبناء الحضارة، بالعودة إلى «أعجوبة» بذور «الكثان

(١) بناء المساكن والمعابد بواسطة الآجر كان يتم في فصل الصيف.

(٢) (Inten): الشتاء.

(٣) سوف نورد فقرات عن هذا التنافس في فصل لاحق.

(٤) راجع النص رقم (٤١) في الكتاب الثاني.

(٥) (Inanna).

(٦) (Dumuzi).

الذي يزرع» ويعطي في النهاية خيوطاً تُنسج. لننصت من ضمن النص رقم (١١) من الكتاب الأول، إلى الإله الشمس أوتو^(١) ييشر أخته إنانا، بأن الكتان المزروع نما وسوف يهديه لها، غطاء لفراش عرسها:

«سوف أجلب لك الكتان المزروع، أي أختي!
أي إنانا، سوف أجلب لك الكتان المزروع!»

١١ - وبصورة عامة، يمكننا التذكير هنا بمناسبة استقرار الحضارة في ما بين النهرين وسرعة انتشارها، بأن عناصر هذا النجاح تكمن في حيوية وذكاء «ذوي الرؤوس السوداء» وفي مهاراتهم، بالإضافة إلى خصب التربة وتوافر المياه. وقد ساعد ابتداء الكتابة، منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد على مسك سجلات نظام تمويل معابد الآلهة وقصر الملك. وهذا التمويل الذي كان على عاتق الشعب شاملاً مختلف نشاطاته المعاشية، كان يتم بواسطة عدد كبير من الجباة والموظفين، وسوف نعود إلى مثل هذه التفاصيل بصدد الإصلاحات الاجتماعية فيما بعد. ويمكننا الإضافة، بأن نظام تمويل المعابد والقصور، كان المحرك الرئيسي لابتداء فن الكتابة والمحاسبة.

(١) (Utu).

٧٥ - زواج مارتو

١ - يقال عن مارتو^(١) بأنه إله ثانوي، ولكنه إله على طريقته، لم يقم بأعمال مجيدة من أجل البلاد، ولم يقهر الأعداء أو مخلوقات الشر. لم يكن يسكن المدينة ولم يكن يعرف البذخ والرفاهية.

كان قديماً يسكن البادية والسهوب، ثم اقترب من المدينة، فسكن ضواحيها وارتاد معابدها. وإذا كان دخل المدينة، فإن غرضه لم يكن سوى العمل كميوم تدفع له أجرته خبزاً. وكان بكل بساطة يعود لأمه ويحدثها عما رأى وعن الآخرين.

فكر مارتو بالزواج، مثل أقرانه، وفي عيد المدينة، افتتن بجمال فتاة هي ابنة الإله سيد المدينة. وبحماسة فيها براءة وعنفوان الشاب المحب، برز في عيد المدينة، حين تغلب في مصارعات العيد على خصومه ولقت الأنظار إليه، ثم رفض مكافآت إله المدينة تقديراً له، طالباً ببساطة يد ابنته الجميلة التي من أجلها أظهر تفوقاً بأسه. فقبل الأب، وانتصر حبه على الحاجز الاجتماعية التي كانت، كما هي اليوم، قائمة منذ ذلك الوقت، فمن يزوج ابنته المتحضرة والمرفهة «لشبه بدوي»؟ وقد تم ذلك فعلاً، وتم فعلاً زواج مارتو من الفتاة الجميلة أدنيچكيدو^(٢) في مدينتها، مدينة نيناب^(٣) إطار القصة.

(١) (Martu).

(٢) (Adnigkidu).

(٣) (Ninab) المدينة التي يشير النص بأنها كانت قرية من جيرتاب (Girtab) المعروفة تاريخياً وهي تقع إلى الجنوب من بابل.

٢ - هذه هي قصة مارتو، الإله الثانوي، البدوي الساذج والمحب والقريب إلى قلوبنا لأنه «إنسان» في الوقت نفسه.

مارتو هو إذن إله القبائل الرحل التي كانت تنتقل في الشمال الغربي من بلاد ما بين النهرين في المنطقة التي سميت آمورو^(١) فيما بعد، والتي هي «البلد المرتفع» أي الفرات الأوسط وحوض البليخ والخابور، إلى الشرق من مدينة حلب، ومنطقة جبل البشري على الأخص. مارتو هي إذن التسمية السومرية، لآمارو الأكادية. وزواج مارتو يرمز إلى التحضير الطبيعي للبدو الرحل وهم الآموريون (العموريون)، حين غادروا البادية تدريجياً وسكنوا حول المدن للعمل، ثم استقروا فيها بالزواج.

٣ - عثر على هذا النص السومري في حفريات مدينة نفر^(٢)، وقد نسخ خلال الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد، على لوحة واحدة تحتوي على ١٤٢ سطراً يتخللها الكثير من النقص والتشويه، وعلى الأخص في الثلث الأخير منها، ومع ذلك، فقد أمكن تتبع محتواها.

(١) (Amurru): بلاد الآموريين أو العموريين.

(٢) (Nippur).

مدينة نيناب إطار القصة

1 كانت نيناب موجودة ولكن جويرتاب لم تكن موجودة بعد!

كان تاج السيادة موجوداً
ولكن التاج الملكي لم يكن موجوداً بعد!
النباتات السخية كانت موجودة
لكن الأرز النبيل لم يكن موجوداً بعد!
الملح (المفيد) كان موجوداً،
لكن عشب القيلي لم يكن موجوداً بعد!

5 ولكن، بما أن النزو والسفاد كانا موجودين

وكذلك تكاثرت (الدواب) في قلب الريف
فأنت يا نيناب (؟) أنت التي ولدت الأرز
أنت مولدة الأرز المتألق

أنت السلف الأول لشجر - الميس^(١)

أنت أم - وأب الأرز - الأبيض

الأصل (؟) الحقيقي للسرو.

إذ إنه، كان في ذلك الوقت، بين المدن كافة،
بلد إماره،

10 وبين المدن كافة،

بلد الإمارة (هذا)، كان نيناب!

كان أميرها، هو قيثار - طبل - طبله (؟)^(٢)

مع زوجته [...] واسمها [...]

(١) (Més) شجرة محلية لم يمكن التعرف على نوعها.

(٢) بالسومرية: تيجي - أوبا - آلا، وهو اسم مصطنع تم اختلاقه على ما يظهر لإضفاء جوٍ مازح وطي على القصة.

وولده [...] الذي كان يرافقه(؟)
كان اسمه [...]

حول المدينة كان يسكن أنصاف - البدو ومنهم مارتو

15 وكان يسكن آنثذ في جوار المدينة
«حملة - الجونا»^(١)

كان «حملة - الجونا» يعيشون بجوار نيناب
و«حملة الجونا» هؤلاء كانوا
يأتون إليها للتعبّد

ولتضحية حملانهم في مكان وموضع الرجال (؟)
وفي يوم، حين حل المساء
20 ولدى التوجه إلى مكان - دفع - الأجور
أمام الإله [...]

كان يُوزّع الخبز على العمّال (؟)
فالذي كانت له زوجة، كان يتلقى حصّتي خبز
ومن كان له ولد كذلك، كان يتلقى ثلاث حصصٍ
ولكن من كان لا يزال عازباً
كان يتلقى حصة واحدة

25 أما مارتو، العازب، فقد تلقى حصتين
ذهب عندئذٍ للقاء أمّه التي ولدته
دخل عليها وقال لها:
«لماذا في بلدتي، أصدقائي
لهم زوجاتهم
ورفقائي لهم زوجاتهم

(١) (Guna) «حملة - الجونا» أو «لابسو الجونا» لأننا لا ندرى ما يعنيه النص بهذا اللقب الذي كان يطلقه السومريون على أنصاف - البدو الذين يعيشون حول مدنهم.

30 ولماذا في بلدي وبين جميع أصدقائي

أنا الوحيد الذي ليس له زوجة؟

أنا لا زوجة لي ولا ولد،

ومع ذلك، فأنا تلقيت [...] . . .]

حصّة مماثلة لحصّة أصدقائي المتزوجين

حصلت على ما يماثل ما حصل عليه

رفقائي الذين لهم زوجات!

وفي يوم آخر، حين حلّ المساء

35 عندما تمّ التوجه إلى مكان - دفع - الأجور

أمام الإله [...] . . .]

كان يُوزّع الخبز على العمّال

فالذي كانت له زوجة كان يتلقى حصتي خبز

ومن كان له ولد كذلك، كان يتلقى ثلاث حصصٍ

ولكن من كان لا يزال عازباً

كان يتلقى حصّة واحدة

40 أما مارتو العازب، فقد تلقى حصتين

مارتو يرغب بالزواج مثل أصدقائه ويحدث أمه بذلك

ذهب عندئذٍ للقاء أمه التي ولدته

دخل عليها وقال لها:

«انتخبي لي زوجةً يا أمي،

وسوف أجلب لك حصصتي من الخبز!» .

عند ذلك [أجابت] مارتو أمه التي ولدته:

45 [يا بني] سأقدّم لك توصياتي

فخذها!

[اسمع] ما سأقوله لك:

«اتخذ لنفسك زوجة من أي مكان (شئت)

اتخذ لنفسك زوجة حيث تريد

[...] صرامتي (؟) صعبة الإرضاء (؟):

[...] خادمة فتية!

50 من بين أقرانك الذين يعيشون على أطراف المدينة

هناك من بنوا لأنفسهم بيوتاً

وبين رفقاءك [...]

هناك من حفروا (؟) لأنفسهم آباراً!»

مارتو يذهب لحضور عيد مدينة نيناب

عند ذلك، مارتو الذي هو [...]

ففي يوم، في المدينة، في المدينة

تقرر إقامة عيد

تقرر إقامة عيد في مدينة نيناب

55 «تعالوا أيها الأصدقاء! لنذهب! لنذهب!

لنذهب! لنذهب!

هيا بنا، لنذهب إلى حانات نيناب!»

الإله نوموشدا^(١) يحضر العيد مع زوجته وابنته

نوموشدا كان كذلك يحضر العيد

[وكانت حاضرة أيضاً] ابنته المفضلة أدنيچكيدو^(٢)

وكذلك زوجته [...] نامرات^(٣) الجميلة!

(١) (Numushda): إله مدينة نيناب.

(٢) (Adnigkidu): ابنة الإله نوموشدا.

(٣) (Namrat): اسم أكادي ومعناه «الساطعة».

- 60 وفي المدينة كانت تدوي صنوج الشبه
الأربعة التي تهزّ المشاعر
وكانت كصدى لها تدقّ الطبول السبعة
ال[. . .] «المحتفل الديني» المكتسي بمئزرٍ فقط(؟)
كان يقدّم [. . .] إلى نوموشدا في الهيكل (؟)
وفي معبد نيناب كان [. . .] له
65 وصل (مارتو) إلى نيناب حيث كان العيد
في أوجه، وملائته الدهشة!
وصل مندهشاً إلى نيناب
حيث كان العيد في أوجه!

مارتو يساهم في المباريات

- وعندما ارتدى «المحتفل» لباسه (بنهاية الطقوس)
كان معبد نيناب يشهد (مباريات)
الملاكمة والمصارعة
وتوجه مارتو إلى الساحة الكبرى،
70 مسرعاً [للمشاركة في المباريات (؟)]
فتش عن [خصوم] أقوياء لمجابهتهم
وتحدّى [منافسين] ذوي بأس
توجه مارتو إذن مسرعاً إلى الساحة - الكبرى
واعتباراً من [. . .] تغلب على [. . .]
75 ملأ الساحة - الكبيرة بالصدّعات والمماسك:
بشكل جعل معه «المغلوبين» منشورين بكل مكان
في ساحة نيناب الكبرى.

إعجاب الإله نوموشدا ومكافأة مارتو

دُهِش نوموشدا بمارتو

فقدّم له الفضة، لكنه رفضها!

أهداه أحجاراً كريمة،

لكنه رفضها!

الأسطر (٨٠ - ١٣٣) يتخللها نقص كبير ويفهم مع ذلك عما تبقى أن مارتو طلب من نوموشدا يد ابنته الجميلة:

82 «فضتك وأحجارك الكريمة إلى أين

يمكنها إيصالها؟

كلّاً إن ما أريد

هو الزواج من أدنيچكيدو ابنتك!»

نوموشدا يوافق

ويتضح ذلك فيما يلي:

103 «والآن! [أمنحك يد (؟)]

آدنيچكيدو ابنتي

(104 - 109) [...] . . .

110 نعم! أمنحك يد آدنيچكيدو

قد تكون الأسطر (١١١ - ١٢٦) مخصصة لإعداد ترتيبات الزواج ولكن مع الأسف، لا يمكن استثمار محتواها. وعندما يعود النص للوضوح، وقبل احتفال الزواج، تحاول إحدى صديقات العروس أن تثنيها عن رأيها لأن مارتو ليس من سكان المدن ولن يتمكن من النجاح في حياة مرفهة.

127 في أحد الأيام، وقبل أن يعقد الزواج

[إحدى رفيقات آدنيچكيدو قالت لها]:

129 [«] هو المرحل التائه وعدو ال[...] . . .

130 الذي [...] معابد الآلهة [...]:

يليل [...]]

يرتدي جلود الخراف (?) [...]]

يسكن تحت خيمة (معرضة) للرياح والأمطار [...]]

لا يقدم التضحيات(?)

[يجول] بسلاحه في السهوب

135 حيث يستخرج الكمأة^(١) لا يعرف

«طيّ الركبة» (?) :

يأكل اللحم نيئاً

يمضي حياته دون بيت

وعندما يموت لا يدفن حسب الطقوس!

كيف يمكنك يا صديقتي الزواج من مارتو؟

140 لكنّ آدينچكيدو ردت على رفيقتها الفتية:

«على الرغم من كل شيء سأزوج مارتو!»

إسمعي! إسمعي! يا نيناب

(١) لا يزال بدو سورية والعراق حتى اليوم، يجمعون الكمأة لبيعها في أسواق المدن وقد حافظت الكمأة على اسمها الأكادي (كام - آتو).

(١ - ٢) - الإله إنليل: سيد الآلهة

وسيد البلاد

١ - لم تغفل الفقرات السابقة دور الإله إنليل في كل ما ابتدعه من ضمن نصوص الكتابين الأول والثاني لمصلحة البشر ولخير البلاد.

فهو سيد مجمع الآلهة في سومر وحافظ على هذا الدور دون أن يتأثر بتبدل وتفوق أو أولوية عواصم البلاد وتزايد أو تضائل السلطات التي كان يتمتع بها آلهة وإلهات حماية تلك العواصم. واستمر الاعتراف به سيّداً لمجمع آلهة سومر وأكاد حتى أزمنة متأخرة. فهو والد الإله نينورتا^(١)، فلاح الآلهة قبل أن يصبح نينورتا في ما بعد بطل المعارك والانتصارات. وإنليل هو الذي أطلق الطوفان على الرغم من معارضة وحيل الإله أنكي^(٢).

٢ - نقر^(٣) هي المدينة التي أقام فيها الإله إنليل معبده الإيكور^(٤) أي بيت الجبل. وعلى هذا الأساس لقّب الإله إنليل «بالجبل الكبير». وتحت هذا العنوان نبدأ بتقديم نص يمجّد إنليل ويشيد بمآثره. وإلى العاصمة نقر كان يتم توافد الآلهة لتقديم الولاء لإنليل.

٣ - ونقدم أيضاً، من ضمن هذه الفقرة المخصصة للإله إنليل، نصاً آخر يمجّده سيّداً للبلاد، له الفضل في إطلاق بداية الحضارة، رعاية وزراعة، وهو الذي يمسك

(١) (Ninurta) ومعناه سيد الأرض.

(٢) (Enki) إله الأيسو وهو محيط المياه العذبة الباطنية وسيد المعرفة والخلق ومهارة الصنع.

(٣) Nippur.

(٤) (Ekur).

بأمطار السماء ومياه الأرض ، ينبت العشب ويجعل الشجير ينمو ليعمّ الرخاء والكثرة .
٤ - وتشتمل هذه الفقرة أيضاً ، على نص ثالث يشير إلى عودة الزراعة بعد الطوفان ،
عندما دعا الإلهان آتو وإنليل البشر إلى وجودهم وبعد «خروجهم من طينهم» . وهذا
النص الذي خُصّص لعودة الزراعة والملكية لما بعد الطوفان ، ولو أنه لا يمجّد إنليل ،
فإنه يعود إلى بدء بناء الحضارة من جديد وهو نص خاص واستثنائي ، نشير أثناء عرضه
إلى الأسباب التي دعت إلى تأليفه .

٥ - والنصوص التي تشتمل عليها هذه الفقرة (١ - ٢) هي التالية :

النص رقم (٧٦) - إنليل «الجلل الكبير» .

النص رقم (٧٧) - الأب إنليل ، سيد جميع البلاد .

النص رقم (٧٨) - الزراعة بعد الطوفان ، بمناسبة التأريخ للملك مدينة لغش .

(٧٦) - إنليل «الجبل الكبير»

١ - لا بد من البدء بتمجيد الإله إنليل^(١) سيد مجمع الآلهة في سومر، وهو الذي، كما يتضح ذلك من نشيد وصلنا عنه، كان له الفضل في إطلاق ما أسميناه بناء الحضارة في بلاد ما بين النهرين: من تربية المواشي والرعاية إلى الزراعة وبناء المدن وإقامة الملكية والسهر على حسن سيرها وإشادة مقامه الإيكور^(٢) في نفر^(٣)، وهو «بيت - الجبل» مقام إنليل «الجبل - الكبير».

٢ - ومن المفيد التذكير لهذه المناسبة بأن آن^(٤) هو إله السماء، ومع أن اسمه يرد دوماً على رأس ثلاث الآلهة - العظام: آن - إنليل - أنكي، فإنه كان بمثابة إله «بعيد» وفق المفهوم «الميتي»، بينما كان إنليل وهو سيد الهواء، «أقرب» منه إلى البشر. ونحن نعلم أن لقبه هو (دور - آن - كي)^(٥) ومعناه الرباط بين السماء والأرض. وهذا الدور بالنسبة للقرب من البشر يحتله فيما بعد وبشكل أكثر قرباً، الإله أنكي^(٦) وهو إله الخلق والمعرفة ومهارة الصنع.

٣ - أما عن محتوى نشيد التمجيد، الموجه إلى الإله إنليل والذي نعرضه هنا، فقد تم التوصل إلى جمع مضمونه، من عدة لوحات وكسر لوحات في عام ١٩٥٣ وأهمها الجزء

(١) (Enlil).

(٢) (Ekur).

(٣) (Nippur) إحدى أقدم العواصم السومرية.

(٤) (An).

(٥) (Dur-An-ki).

(٦) (Enki).

السفلي للوحة ذات أربعة أعمدة، كانت محفوظة في متحف اسطنبول، تَمت ترجمتها بين عامي ١٩٥١ و١٩٥٢، وتم التعرف بعد ذلك على أن جزءاً علوياً من هذه اللوحة، لم يكن سوى ما نشر منذ عام ١٩١٩ عن محفوظات متحف جامعة فيلادلفيا. ومن حسن الحظ أيضاً، ففي عام ١٩٥٢ كشفت حفريات نُفِر عن جزء ثالث يعود لتلك اللوحة بالذات وأمكن بذلك التعرف على التسلسل الإجمالي لهذا النص الذي كان يحتوي على ١٧٠ سطراً وهو لا يزال غير كامل ويتخلله التشويه. وفيما يلي المقاطع الأكثر وضوحاً من هذا النشيد، الذي أوردنا جزءاً منه في الكتاب الأول تحت الرقم (٦).

إنليل، ذو الأوامر البعيدة المدى،

ذو الكلمة المقدسة؛

الإله صاحب القرار الذي لا يتبدل

ومقرر المصائر إلى الأبد؛

هو الذي تحتأز البلاد عيناه الساهرتان،

والذي يتفحص نوره المشرق قلب البلاد كلها

إنليل الجالس في المدى تحت المنصة البيضاء

تحت المنصة الرائعة؛

هو الذي يحقق مقررات السلطة والسيادة والملكية؛

وهو الذي ينحني، برهة، آلهة الأرض في حضرته

وأمامه يتذلل آلهة السماء...

المدينة^(١)، يفرض مظهرها الخشبية والوقار...

الكافر والشرير والظالم،

ال... والواشي،

المتعجرف وناقض الاتفاقات،

هؤلاء، يحول إنليل دون شرورهم في المدينة.

(١) المدينة المقصودة هي نُفِر مدينة إنليل وفيها معبده.

هو الشبكة الكبيرة^(١) . . .
لا تسمح للمنحرف وفاعل السوء الإفلات من عيانتها
نقر - المقام حيث يسكن الأب، «الجليل - الكبير»^(٢)
منصة الكثرة، الإيكور^(٣) الذي يرتفع . . .
الجليل الشامخ، الموقع الشريف . . .
أمير «الجليل الكبير»، الأب إنليل،
أقام مقره على منصة الإيكور، المعبد الرائع .
أيها المعبد، ذو القوانين الإلهية، التي هي مثل
السماء لا يمكن قلبها،
وذو الطقوس المقدسة التي هي مثل
الأرض لا يمكن زعزعتها،
والذي قوانينه الإلهية، تماثل قوانين العمق الإلهية:
لا يمكن لأحد النظر إليها
و«قلبه»، كأنه مقام متعذر المنال،
مجهول مثل السم . . .
كلماته صلوات،
وعباراته ابتهالات . . .
قيّمة، هي احتفالات طقوسه
وأعياده التي تسيل سمناً ولبناً
فائقة الوفرة،
ومخازنه تجلب البهجة والسعادة . . . !
يا بيت إنليل، يا جبل الخصب
أي إيكور، بيت اللازورد، المقر الشامخ،

(١) لقب الإله إنليل الذي هو الشبكة التي تحتجز الأشرار.

(٢) لقب إنليل.

(٣) (E.kur) بمعنى بيت الجبل وهو معبد إنليل في نقر.

الذي يفرض الرهبة،
والذي احترامه وخشيته يلامسان السماء،
ويمتد ظلّه على جميع البلاد،
وعلوّه يبلغ حتى قلب السماء،
(البيت) حيث الأسياد والأمراء
يحملون هباتهم المقدسة وتقديماتهم،
ويأتون لتلاوة صلواتهم وأدعيتهم والتماساتهم.

أي إنليل، الراعي^(١) الذي تنظر إليه بعين الرضا
والذي دعوته وأعليت شأنه في البلاد [. . .]
والذي يهزم البلاد الأجنبية في أي مكان يضع فيه رجله:
إنه من كل مكان (جلب) القرابين السائلة المهدّنة
وتقديمات الأضاحي المختارة من الغنائم الكثيرة،
هذا ما جلبه لك؛ وبين مختلف المخازن
وفي الباحات الرحبة، وزّع تقديماته.
إنه إنليل، الراعي الجليل، الدائم الحركة،
الذي من أجل الراعي، رئيس جميع الأحياء^(٢)
جعل ولادة الملكية،
 ووضع التاج المقدس على رأس الملك [. . .]
في السماء، إنليل هو الأمير
وعلى الأرض هو الكبير؛
وبالنسبة للآنوناكي^(٢) إنه إلههم السامي.
وعندما بجلاله يقرر المصائر

(١) المقصود هو الملك.

(٢) (Anunnaku) مجموع آلهة السماء.

لا يجرؤ أي إله على النظر إليه
وإلى وزيره المجيد وحده، إلى نوسكو^(١) كبير أمنائه
(يكشف) أوامره والكلمات الصادرة عن قلبه
إنه يكشفها له: ويبلغها إليه
مكلفاً إياه، بتنفيذ أوامره الكونية
ويعهد إليه بجميع القواعد المقدسة
وجميع القوانين الإلهية

بدون إنليل «الجليل الكبير»
لم يكن ممكناً بناء أية مدينة، وتأسيس أي مسكن؛
لم يكن ممكناً إقامة أية حظيرة ونصب أية زريبة؛
وأي ملك لم يكن لينصب، وأي كاهن - كبير ليُعين
ولا أي كاهن ماه^(٢) ولا أية كبيرة - كاهنات
ليتم اختيارهم بواسطة عَرَافة الأمعاء^(٣)؛
ولم يكن بالإمكان أن يكون للعمال مراقبو
عملٍ ومناظرون [. . .]،
ولم تكن الأنهار لتجعل مياه فيضها الخيرة تطفح،
ولا أسماك البحر لتضع بيوضها في منافع الأسل؛
وطيور السماء لم تكن لتبني أعشاشها
موزعة على الأرض الفسيحة
والغيوم الشاردة في السماء، المحملة بالأمطار
لم تكن لتسقط رطوبتها؛
والزروع والأعشاب، فخر الريف،

(١) (Nusku) .

(٢) (mah) أو ماه^(٢) بمعنى سامي أي رئيس كبار الكهنة .

(٣) نوع من العرافة تعتمد على دراسة شكل تلافيف أمعاء الضحية قبل اتخاذ القرار .

لم تكن لتنبت؛
وفي الحقول والسهوب، لم تكن
الحبوب الغنية لتمكن من الإزهار؛
والأشجار القائمة في الغابة الجبلية لم
تكن لتعطي ثمارها [...]!
ولا البقرات لتلد في الحظائر
وفي الزرائب لم تكن النعجات لتضع حملاتها!
والبشرية، هذه الجموع العاجّة
لم تكن لتستمر على [...]!
الحيوانات الوحشية ورباعيات القوائم، لم تكن لتهتم
بتغذية صغارها،
بل حتى أنها لم تعد لتقبل التساقد فيما بينها!

ويضيف الشاعر في مكان آخر من الجزء الأخير من النشيد بدءاً من السطر ١٤٦،
متحدثاً عن كلمة إنليل:

كلمة إنليل:

إن هي مسّت السماء: فهذا هو الفيض،
إذ تنسكب من الأعالي الأمطار الغزيرة.
ولئن مست الأرض، فهذا هو الرخاء:
فمن الأسفل تطفح الثروات
كلمتك هي النباتات! كلمتك هي الحبّ،
كلمتك هي الفيض: حياة البلاد جمعاء.

(٧٧) - الأب إنليل

سيد جميع البلاد

نقدم هنا نصاً آخر يمجّد الإله إنليل تحت اسم «موليل»^(١) وفقاً للتحريف الذي تفرضه لهجة الأناشيد الطقسية، كما أشرنا إلى ذلك لمناسبة عرض النص رقم (٦٨) من الكتاب الثاني المتعلق بأدب المراثي والمسرح الديني السومري. وتتضح من ضمن هذا النص أهمية دور إنليل بالنسبة للبلاد:

يا إلهي، أنت تعرف مصير بلاد سومر، أنت البطل الفريد
موليل، أنت تعرف مصير بلاد سومر، أنت البطل الفريد
أيها الأب موليل، إله البلاد
أيها الأب موليل، صاحب الكلمة التي لا تتبدّل
أيها الأب موليل، أنت راعي ذوي الرؤوس السوداء^(٢)
أيها الأب موليل، أنت الذي هو بعيد نظره،
أيها الأب موليل، أنت الثور الوحشي الذي يحطم المصاعب^(٣)
أنت الأب موليل، ذو النوم المتيقظ^(٤)
أنت الثور الوحشي، الثور الذي لا يعرف الرهبة
أي موليل، أنت (سيد) التداول على الأرض الفسيحة،

(١) Mullil عوضاً عن إنليل (Enlil).

(٢) صفة سكان ما بين النهرين.

(٣) حرفياً: الحواجز أو الجدران.

(٤) حرفياً: النوم الخفيف.

وقريبتك يا إلهي، هي تاجرة الأرض
أنت الإله الذي يجعل الأعياد تثمر ويكثر اللبن الدسم
مقامك (نيربو)^(١) يا إلهي يُصدر إلى المدن أوامره
وفراش نومك يعرف (اتخاذ) القرارات!
من جبل المشرق إلى جبل المغرب [...]
لا سيد في البلاد، أنت وحدك السيد،
أي موليل، لا سيد في أي بلد: أنت وحدك السيد!
مقدام أنت ويبدك أمطار السماء ومياه الأرض.
أي موليل، عصا الرعاية التي تقود الآلهة،
أنت تمسكها بيدك!
أيها الأب موليل، أنت تجعل العشب ينبت، وتجعل الشعير ينمو،
أي موليل، توهجك الرهيب يكوي السمك في البحر،
طيور السماء وأسماك البحر ترتجف أمامه.
أيها الأب موليل أنت جلبت [...] عالية،
يهزها البشر في سلال
أنت سيد بلاد سومر، جلبت لها السلاح البراق:
حيث من أجل أمد طويل، [...]
أيها الأب موليل، أنت تجعل الرجل الكاذب
رجلاً صادقاً!

(١) (Nirbu).

(٧٨) - الزراعة بعد الطوفان

بمناسبة التأريخ للملك مدينة لغش

١ - أرخ السومريون لمدينهم وللمالكهم وعددوا ما كان منها قائماً قبل الطوفان وبعده، وعددوا أسماء ملوكهم وفترات حكمهم التي تمت المغالاة في مددها كما هو الحال حين يختلط التأريخ بعالم الأسطورة وحين كانت كل مملكة تعتبر نفسها مركزاً للعالم المحيط بها وتجعل كل شيء يبدأ بها.

٢ - وإذا ما عدنا إلى الفترات التاريخية، للملكيات القديمة الثانية والثالثة في سومر^(١)، وهي التي عرفت الكتابة التي ابتدعت خلال الفترة الأولى أي ما بين ٣٠٠٠ ق.م. و ٢٨٥٠ ق.م.، فإنّ الممالك التي قامت خلال تلك الفترات هي ممالك أوروك^(٢) وكيش^(٣) ولغش^(٤) وأوما^(٥). ثم عودة إلى لغش وأور^(٦) وإيسين^(٧) بعد زوال فترة الحكم الأكادي لسرجون الكبير وخلفائه^(٨)، وقبل دخول بابل^(٩) أبواب التاريخ مع حمورابي.

(١) الملكية القديمة الثانية حوالى (٢٨٥٠ - ٢٥٠٠) ق.م. والفترة الثالثة (٢٥٠٠ - ٢٣٥٠) ق.م.

(٢) Uruk مدينة چلچامش تقع على بعد حوالى ٧٥ كلم من جنوب شرقي أريدو.

(٣) Kish تقع إلى الشمال الشرقي من بابل على مقربة منها.

(٤) Lagash تقع على حوالى ٢٠٠ كلم إلى الجنوب الشرقي من كيش.

(٥) Umma تقع على حوالى ٤٠ كلم إلى الشمال الغربي من لغش.

(٦) Ur مدينة ارتبط اسمها بإبراهيم الخليل وهي مدينة الإله القمر سين وتبعد حوالى ١٠ كلم عن أريدو.

(٧) Isin إلى الجنوب من نقر على بعد حوالى ٢٥ كلم.

(٨) فترة (٢٣٤٠ - ٢١٥٠) ق.م.

(٩) فترة (١٨٩٤ - ١٥٩٤) ق.م.

٣ - يتضح مما سبق أن مدينة لغش، كانت لمرحلتين، من بين الممالك السومرية التي لعبت دورها في تاريخ البلاد وعرفت ملوكاً كانت لهم شهرتهم مثال أور - نانشي^(١) وإياناتوم^(٢) وأوروكاجينا^(٣) ومن ثم جوديا^(٤) في فترة ملكية لغش الثانية، ومع ذلك فإن اللائحة الشهيرة التي وصلتنا عن ملوك سومر لما قبل الطوفان وبعده، أهملت ذكر مدينة لغش وملوكها ولم تعترف بهم.

وعلى هذا الأساس عمد بعض المفكرين والمثقفين، خلال الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد، إلى تقليد لائحة ملوك سومر جاعلين من لغش وملوكها المدينة التي استؤنفت انطلاقاً منها النشاطات البشرية لإعادة بناء ما دُمّرت السيول بعد الطوفان متوقعين عند الزراعة، أساس ثروة البلاد. وفي بداية تلك الأزمنة التاريخية التي تلت الطوفان نجد الإله نينجيرسو^(٥) وليس إنليل^(٦) هو الذي كان عليه وضع الفأس والمعزق والققة بيد البشر من أجل إطلاق الزراعة من جديد، وكذلك كان الأمر بالنسبة للشادوف الذي مكن من استخراج الماء من الأنهار والاستعاضة عن مياه الأمطار لري المساحات الكبيرة.

٤ - صدر هذا النص عن «بيت اللوحات»^(٧) الذي كان بمثابة أكاديمية ذلك الوقت وملتقى المثقفين والضالعين بفن التأليف والكتابة، وقد تم تأليفه خلال فترة (١٨٠٠ - ١٧٠٠) ق.م. وهو فريد من نوعه على هذا الأساس لأن مؤلفه أراد إعطاء مدينة لغش الأولوية في استئناف بناء كل شيء بعد الطوفان.

وهذا النص، محفوظ اليوم في المتحف البريطاني.

-
- (١) (Ur-Nanshé) حكم حوالي ٢٥٠٠ ق.م.
 - (٢) (Eannatum) حكم حوالي ٢٤٧٠ ق.م.
 - (٣) (Uru-Kagina) حكم حوالي ٢٣٥٥ ق.م.
 - (٤) (Gudéa) حكم حوالي (٢١٤٤ - ٢١٢٤) ق.م.
 - (٥) (Ningirsu) هو اسم آخر لنيورتا حامي مدينة لغش وسيد مدينة جيسو القريبة منها أو أحد أحيائها.
 - (٦) (Enlil) سيد مجمع الآلهة السومري.
 - (٧) انظر الملاحظة (٢) في نهاية النص.

العمود الأول

بعد الطوفان، لم تعد الزراعة مباشرة ولا الملكية

1 على الرغم من أن الطوفان كان قد جرف كل شيء،

ونشر الدمار على الأرض

فإن استمرار البشر بقي مؤمناً،

وذريتهم مصونة،

5 وكان بإمكان «ذوي الرؤوس السوداء» وقتئذٍ،

الخروج من جديد من طينهم

ولكن عندما، آنو^(١) وإنليل^(٢)

دعيا من جديد البشر إلى وجودهم

وإذا ما كانوا أسسا أصول الحكم

والملكية، جوهرتي المدن،

10 فلم يكونا بعد عمداً إلى إنزالهما على الأرض

ومن قبل نينجيسو^(٣) فلا الفأس ولا المعزق،

ولا الفقة ولا المحراث التي من شأنها إحياء الأرض

لم تكن كذلك قد وضعت، بيد جمهور

الذين خلفوا البشرية البائدة.

البشر، يتناقص عددهم على الرغم من أعمارهم المديدة

في ذلك الوقت، كان البشر

يصلون إلى عمر مائة عام،

(١) (Anu) إله السماء.

(٢) (Enlil) إله الهواء والأمطار وسيد مجمع الآلهة في سومر.

(٣) (Ningirsu) هو اسم آخر لنينورتا وهنا بصفته سيد مدينة جيسو وحامي مدينة لغش (Lagash).

15 وعندما كانوا يصلون إلى هذا العمر المتقدم

كان يتبقى لهم مائة عام أخرى!

إلا أنه بسبب عدم إنجازهم

الأعمال الضرورية

فإن عددهم كان يتناقص، ويتناقص كثيراً [...]

وفي الزرائب، بدأت الماشية

الصغيرة تنقرض!

20 ولما كانت لغش^(١) ينقصها الماء آنذاك

فإن المجاعة انتشرت في جيرسو^(٢):

لأنه لم تكن الأقنية قد حُفرت بعد

ومجاري الري لم يكن يتم تنظيفها

ولا الشادوف كان يروي الأرياف الفسيحة.

25 وحتى لو كان الماء متوافراً بكثرة، فلم

يكن يستخدم في ريّ الحقول

لأنّ البشر كانوا يعتمدون فقط

على مياه الأمطار!

و(أشنان)^(٣) الحبوب لم تكن إذن

تنتج الشعير - المبرقش:

لم تكن الأتلام قد شُقّت بعد

ولم تكن تعطي نتاجها

30 ولم تكن أي أرض قد شُغلت

(١) (Lagash) عاصمة ملكية سومر الثانية (٢٢٠٠ - ٢١٠٠) وأشهر ملوكها هو جوديا (Goudéa).

(٢) (Girsu) تَلُّو الحالية وتكاد تكون متصلة بمدينة لغش.

(٣) (Ashnan) إلهة الحبوب، ورد ذكرها في كل من النصوص: رقم (٧) الكتاب الأول، ورقم (٤١) و(٥٤) من الكتاب الثاني.

لكي تعطي ثمارها!
ولم تكن المناطق ولا جمهور البشر
يقدمون للآلهة القرابين السائلة:

الجنة والخمر و[.....]

35 والخمر - الحلو و[.....]

وإنَّه بغيّة توفير ذلك،

لم تكن الأرض المتسعة

تُشغَل بالمحراث أبداً

(فقدان عشرة أسطر في نهاية العمود الأول).

العمود الثاني

العودة إلى الزراعة

48 الأتنية [.....]

الحقول [.....]

50 من أجل حفر الأتنية،

وتنظيف مجاري الريّ،

وإرواء الأرياف الفسيحة،

بالشادوف،

واستعمال الماء الغزير لإرواء

الحقول والمروج

56 وضع الآلهة تحت تصرف البشر

54 الفأس والمعزق والقفة والمحراث

55 التي تحيي الأرض!

ومنذ ذلك الحين بدأ البشر

بجعلِ الشعير ينبت!

عند ذلك، وأمام أشنان^(١) التي مازالت

فتية وحاضرة هنا، صبروا،

60 ليل نهار (صبروا)، والزمن اللازم

عليها سهروا!

وعند ذلك، أمام أشنان^(١) المنتجة

للشعير - الذي - يُذر،

سجدوا قبل مباشرتهم العمل.

أمام أشنان، منتجة الشعير - الآخرى،

65 إنهم [.....]

(يلي نقص حوالى عشرين سطراً في نهاية العمود الثاني ومن المحتمل أن النص يتابع خبر نزول الملكية من السماء قبل المباشرة بتعداد أسماء الملوك الذين حكموا في مدينة لغش بعد ذلك مع تضخيم فترات حكمهم كما هو الحال في لائحة ملوك سومر التي أراد هذا النص تقليدها).

وهكذا يتابع النص تعداد ملوك لغش مع الإشارة أحياناً إلى الحدث المهم الذي رافق بعض الملكيات. مثال ما ورد في السطر (١٠٧) بالنسبة لأحد الملوك:

107 في زمنه، لم تكن هناك كتابة بعد [...]

وتتوقف لائحة الملوك مع جوديا^(١). وما يجعل هذا النص فريداً من نوعه، هو ما ورد في نهاية العمود الرابع بحيث يشير السطر (٢٠٠) إلى أن هذه اللوحة:

200 تمّ تأليفها في «بيت - الكتابة»^(٢)،

المجد لك يا نيسابا^(٤)

(١) تسمية (Ashnan) تعبر هنا في الوقت نفسه عن إلهة الحبوب القادرة على إنتاج شعير البُر، وعن حبوب الشعير.

(٢) (Gudéa) حكم في لغش حوالى (٢١٤٤ - ٢١٢٤).

(٣) التعبير السومري هو (Ii.dub.ba) وهو يعني هنا «أكاديمية» المثقفين وتستعمل التسمية نفسها بالنسبة لمدارس تعليم الكتابة كما سيرد ذلك في الفقرة (٣ - ١) من هذا الكتاب حول مدارس سومر.

(٤) (Nisaba) أو نيدابا هي الإلهة المشرفة على فن الكتابة.

(١ - ٣) - نينورتا المنتصر ودوره الحضاري

١ - ذكرنا في الفقرة الأولى من هذا الكتاب أن الإله نينورتا وهو ابن إنليل كان «فلاحاً للآلهة» قبل أن يصبح إلهاً محارباً ومنتصراً. وقد أعلمنا النص رقم (٩) من الكتاب الأول أنه «الملك الذي أعلن إنليل عن اسمه»، وفي مملكته وبفضله، تتكاثر الماشية ويسيل في المجاري ماء منعش يروي الحقول حيث ينبت الحَبُّ المكتنز وبفضله كانت الأسماك تُمور في المستنقع وينمو القصب في الأهوار ويعلو في السهول شجر الطرفاء وتطفح البساتين المروية «حلاوةً وخمراً».

وهذه الصفات الحضارية التي جعلته يسهر على تربية الماشية، وبالرَّيِّ يخصب تربة البلاد، حافظ عليها نينورتا المحارب.

٢ - وعن شخصية هذا الإله، كما عرفنا عنها في الكتاب الثاني، فإن نينورتا المحارب، كما ورد ذلك في النص رقم (٦٢) يبني شهرته ويحقق ببطولته وشجاعته، عودة الكون إلى توازنه الطبيعي، بعد أن أحلَّ به الطائر الغريب «أنزو»^(١)، يوم سرق من إنليل «لوحة الأقدار» وهي أساس السلطات وحسن سير الكون، وهرب بها إلى الجبل.

وبمجاهة نينورتا للطائر أنزو والانتصار عليه أنقذ جميع الآلهة، وأنقذ بشكل خاص حكم أبيه إنليل، فارتفع بذلك شأن نينورتا بين الآلهة وحُصِّصت له المعابد والهيكل في كل مكان.

(١) (Anzu) الطائر الأسطوري الذي انتصر عليه نينورتا.

٣ - والانتصار على الطائر أنزو ومعاقبته على خيانه، لم يكن المأثرة الوحيدة التي حقّقها نينورتا المحارب، فهناك نص آخر تقدّمه من ضمن هذه الفقرة يجمع بين نينورتا، بطل المهام الصعبة التي تتطلب الشجاعة والبأس، ونينورتا الذي يتدع المحرث ويقيم سدود تجمع مياه الريّ ويحقّق حماية المدن من الفيضانات ويجعل البساتين تملأ السفوح المدرّجة وذلك بعد إخضاع المنطقة الجبلية «التمردة» التي يسكنها «شعب الحجارة».

٤ - وبالإضافة إلى الاهتمامات الحضارية أعلاه التي شغلت نينورتا في المنطقة الجبلية بعد إخضاعها، فإنّه يهتم بصخورها وأحجارها، العادية منها والكريمة، يبارك بعضها ويلعن بعضها الآخر، مقدّماً لنا عن «شعب الحجارة» هذا، تصنيفاً يكاد يكون علمياً حين يتطرّق لمواصفات هذه الأحجار ويقرر لها مصير استعمالها. وهذا ما سيتضح من تفاصيل النص رقم (٧٩) الذي تقدّمه من ضمن هذه الفقرة، كما نستكمل عرضنا لشخصية نينورتا بهذه المناسبة.

٥ - نينورتا بن إنليل، يرتبط بشكل طبيعي بمدينة نقر، مقر أبيه، ويعود إليها بعد الانتصار ليتلقّى التكريم والتمجيد، وفقاً لما تستحق بطولته. ولكنّه في النص رقم (٧٩) المشار إليه أعلاه يعود إلى نقر مستقلاً سفينته ومازاً قبل ذلك بمدينة لغش^(١) حيث يحكم «الملك» الذي يُعتقد بأنّه جوديا^(٢)، الملك الذي من أجله أقدم نينورتا على تنفيذ مشروعاته في المنطقة الجبلية لكي «تنعم أطراف الأرض» التي تقع تحت حكم تلك البلاد «بأفضال الإله نينورتا».

٦ - ونحن نعلم أن ملكية لغش الثانية، أطلقت على نينورتا لقب نينجيسو^(٣) وكرّمته إلى جانب قريته باوا^(٤) وشقيقته الإلهة الشهيرة أور - نانشي^(٥). كما اشتهرت أيضاً في مدينة لغش الإلهة نيسابا^(٦) وقامت هي أيضاً إلى جانب أور - نانشي بدورها

(١) Lagash) المدينة السومرية التي اشتهرت خلال ملكيتها الثانية حوالي (٢٢٠٠ - ٢١٠٠) ق.م. وهي تقع بالقرب من مدينة جيسو (تللو الحالية).

(٢) Gudea) حكم في لغش خلال (٢١٤٤ - ٢١٢٤) ق.م. وهو أشهر ملوكها.

(٣) Ningirsu) اسم آخر لنينورتا بوصفه سيد مدينة جيسو التابعة لملكة لغش.

(٤) Bawa) قرية نينورتا في لغش.

(٥) Ur-Nanshe) الإلهة المشرّعة في لغش والتي تسهر على صون حقوق اليتيم والأرملة.

(٦) Nisaba) معروفة كإلهة للكتابة وتشير نصوص لغش إلى قوانين نيسابا.

الحضاري والتشريعي. ونيسابا، هي التي يكلفها نينورتا بعد انتصاره على الجبل بالإشراف على ما حققه من مشروعات.

٧ - ومن ضمن هذه الفقرة أيضاً عن نينورتا المتتصر، نقدم نصاً ثانياً لا يقل شهرة عن نص إخضاع «شعب الحجارة» مع أنه لا يصف لنا أية معركة ولكنه يشير إلى عودة نينورتا المظفرة إلى مدينة نقر دون المرور في لغش، غير أنه يعود في هذه المرة على عربته محملاً بالغنائم وجاراً معه الأسرى والتقدمات تكريماً للآلهة التي حققت له النصر.

وهكذا فإننا نترك للنصين التاليين:

النص رقم (٧٩) - نينورتا يُخضع شعب الحجارة.

والنص رقم (٨٠) - عودة نينورتا إلى نقر،

أن يعرفانا بشخصية الإله نينورتا ومآثره الحربية والحضارية.

(٧٩) - نينورتا يُخضع «شعب الحجارة»

١ - في هذا النص، يَصُدُّرُ الإله المنتصر نينورتا، مباشرة عن الأزمنة الميثية (الميثولوجية)، عندما كانت الصخور والجبال تمثل أشخاصاً محاربين يجب إخضاعهم. سلاحه هو «شارور»^(١) كما يسميه النص وهو سلاح سحري، يتكلم مع سيده، يراقب أرض المعركة، يحذّر وينصح. ومعنى شارور هو «حاصد الآلاف». والمعركة التي يخوضها نينورتا وقعت في المنطقة الجبلية «التمردة» في الشرق وفي الشمال الشرقي من البلاد.

يُعتقد أن التأليف بصدد نينورتا، يعود إلى الفترة المعاصرة لجوديا ملك لغش. إلا أن النصوص التي سنعرضها هنا، تحملها لوحات وأجزاء لوحات عديدة، تعود في أبعد حدّ إلى الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد أي حوالي ١٧٠٠ ق.م.، وجدير بالذكر أن ثلثي الأجزاء المكتشفة وعددها مائتان، تحمل نصوصاً سومرية، ويضيف إليها الثلث الباقي، تكملات، هي ترجمات إلى الأكادية عن أصولها السومرية. ونحن نعلم أن شهرة نينورتا وشعبيته وأهمية منجزاته جعلت الكتابات بصده تستمر حتى الفترة السلوقية.

٢ - القصيدة الملحمية التي نحن بصدها، تتوزّع على سِتِّ عشرة لوحة، وتحمل نصاً ضافياً، غنياً بمعانيه، ويمتاز بأسلوبه الخيالي والرؤيوي، ويروي من خلال ٧٢٩

(١) (Sharur) سلاح نينورتا السحري.

سطراً، قصة ثورة جبلية وإخمادها من قبل نينورتا، وما نتج بعد ذلك عن النصر، من تعيين للأقدار وتوزيع للمصائر. المنطقة الثائرة، هي المنطقة الجبلية، التي يسكنها الرجال - الأحجار، شعب الأحجار وكافة أنواع الصخور، التي كانت تحتاج إليها بلاد ما بين النهر، الأحجار العادية والأحجار الكريمة. ولا غرابة في ذلك، في بلد الطمي والصلصال والقار.

العدو الرئيسي الداعي للتمرد، «يكاد يكون إلهاً»، كما يقول عنه النص هو أساكو^(١) الرهيب والمرعب، زعيم ثورة الجبل وثورة الحجارة.

٣ - في بداية النص، نرى نينورتا، مع آلهة آخرين، يمارس دوره الإلهي في الإيكور^(٢) معبد أبيه إنليل^(٣) وذلك في مدينة نقر^(٤) على ما يظهر.

تأتي بعد ذلك، أخبار العصيان، ينقلها شارور - السلاح الحامي لنينورتا - العصيان في المنطقة الجبلية، «الجبل»، الذي يحركه عنف ومكر العدو الرهيب، الأساكو، ضد ما بين النهرين، ضد البلاد.

وعلى الرغم من إسراع نينورتا إلى توجيه ضرباته إلى جزء من المنطقة الجبلية، فإن التمرد بقي مستمراً. ولذلك يقرر نينورتا صرع الأساكو بالذات، العدو الماكر والرهيب، مما جعل شارور، السلاح الحامي، ينصح سيده بعدم الإقدام على هذه المعركة، خوفاً عليه، وجعل الآلهة ترتجف خوفاً حين لم يبدل نينورتا رأيه وحين توجه للقاء عدوه الذي شنّ عليه هجوماً ضارياً، حتى أن إنليل شخصياً تملكته الخشية على نينورتا.

وبسبب هذا الهجوم، قُدِمَ شارور إلى إنليل وروى عليه خطر المعركة، طالباً مساعدته، مما حدا بإنليل إلى استخدام العاصفة ضد أعداء نينورتا، بوضعها تحت تصرفه، وتوجيه رسالة تشجيع وتفاؤل إلى ابنه بواسطة السلاح شارور.

٤ - بشنّ نينورتا عندئذٍ، هجوماً أخيراً ينتهي بالتحام جسدي، بين البطل وعدوه

(١) (Asakku) نوع من الوحش العملاق الذي ولدته الأرض حين أخصبتها السماء وهو بدوره ولد باتحاده مع الجبل أتباعه من مختلف الصخور.

(٢) (E.kur) بيت الجبل وهو معبد إنليل في نقر.

(٣) و(٤) (Enlil) و(Nippur) وردتا في الشروح السابقة.

يتتصر فيه نينورتا ويحول آساكو إلى حجارة وتصبح تسميته الجديدة «زالاقو»^(١) وهنا بمعنى منجم استخراج حجارة متسع وعميق، يمتد عمقه حتى مملكة العالم السفلي. ثم يكرم نينورتا سلاحه ويباركه ويباشر بعد ذلك، مجموعة مهمة من الأعمال المائية، تتعلق ببناء السدود وحجز مياه الجبال الناتجة عن ذوبان الثلوج، كما يهتم بأعمال الري والزراعة. . .

٥ - ولأنه رفض أن تتبعه أمه نينماخ^(٢) إلى المنطقة الجبلية، فأغضبها، ولأنه حين عاد منتصراً ومزّ أمامها معتزاً بنصره، لم يوجه إليها نظراً، مما اعتبرته إهانة لها، بسبب كل ذلك، فإن الملكة - الأم نينماخ، ذهبت لرؤية نينورتا، قاصدة أن تواجهه بإساءاته. ولكن نينورتا، يستقبل السيدة النبيلة بكل احترام وحفاوة، ويعلن لها: لأنها أرادت الالتحاق به حتى إلى المنطقة الثائرة، في وسط أهوال وفظاعات الحرب، إلى ذلك الركام من المقاتلين الحجارة الذين أطاح بهم وكذّسهم. فأصبح بذلك اسم المنطقة الثائرة «خورساج»^(٣) ولهذا فقد قرر نينورتا أن يتحول اسم نين - ماخ إلى «نين - خورساج»^(٤) كما يقرر أن تنتج الجبال في مدارجها وفي بساطتها، الأعشاب العطرية والتابلية والثمار من أجل نينخورساج، وأن تُستخرج منها معادن النحاس والقصدير وأن تُقدّم الجزية، ويتكاثر فيها الدواب من أجل الملكة - الأم التي تعادل آن^(٥) سمواً.

٦ - تتدخل بعد ذلك الإلهة آرورو^(٦) أخت إنليل، وتطلب من نينورتا تقرير مصير الشعب الحجري الذي تغلب عليه، وهنا يستعرض النص عدداً كبيراً من الأحجار محدداً لكل منها دوره ومرتبته. ومن بين ما يشمله هذا التعداد: حجر «أو»^(٧) والأحجار البركانية، والديوريت، والشاذنج (حجر الدم) والحجر الكلسي الأبيض،

-
- (١) (Zalaqu)، عربياً: الأرض الزلّقي هي الأرض الملساء ليس فيها شيء، والزلقة هي الصخرة الملساء. ونرى هنا، كأن الانتصار على الآساكو، الجبل الصخري، كان يعني الحق باستخراج الحجارة منه وفتح المقالع.
- (٢) (Nin-mah) والدّة نينورتا ومعناه السيدة الفاتكة السمو.
- (٣) (Hur-Zag) التسمية السومرية للجبل وهي موازية لتسمية (Kur) كور.
- (٤) (Ninhursag) بمعنى سيدة الجبل.
- (٥) (An) إله السماء السومري.
- (٦) (Aruru) إلهة - أم، أخت إنليل وقد شهدنا لها دوراً في «زواج إنليل من سود» النص رقم (٣) من الكتاب الأول.
- (٧) الحجر (U) يشير النص إلى صلابته واستعماله.

والمرمر، والعقيق، والعنبر والصّوان وأحجار كثيرة أخرى...

وبعد هذا الاستعراض الطويل الذي يستغرق حوالى ثلث مجموع النص والذي يعاقب بموجبه نينورتا الأحجار التي حاربه ويقرر مصيراً نبيلاً للأحجار التي حافظت على ولائها له.

٧ - ينتقل النص بعد ذلك إلى مشهد ذهاب نينورتا على ظهر سفينة لزيارة معبده في لغش، ترافقه قريته «باوا»^(١) ويشتمل النص على ذكر الملك دون تسميته، وقد يكون چوديا ملك لغش المعروف. يبارك، بعد ذلك إنليل ابنه نينورتا ويتم ذلك في لغش أو في نقر. وينصّب إنليل نينورتا سيداً على المنطقة التي وسّعت «البلاد» بفضل نصره.

٨ - وهنا يأتي دور الإلهة نيسابا^(٢)، المرأة المقدسة، الجزيلة الحكمة والسامية أينما حلّت. فإلى الإلهة نيسابا، يعهد نينورتا إدارة كل ما صنع وكل ما أدخل لخير البلاد. وتحتوي نهاية النص على تمجيد جميل لشخص الإلهة نيسابا، التي كانت في الوقت نفسه حامية الحبوب وسيّدة فنّ الكتابة.

٩ - أما ختام النص، فيعود باقتضاب، لنينورتا، سند أبيه إنليل مشيداً بعذوبة الاحتفال به وتكريم اسمه. وتعلن الجملة الختامية: «هذا نشيد شير - سود»^(٣) تمجيداً لنينورتا. ومنذ زمن تأليفه وإعادة نسخة ونقله إلى الأكادية، كان هذا النشيد يُعرف بمطلعه المختصر: «لوجال. إي» ومعنى كامل المطلع هو: «نور ساطع وبهي! ملك هوا».

اللوحة الأولى

التقديم بمديح نينورتا بطل القصيدة الملحمية

1 ملك هوا! نور ساطع وبهي!

نينورتا! الأول، ذو العزم الذي لا يُضاهى!

أنت وحدك، طوّعت الجبل!

(١) قرينة نينورتا التي تألّفها مثل النهار. (Bawa)

(٢) معروفة كإلهة الكتابة وتشير نصوص لغش إلى القوانين السومرية بأنها قوانين نيسابا. (Nisaba)

(٣) نغم موسيقي على الأرجح وقد يكون وزناً شعرياً. (Shir-Sud)

أنت الجائحة! التين العنيد
تنقضّ على المنطقة الثائرة!
أيها البطل الجاهر دوماً للهجوم بعزم!
أيها الإله ذو الساعد القوي 5
القادر على إشهار السلاح القاتل،
السلاح الذي يحصد كالسنابل رؤوس المتمردين!
أي نينورتا! أيها الملك! الابن الذي يُسعدُ
بهيته قَلْبَ أبيه!
أنت البطل الذي لفّ الجبل كريح الجنوب!
نينورتا المتوّج بقوس - قرح والذي
تبرق عيناه!
10 إنه وليد الأمير ذي اللحية الزرقاء
الغزيرة التقاصيب!
إنه كالأسد قوة وكالثعبان يلدغ بلسانه
وكالإعصار المتفجر!
نينورتا! السيد الذي نصّبه إنليل بنفسه
عالياً جداً!
أنت البطل الذي ألقى على أعدائه
شباك المعركة!
نينورتا! ظلّك الرهيب يتشر
على البلاد،
15 أنت الذي جعلت المنطقة المتمرّدة تغرق
في الظلام، وطوّقت جيوشها!
ياذا السيادة، يا نينورتا! أنت الابن الذي ينشر
بعيداً عبادة أبيه!

أخبار ثورة الجبل يحملها شارور سلاح نينورتا السحري

عندما كان نينورتا في ذلك اليوم
جالساً على عرشه السامي، ينبعث
منه نور خارق للطبيعة،
حيث كان يشهد بارتياح وبهجة
احتفالاً على شرفه،

وحيث كان مع آن يتنافس على
تجرع الشراب اللذيذ!

20 بينما كانت «باوا»^(١) تتمتع باحترام

صلواتها من أجل الملك
وبينما كان يستعدّ ابن إنليل لتقرير المصائر،
هذا هو شارور^(٢) بعد أن رفع بنظره

إلى الأعلى نحو الجبل
هذا هو سلاح نينورتا السحري
يصيح متوجهاً نحوه:

«أيها الإله، صاحب المركز الأسمى بين
جميع الملوك!

25 أي نينورتا ياذا الكلمة الثابتة التي لا تتبدّل،
والقرارات التي لا تتقدم.

أي مليكي! عندما قامت السماء بتلقيح
الأرض المخضوضرة

ولدت هذه «الأساكو»، المحارب الشرس الجلف،
دونما حاجة لمرضعة (إضافية)،

(١) (Bawa) قرية نينورتا في مدينة لغش.

(٢) (Sharur) سلاح نينورتا السحري، الذي حوله الخيال الأسطوري إلى إنسان محارب بيد نينورتا وتحت أوامره وحامياً له.

رضع حليب أمه الأرض المقوي .
لم يقم أي أب على تربيته !

إنه هو بذاته مجرم الجبل :

30 إنه الملتحي الجسور ، ذو الوجه العدواني
الذكر المتعجرف ، المعتز بعرض منكبيه
ولكني أنا ، أيها البطل وكأنني الثور
سأكون حليفاً لك !

شارور يندد بشعب أحجار الجبل

يا مليكي ، أنت الحليم في مدينتك
والأكثر براعة في نظر أمك ،
إعلم أن الآساكو باقترانه مع الجبل
أنجب ذرية من الحجارة وافرة العدد
35 وبالإجماع ، نادوا بالحجر «أو»^(١)
ملكاً عليهم

(الحجر) الذي كان يشهر عالياً بينهم
قرنيه كأنه ثور عملاق !
إنه «المرمر» الحجر المحب للحرب ، يا نينورتا ،
هو الذي بدأ بتخريب مدن الجبل
وذلك بالاتفاق مع «سو»^(٢) و«ساج - كال»^(٣)
والديوريت [. . .] والشاذنج ، حجر الدم !
وهذه المدن هدها الآساكو بأنيابه

(١) الحجر (U) .

(٢) الحجر (Su) .

(٣) الحجر (Sag-Kal) .

(١) و(٢) و(٣) أسماء أحجار نثبتها هنا كما وردت في النص .

- 40 أنياب القرش، في الجبل الذي خرقه،
بينما كانت آلهتها الكثيرة العدد تخضع له،
(تخضع) أمام هيئته!
وتلقائياً ودون أي تردد
نَصَبَ لنفسه عرشاً فيها
حتى أنه ادعى الفصل مثلك، بسمو
وسيادة، في قضايا البلاد
دون أن يجبرؤ أحد على المناوأة أمام بريقه
الخارق للطبيعة!
ودون أن يتمكن أحد من معارضة جرائمه الشنعاء:
- 45 لأنهم، جميعهم، أمام رهبته
كانوا يرتجفون رعباً!

اللوحة الثانية

- وحين أدار هذا الآساكو نظره نحو الجبل،
خَصَّصَ له الهدايا وأمر بحملها إليه بقصد استمالته:
- وبسبب ذكرى والدك، فإليك
أنت يا نينورتا وجه (الجبل) نداءه!
ومن أجل فعاليتك التي لا تضاهي، سعى إليك:
- 50 طلب معونتك لأنك كَلَيْ القدرة
معلنناً أنه نسبةً إليك
لا اعتبار لأي بطل!
ولكن بعد الكثير من النزاعات الداخلية
غُلب (الجبل) على أمره
وقام (الآساكو) بالتآمر معه
للاعتداء على سيادتك

كما قرر أن يدّعي لنفسه السلطات
التي حصلت عليها في الأسر!^(١)
55 وجهه ، كان ينشر الرعب في كلّ
مكانٍ يحلّ فيه

ولم يتوقف في كل يوم عن ضمّ مناطق جديدة!
ومع ذلك ، عليك أنت في نهاية الأمر
أن تفرض عليه الخضوع للآلهة ،
أيّها العنّز السماوي ، أنت من تطأّ الجبل بحافرك :
إذ لا أحد قطّ يمكنه مقاومة

نينورتا ، ابن إنليل !
60 إلا أنّ الآسّاو ، الهائج والمقتدر
لم يكن يخضع لأية مراقبة :
لم تكن هناك سوى أخبار جيوشه
حتى قبل مشاهدة جنوده !
هائلة كانت قواه :

ولا سلاح كان يستطيع زعزعته !
لا المصدمة ولا السهام التي لا تُقاوم
لا تترك عليه أثراً
أنت لم تقا تل قطّ
خصماً أكثر عدوانية منه !

شارور يبدي تخوّفه

65 أيّها الإله الذي تلقى بملء يديه
السلطات الرفيعة ،

(١) (Apsou) مقر أنكي إله المعرفة ومهارة الصنع وهو محيط المياه الباطنية التي تطفو عليه الأرض .

يا بهاء الآلهة وجوهرتهم،
الثور المبني كالأزخْصِ
ذي الصلب المتين والكثير الذكاء
يا نينورتاي، الذي كان أنكي بنفسه
ينظر باعجاب الى قامتك
ماذا علينا أن نعمل يا إلهي «الأوتا - أولو»^(١)
يا ابن إنليل؟

ردّ فعل نينورتا ومعركته الأولى ضد ثورة الجبل
70 عند ذلك، أطلق الإله صرخة،
اهتزّ لها أسس السماء
والأرض تكبّكت على قدميه،
حتى أن إنليل بذاته، تملكه الخوف وهجر
الإيكور^(٢) مضطرباً
حتى أن الجبل تشقّق والسماء أظلمت
وارتجف الأنوتا!
ضرب (نينورتا) بقبضته على فخذ
وإذا بالآلهة يلوذون بالفرار:
كمثل الخراف، تشتّت الأنوتا بعيداً
75 واقفاً، لامس نينورتا السماء
وعندما توجه نحو المعركة
كانت كل خطوة من خطواته، تبلغ خمسين فرسخاً!
وحين مشى نحو المنطقة العاصية

(١) (Uta-Ulu) الصفة السومرية لنينورتا ومعناها «العاصف» ووردت أيضاً بصيغة أوتو - أولو (Utu-Ulu) في السطر ٦٨٣.

(٢) (E.Kur) بمعنى بيت الجبل وهو معبد إنليل في مدينة نقر.

كالعاصفة المكتسحة
 رَكِبَ الرياح الثماني!
 أمسك بيديه السيف،
 وسلاحه الفتاك
 كان يهدّد الجبل بفمه الفاجر
 80 بينما كانت هراوته تجابه أعداءه!
 وعندما قَبَضَ على الإغصار والعاصفة
 كلّفهما (بإحداث) الجائحة!
 وتلك كانت بضخامتها التي لا تقاوم
 تستفحل في مقدّمة البطل!
 تُحرّك غبار الأرض وتعيده إليها
 85 كانت تملأ التجاويف وتسوي كل شيء،
 كانت تمطر جمرًا وتلهب البرق
 لتلتهم البشر بكل نار
 كانت تقتلع أعلى الجذوع وتكتسح الغابات.
 والأرض كانت تبقر أحشاءها
 وتطلق صراخًا حادًا،
 ونهر دجلة كان يدوم هائجاً
 موجلاً ومنتناً!

اللوحة الثالثة

90 عند ذلك، وعلى سفينته «ماكار نونتا - إي»^(١)
 بلغ نينورتا مسرعاً أرض المعركة
 وكان الناس في ذعرهم يصطدمون بالجدران

(١) (Makarnuntaé) تسمية سفينة نينورتا.

ومهما كانت الطيور تحاول الاندفاع،
فإن أجنحتها كانت تنجرّ على الأرض،
والأسماك إذ أحرقتها حرارة غمرها
كانت تتلقّف الهواء بأفواهها.
وتحوّلت دواب السهوب إلى حطّيب للحرق،
وتحمّصت كأنّها الجراد.

95 كان ذلك كفيضٍ مكتسحٍ

يبعد الجبل!

في تلك المنطقة النائرة، كان نينورتا
مُجَلِّيًا (في ردّه):

قتل رُسُلَهَا ودمّر مدنها

قضى على رعاة أبقارها مثل فراشات تتطاير،

أوثق أيدي الثائرين كما تُعَصَّب حزم الأسل،

100 إلى حدّ جعلهم مرعوبين يصدمون

بالجدران رؤوسهم!

لم يعد هناك في الجبل أي بصيص نور:

حيث كانت الأعناق تشرّبُ والناس يلهثون

وكان المريضون يشدّون بسواعدهم على صدورهم

وهم يلعنون بلدهم،

105 ويعلنون يوم نحسّ، اليوم

الذي رأى ولادة الآسأكوا

سكب الإله السّمّ على المنطقة النائرة:

فيما كانت السوداء والغضب يطغيان على قلبه!

ارتفع كال موجة الهائلة

وانقضّ على أعدائه المجمعين!

وهكذا لبّي (نينورتا) طلب سلاحه
ذي - رأس الأسد

شارور يراقب الجبل من جديد ويبلغ سيده

110 عند ذلك خلق شارور كأنه

طائر، وحطّ على الجبل.

نَشَرَ جناحيه فغطّى المتمردين،

حوّمْ في السماء فوق كل مكان

لتفحص الوضع.

شارور الذي لا يعرف الكلل، هذا المهيجُ

للجائحة دونما هوادة،

نقل إليه الأخبار.

115 ما الذي نقله إذن إلى نينورتا

عن الوضع فوق الجبل؟

أعاد على مَسَامِيعِهِ كلمة بكلمة

قرارت سكان الجبل

وكشَفَ لسيده عن نواياهم

وشرح له بكل وضوح،

ما قيل له بخصوص الآسَاكُو:

قال له بكل إلحاح «أيها المحارب خذ حذرك»،

120 فيما كان يحضنه بين ذراعيه(?) لأنه كان يحبه،

هذا ما قاله شارور السلاح - السحري

إلى الإله نينورتا:

«أيها البطل، يا سيد الأربطة وشيائك القتال

يا سيد السلاح السماوي، دون منازع

السلاح الذي لا يمكن للعدو تحاشي صدامه

أنت الزوبعة المكتسحة التي تمسح المنطقة المتمردة
وتغمر حصاها

125 أَرَذَتْ دخول المعركة، فهزمت أكثر من واحد(؟)!

جَمَعَ الجِثْث(؟) بشبككتك واجعل منها[. . .]
ثم طَهَّر سيفك وهراوتك أيها الإله
السماوي المعتصر (لأعدائك)

فهذه هي يا نينورتا، لائحة المحاربين
الذين أطحت بهم:

الكولي - آنا^(١) والتنين والجصّ(؟)

130 والنحاس - المقاوم والمرتق، والأروية -

ذات - الرؤوس - الستة،

والماجيلوم^(٢)، والسيد سامان - آنا^(٣)

والثور الوحشي والملك - النخلة،

والأنزو^(٤) والحية - ذات الرؤوس السبعة -

هؤلاء جميعهم أنت في الجبل تغلبت

عليهم يا نينورتا!

135 ولكن عليك ألا تُنَجِّرَ لمجابهة الأساكو

في معركة هي بدورها أهم بكثير:

(١) (Kuli-anna).

(٢) (Magilum).

(٣) (Saman-anna).

(٤) (Anzu): الطائر الغريب الشكل الذي انتصر عليه نينورتا، راجع النص رقم (٦٣) من الكتاب الثاني.

اللوحة الرابعة

شارور يحاول إقناع نينورتا بعدم خوض المعركة ضد الآساكو

توقف عن مقارعة السيف، لا تشترك
في «عيد - الرجال» في رقصة إنانا!
لا تتسرع في خوض معركة ضخمة كهذه:
توقف عن القتال!
لأن الآساكو، كان بالفعل
يانتظر على الجبل!

140 أيها البطل المتوجّج بشكل رائع!
يا بكرٍ إنليل الذي منحته نليل نعماً لا تنتهي،
أيها السيد الحقيقي
سليل الحبر الأعظم والكاهنة - الكبرى!
البطل ذو القرنين المبسوطين كقرني هلال
أنت الذي تضمن حياةً مديدة لسيّد البلاد
145 أنت الذي، بسبب قدرتك الفارقة والحارقة
للطبيعة، تفتح بوابات السماء!
أنت المدّ العالي الذي يغمر الأرض!
نينورتا، أيها الإله الرهيب الذي
انقضّ على الجبل،
أيها البطل الجليل الذي لا مثيل له،
هل بإمكانك عندئذٍ أن تتحمل صدمة الآساكو؟

150 لا! لا توجه يا نينورتا
جيوشك نحو الجبل!

نينورتا يرفض التحذير ويقرر خوض المعركة

ولكن نينورتا البطل، ابن أبيه وفخره
الجزيل - الحكمة، وليد الفكرة السامية
الإله نينورتا، ابن إنليل، المتفوق
ذكاءً، الإله النافذ البصيرة(؟)،
رفع ساقه وامتطى حصانه الأخدري

155 والتحق بجيوشه

فنشر على الجبل ظلاً لا حد له
وضد السكان جعل [...] ترتفع
وحين بلغ الحدود [...] .
وعلى رأى محاربيه (؟) اجتاز المنطقة المتمردة
160 ثم أصدر أمره لسيفه

فجاء هذا من تلقاء نفسه

ليستقر على جنبه

ثم أمر هراوته، التي انزلت تحت زناره
وبعد ذلك، وبعنفوان، أخذ طريقه
[نحو] أرض المعركة، فجمّد
رعباً السماء والأرض.

أعدّ الرمح والترس

فأنهار الجبل واندك

أمام ثقل جيوش نينورتا الجاهزة للحرب!

165 وعندما وضع البطل هراوته في مكانها(؟)

غادرت الشمس موضعها وانسحب القمر،
عمّ السواد وصار اليوم مظلماً كالقار،
فيما كان (نينورتا) يتقدم نحو الجبل.

هجوم الآسّاكو

- عند ذلك، وعلى جبهة القتال
اندفع الآسّاكو ضده
جاراً إليه السماء ليستخدمها
ككتلة سلاح!
- 170 كان يزحف على الأرض وكأنه ثعبان،
ثم مثل كلب مسعور، كان ينقضّ،
يتقطر العرق من جانيه.
ومثل جدار ينهار، سقط على نينورتا
مطلقاً صراخاً أجشّ،
كما هو الحال في يوم العقاب!
- 175 ومثل أصْلَة كان فحيحه يملأ الأرجاء!
جعل مياه الجبل تشخّ
واقطلع منه نبات الطرّفاء،
ثم مزّق جسد الأرض
وغطّاه بجروح وحشية
أشعل النار في المقاصب، وإذا بالسماء
يغطيها الدم
- 180 ولم يعد يملأ الحقول غير الرماد الأسود
واحمرّ الأفق مثل الأرجوان.

اللوحه الخامسة

الآلهة يملكها الرعب

ومن شدّة خوفه قعد آنو القرفصاء

ممسكاً بطنه بيديه
وانزوى إنليل مرتجفاً في إحدى الزوايا
والأنوثا كانوا يزدهمون ملتصقين بالجدران
185 بينما كان المعبد بكامله ينوح

مذعوراً مثل يمامة
وبداً إنليل الجبل - الكبير، يصرخ
متوجهاً إلى ننليل:
«من إذن يا قريتي سوف يكون سندي
إذا لم يعد إليّ ولدي؟
الإله نينورتا فخر الإيكور

القيد النبيل المفروض (على الأعداء)
من قبلي أبيه،
شجرة الأرز التي جذورها في الأبسو
والتي تحمل أغصانها الظل متسعا،
190 إبني، وسندي وعزائي، إذا ما اختفى،
فمن الذي سوف يأخذ بيدي؟

لأن شارور، السلاح الأمين
والطّيع لإلهه وسيده،
كان قد قدم إلى نقر ونقل إلى إنليل
واقع الخطر الذي كان يتعرض إليه نينورتا:
إنها لزوبعة غاضبة في الجبل، وكنسيج
سوف تلف ابن إنليل، ومثل شجرة
سوف تهزّه

195 [الآساكو؟...] سوف يلويه والإله [...] [و كذلك]
[توجه شارور [بهذه الكلمات] إلى إنليل:
[أي إنليل الجليل...]]، الآساكو [...]]

فقدان 13(؟) سطرأ

210 [وأجابه إنليل...]

سطران غير مقروئين

[...] وَجَّهْتُ نظري [...]

حيث لا يلج النور

[...] إِلَهَكَ احتفظ بك(؟) [...]

215 ونيورتا، وهو واثق من نفسه [...]

سوف يعود لنفسه بعد الجائحة،

عندما تكون المياه قد جفّت

مثلما تجف تحت الشمس

وهو منفرج وفرح [ولدي]، وعزائي

سوف يعود لنفسه ويتنفس (الصعداء)!

على أعداء نينورتا، سوف أدفع

بالأعاصير الرهيبة.

وهو الذي صمد [أمامه] الجبل

مع الإعجاب بقوته في الوقت نفسه

220 [هذه هي إذن] تعليماتي، فأنقل

إليه هذه الرسالة:

إنليل يوجه لنيورتا رسالة تشجيع مع شارور

[«نعم! إن رجالي] سوف يحتفظون بعددهم:

ولن تغمر المياه الذين

هم صراحةً بجاني!

وعندما تذهب الرياح بالحقول

لن ينقص عدد السكان!

وهو، نفسه [...] لن يحرمني من ذرتي

ولن يبذل كلُّ تلك الأنواع
التي خلقتها وضمنت استمرارها!

شارور ينقل رسالة إنليل ونيورتا يقرر الهجوم بعد هذا التشجيع

225 وحين اطمأن شارور، السلاح السحري

ضرب بقبضته على فخذه

ثم عاد مسرعاً إلى المنطقة المتمردة

ليحمل قريحاً الرسالة إلى الإله نينورتا:

«هذا هو يا مليكي، ما قاله لي

أبوك إنليل الذي يحبك:

بينما تنقض الجائحة الممثلة سماً على العدو،

اللوحة السادسة

230 سوف يمسك نينورتا الآساكو من كتفه

وسوف يقرر كبده!

بعد ذلك، سيعود ولدي إلى الإيكور

وسوف يحتفل رعاياي إلى الأبد، كما ينبغي،

بِقُدْرَاتِكَ يا نينورتا!

امثلُ إذن لأوامر أبيك يا سيدي

لا تتمهل، يا قدرة إنليل المهيبة!

235 أيتها العاصفة تهبُّ على المنطقة المتمردة،

أنت الذي يمكنه تحويل الجبل إلى حُثَرَات

هَيَا، دون تمهل، يا نينورتا، يا بطل إنليل!

على سُوره (المصنوع) من التراب المدكوك، نَصَبَ

الآساكو موانع الاقتراب (الحادة الأسنان)

وأصبح بذلك حصنه عظيم المناعة!

ال [. . .] ، لم تُهْمِدْ غَضَبِهِ قَطُّ ،

240 و [. . .] هـ لم ترتفع !

وفي المقدمة قذف ضدك

ال [. . .] الذين لا يعرفون [. . .]

والريح - الشريرة [. . .] ، بِأَشْرَ بالتقدم [. . .]

وسوف يتوجبُ عليك يا مليكي أن تلجأ في [. . .]

إلى الالتحام الجسدي وإلى الأربطة (؟) !»

أدار نينورتا عند ذلك ، نحو الجبل

هراوته وسهامه

245 وسدّد إليه رمح [. . .]

رفع الإله يده نحو الغيوم [. . .]

فتحول نور - النهار إلى ليل - داكن

وهذّر كالعاصفة [. . .]

[. . .] الرمح [. . .]

250 نينورتا [. . .]

الإله [قذف (؟)] بدوّامات الغبار

وضربت صَدْمَتُهُ الجبلَ وكأنها مِنْخَس

تدخل شارور دون جدوى

وبعد أن نفخ شارور الرياح حتى السماء ،

قام بتشتيت السكّان

ومزّقهم مثل وحشٍ جائع

255 واكتسَحَ بِسُمِّهِ المدن جمعاء ،

ومطرقتة - الكسارة أشعلت النيران في الجبل

وسلاحه ذو الأسنان العديدة الشّفقة ،

سحقت الجماجم .

ومصدمته باقرة الأحشاء كزّت أسنانها
وعندما غرس في الأرض رمح
امتلاّت بالدم شقوق الأرض
فلعقته الكلاب مثلما يلحق الحليب!
وصرخ الأعداء المضطربون
في النساء والأطفال:
«ألم تلمسوا رَحْمَةً(؟) الإله نينورتا؟»
ورغم أنّ السلاح - السحري
حاول تغطية الجبل بالغبار
فلا شيء كان يززع قلب الآساكو
ولهذا، (قال) شارور لنينورتا وهو
يلف ذراعيه حول عنقه:

265 «أنت لا تعلم ماذا ينتظرك أيها البطل!

لن تستطيع أبداً مهاجمته

في أعماق قلب(؟) الجبل!

إنه ثقيل كالإعصار

أيها الإله نينورتا، يا بُنْ إنليل!

إنه كورم متقيح وخبيث

بشاعته تضاهي بشاعة البرص على الوجه!

270 كلمته مراوغة: ولا يطيع (الأوامر) أبداً!

هذا الذي يجابهك، يكاد يكون إلهاً!

إنه ضبابية (سوداء) تسقط على الأرض:

يغسلها كما يفعل القلوي(؟)

إنه يطرد أمامه الخيول الأخادر نحو الجبال!

ويريقه المرعب والخارق

يجعل الغبار يدوم،

وتمطر زخات من الشّظايا!

275 إنه في المنطقة المتمردة، أسد

ذو أنياب ضارية،

لا يمكن لأحد أسره.

حتى [...]، إنه أباد كل شيء

بريح - الشمال

كما محق الماشية بواسطة الشيطان ليلو^(١)

ونشر على الأرض الجفاف

ودون إمكانية التعويض، أبادت السكان زوبعته.

وأمام مثل هذا العدو المتصلّب،

280 أدر العنان متراجعا أيها البطل الشديد العزم!

هذا ما تتممه (شارور) لنينورتا.

اللوحة السابعة

التحام نينورتا والآساكو

ولكن الإله تابع صرخاته

مطلقاً شتائمه باستمرار ضد الجبل

ومزدرباً هتافات المنطقة المتمردة(؟)

والتي لم يعرها اهتماماً(؟)

إنه [...] كل ما كان قد أتلّفه الآساكو

كان يريد سحق رؤوس أعدائه جميعاً،

وأن يجعل الجبل يئنّ (تحت ضرباته)!

(١) Lilu) أحد شياطين قوى الشر. كان يعتقد السومريون والبابليون فيما بعد، بكونها وراء ما يصيبهم من سوء، مقابل اعتقادهم بوجود ملائكة وآلهة للحماية الشخصية للوساطة والشفاعة أمام الآلهة العظام.

285 وكجنديّ في أثناء السلب والتهب، لم يتوقف
عن التلقّت والدوران.

ومن فوق الجبل وكطير جارح، كان
الآساكو يرشقه بنظراته الغاضبة،
فأرضاً على المنطقة المتمردة، الصمت والجمود
ولكن نينورتا حين اقترب من العدو
لفّه كما تلف الموجة(؟)
وعندما وهنّ بريق الآساكو الخارق للطبيعة
و[.....]

290 رمى به أرضاً، ثم قذفه نحو الأعلى
زعزعه وبذّده مثل الماء على الجبل
ثم عزّقه مثلما يُعزق الأسل،
واستأصله كالقصب
ثم بعد ذلك، وبعد غمر المنطقة
بتألقه الشخصي
ومثل صانع فخّار يكدس فحمه، جَعَلَ
منه (نينورتا) مخروطاً (. . .)
وضغطه كالتربة المدكوكة، وكالطين المهروس(؟)!
هكذا حقق البطل هدفه
ثم تنفس منفرجاً، الإله
نينورتا ابنُ إنليل.
300 وفي الجبل حيث كان النهار يتضاءل،
أثنى عليه أوتو^(١)
ثم بعد ذلك غَسَلَ(؟) الإله حمالة سيفه وهراوته

(١) (Utu) الإله الشمس السومري.

ونظف من الدم سلاحه
مَسَحَ العرقَ عن جبينه، ثم طالب
عالياً بجثة الآساکو
وبعد أن جعل منه ما يشبه حُطاماً،
لفظته الأمواج،

305 جاء آلهة (؟) البلاد للقاءه

ومثل خيول أخدرية مرهقة
سقطوا أمام قدميه:
ومن أجل الاحتفال بإقدام الإله
نينورتا ابن إنليل، ونصره الباهر
قدّموا له التحية مصنفين!

شارور يتوجه إلى نينورتا مادحاً

ومن (كامل) ارتفاعه، وجه إليه شارور
هذا المديح:

310 «أيّها الإله! يا شجرة - الميس^(١) العظيمة

النابتة في الحقل المروي
من يمكنه مضاهاتك أيها البطل؟
لا كمال لأحدٍ كمثلك،
وبمثل جدارتك يا سيدي،
ليتربّع على العرش.
من الآن فصاعداً، لن يجرؤ أحد في الجبل
على التمرد ضدك:
وليس عليك إلا أن تطلق (؟) صرخةً واحدة

(١) (Més) اسم شجرة محلية عرفتها بلاد ما بين النهرين ولم يتمكن العلماء من تحديد نوعها.

للقضاء عليه .

[...] كما يحتفل بك

315 أيها العاصفة المكتسحة [الذي هبّ]

على المنطقة المتمردة

أيها الإله نينورتا [...]

(سبعة أسطر مفقودة، تحتوي على تنمة ونهاية مديح شارور).

نينورتا يقرر مصير الآساكو

وعندما قام (نينورتا) في المنطقة المتمردة،

فعزق الآساكو كالأسل

واستأصله كالقصب

325 [...] الإله نينورتا، هراوته (قائلاً):

«مثل [...]»

من الآن فصاعداً، لن تسمى آساكو

بل تسمى «حجراً»

- حجر سيكون اسمه الشخصي زلاقو^(١)

حيث يمتد قلبه حتى عمق مملكة العالم السفلي

350 وسوف يكون ذلك بفضل بسالة الإله(؟)»

نينورتا يكرّم سلاحه

أما بالنسبة لسلاحه، المودع للراحة في زاوية

فقد باركه هكذا:

يا «معركة - النصر(؟) - النهائية - من أجل البلاد!

(١) (Zalaqu) راجع الشرح في الحاشية رقم (١) من الصفحة ٥٣ أعلاه.

اللوحة الثامنة

«طوفان - يسقط على الأعداء» هوذا الاسم
الذي به سوف يمجّدونك في الجبل!

نينورتا ينفذ أعماله الحضارية بتنظيم أعمال الزراعة والريّ

وإذ كانت المياه المحيية في ذلك الزمان

لم تخرج بعد من الأرض

335 ولكن، بتحويلها إلى ثلوج متراكمة

كانت تخذّد الجبل في ذوبانها

وكذلك كان آلهة البلاد، مضطرين

للعمل الجبري

وكان عليهم - تلك كانت سخرتهم -

حمل الفأس والقفّة

لأنّه من أجل ضمان الإنتاج

لم يكن هناك عمال آخرون لتشغيلهم(؟)

340 وفي أعلى منسوب له، لم يكن بعد نهر دجلة

يضخّم للفيض أمواجه

ولأنّه لم يكن بعد يصبّ في البحر

ولم يكن يسكب فيه ماءه العذب.

لم تكن هناك محاصيل(؟) تحمّل من على أرضه

وقاسية كانت المجاعة، لأن لا شيء

كان بعد يُنتج!

لا أحد كان ينظّف الأبنية، ولا أحد

كان يستخرج منها الحمأة

345 وبسبب فقدان التّقنية، كانت الأرض

المزروعة مشبعة بالماء!

ولم يكن هناك شعير (ينبت) إلاً مبعثراً
ولم تكن تُشَقُّ الأثلام.

وهذا الذي من أجله أعمل الإله ذكاءه:
فباشر بتحقيق الأعاجيب!^(١)

ثم كدس الأحجار في الجبل،

350 وماذا ذراعيه

مثل سحابة سميكة تجتاز السماء،

أقفل جبهة البلد، بمثل جدار شامخ:

وأقام سداً، في آخر الأفق

وبالمهارة القصوى،

زود بالسدود (الحامية) المدن كلها،

حابساً المياه المتدفقة،

بجوانب من الصخور:

355 فلم تعد بعد ذلك ترتفع

من البلاد المسطحة نحو المرتفعات!

ثم تجمع ما كان مشتتاً من

المياه الموزعة على بحيرات في الجبل.

مزجها جميعها وجعلها تنصب في دجلة

بغية إرواء الأرض الزراعية حين تغمرها

الفيضانات الربيعية.

360 وعند ذلك فإن كل ما يحتويه الكون

تحت حكم ملك البلاد^(٢) حتى

(١) استعمل هذا التعبير أيضاً في قصيدة التكوين والخلق البابلية، بصدد الإله مردوك حين عزم على تكوين الأرض ومن ثم خلق البشر.

(٢) الملك المقصود هنا، هو على ما يظن چوديا (Gudéa) ملك لغش (Lagash)، حكم خلال (٢١٤٤ - ٢١٢٤) ق.م.

أطراف الأرض، سوف
ينعم بأفضال الإله نينورتا!
إلى الأرض الصالحة للحرثة، عين
إذن زراعة الشعير المبرقش.
جعل الثمار تتزايد في البساتين والحدائق
وملأ العنابر بأكوام الحبوب(?)
365 كما أقام مراكز للتجارة في خارج البلاد
وبذلك حقق جميع رغبات الآلهة
الذين تنافسوا في ترداد
المدائح لوالد نينورتا!

نينورتا وعتاب أمه نينماخ ثم تكريمها
إلا أنه، حدث مرة أن أحزن
قلب امرأة: قلب أمه
نينماخ، التي فقدت النوم على فراشها،
حيث كانت تتذكر كيف حبلت به
470 كان جسده المكسو بجلد صوف، يشبه
شاة لم يجز صوفها بعد.
كانت تشكو بمرارة، أن الجبل
أغلق في وجهها (وقالت):
«الإله الذي لم يستطع الجبل
ردّ قدرته العظيمة،
البطل الرائع الذي لا يمكن لأحد مقاربته،
عندما يحتد غضبه،
العاصفة التي تحطّ، ساكنة
على الأرض سموها كلها.

اللوحة التاسعة

475 الإله، «نفس» إنليل، الجدير بالتاج

البطل الذي هو، لمقامه، أسمى

من أن يتلقى الأوامر،

مرّ أمامي مسرعاً، بعد ما تم انتصاره،

وهو الذي أخصبني به قريني،

والذي بالآلام وضعته لزوجي،

وجّه إليّ (بتصرفه) إهانة كبرى!

ابن إنليل، مرّ أمامي

دون أن يوجّه إليّ نظره،

380 ولهذا، قالت لنفسها: مع

أن هذا الشخص،

تخاطب بالفعل مع بقية الآلهة في الأيشوميشا^(١)،

معبده المفضل!

سوف أذهب إذن لألتقي مباشرة

بهذا الإله المغرور

سوف أذهب منفردة لزيارة هذا السيد

المعتدّ بنفسه، أنا، الملكة

سوف أذهب وأتقدّم منه قائلة: «ها أنذا!»

385 وعليه حسنٌ استقبالي على الفور، ابني،

هذا المولى من قبل إنليل،

هذا البطل الشامخ، شموخ أبيه!»

هكذا عرضت السيدة النيلة، وبكل

جد هذا الموقف،

(١) (Eshūmesha) المكان المخصص لنيورتا في معبد إنليل في نقر.

هكذا عبّرت عنه متوجهة إلى نينورتا،
الذي وجّه إليها عندئذٍ نظرة حفاوة وقال لها:
390 سيّدتي، لأنّك أردت بلوغ الجبل
والالتحاق بي، أي نينماخ، إلى المنطقة المتمردة
دون التخلي عني،
حتّى في وسط أهوال الحرب،
ذلك الركام الذي كدّسته من
المحاربين المجنّدين،
سوف يُسمى من الآن فصاعداً
«الجبال» (خور - ساچ)^(١)
وأنتِ سوف تكونين منها «السيدة» (نين)
395 هذا هو مصيرك الذي قررته أنا، نينورتا:
هكذا سيكون!
ومن الآن فصاعداً سوف تكونين
دوماً «سيدة - الجبال» (نين - خورساچ)^(٢)
من هذه الجبال، هَضْبَاتُهَا،
سوف تنتج لك الأعشاب العطرية والتابلية
وسوف تقدّم لك أهدابها الخمر والعسل
وميوّلها، سوف تنمّي من أجلك
شجر الأرز والسرو والعرعر والبقس،
400 ومثل بستان سوف تزودك بالثمار الناضجة!
وعلى مرتفعاتها، سوف تكون من أجلك
كثرة من الطيوب الإلهيّة

(١) .(Hur.Sag)

(٢) .(Nin.Hur.Sag)

من أجلك سوف يُستخرج منها معدن الفضة والذهب

وسوف يُعمل فيها [...] . . .]

وسوف يُذوّب فيها النحاس والقصدير

ويؤتى بها إليك جِزِيَّةً.

وسوف يُعمل فيها على تكاثر الماشية

405 وتَقْدِّمُ لكَ ربايعات القوائم السريعة التكاثر!

يا ملكة تضاهي آن، أنت مثله

ذات رهبة مخيفة

أيتها الملكة المهيبة (دينجير - ماخ)^(١) التي

لا تمحب الثروة

المرأة النبيلة، سيدة الجبال (نين - خورساج)

المكان الطاهر (كي - سيكيل)^(٢)

سيدة التوليد (نين - تو)^(٣) من أجل [...] . . .]

410 اقتربي أيتها العَلِيَّة لكي يُحتفى بك

لأنني منحتك هذه السلطات السامية!

تدخل الإلهة آرورو ومصير الأحجار

بعد أن قام الإله (نينورتا)، وهو يتنقل

في معبد نفر، بتقرير مصير الجبل

فإن السيدة النبيلة الساهرة على الأرحام

والتي تفوقهن جميعاً بدورها المقدس

آرورو^(٤)، أخت إنليل الحبيبة

(١) (Dingir-Mah) = الملكة السامية .

(٢) (ki-Sikil) = مكان أو أرض طاهرة .

(٣) (Nin-tu) = سيدة الولادة أو التوليد .

(٤) (Aruru) = إلهة - أم، أخت إنليل .

تقدّمت منه منتصبَةً (وقالت له):
«أيها البطل الرائع، ياذا الأوامر التي لا تتقدم
وهكذا أوامر أيك،
415 «إنك لم تحدد بعد، مصير
المرتزقة الذين أردتهم!»

اللوحه العاشرة

مصير الحجر - أو

توجّه الإله عند ذلك إلى الحجر - أو^(١)
ليحدد له طبيعته،
وبصوت غاضبٍ ناداه من البلاد، منتهراً
ولفظ ضده اللعنة التي هي هكذا:
«أيها الحجر - أو، أنت في الجبل،
أعلّنت الثورة ضدي.
420 حاولت إيقافي وسدّ طريقي،
أقسّمت أن تسبب موتي.
واذعيت أنك تخيفني، أنا الإله نينورتا.
والآن وعلى الرغم من صلاتك أيها الجريء
فلسوف تقلص قامتك:
وسوف يقوم أشخاص رهيبون
معتدون بقوتهم على سحقك
425 وسوف يستعملك الرياضيون في مبارياتهم!
أيها الحجر - أو، أيها النقي الصلب العود،
سوف يحولك إخوتك إلى مسحوق دقيق

(١) (U) حجر تتضح صلابته من ضمن النص.

لجعلك تسيء معاملة ذريتك بالذات
 وتعتمد إلى هرس جثتها!
 وعلى الرغم من صراخك أيها الفتى الجريء
 سوف تنتهي مكسراً،
 ومجزأً مثل ثور وحشي كبير،
 ساهم عدد من الصيادين في تقطيعه(١)؟!
 430 ومثل كلب مطرود من قبل مساعد - بقار
 هكذا سوف تطرد من المعركة:
 ولكن تحت ضربات المهدّات
 ويقدر ما أنا إله حقاً
 ولأنك سوف تعمل العقيق الأحمر
 (نا - چوچ)^(١) وتصلقه، سوف
 تتخذ منه اسمك (نا - چوچ - بورو)^(٢)
 لذلك وعملاً بالمصير المقرر من قبل نينورتا
 سوف يعتمد من الآن فصاعداً، بواسطة
 الحجر - أو إلى ثقب (بورو - أو)^(٣) العقيق (نا - چوچ)«

مصير الحُمم والبازلت

435 ثم استدار البطل نحو الحُمم والبازلت
 وحدّد الإله طبيعتها
 لافظاً اللعنة التالية:
 يا كتلة - الحُمم، أنت رميت بنفسك ضدّ سلاحي
 يا كتل - البازلت، مثل الثيران،

(١) (Na-gug) العقيق الأحمر.

(٢) (Na.gug.buru).

(٣) (Buru-u).

تصدّيت لي بكل عزم.

440 ومثل ثيران أُرْخُصِيّة (تحدّيت) بقرونك!

لذلك! فأنا سوف أسحقك مثل الفراشات:

سوف يغلفك بريقي - الحارق الرهيب

لن تفلتي أبداً من ساعدي القوي

سوف ينفخ عليك صانعُ الحلّ يملء رثتيه:

445 سوف تُقَدُّ منك البُوتقات حيث يذيب صنائعه.

وعند إهلال القمر، فسوف تستقر عليك

حسب الطقوس،

البواكير المخصصة للآلهة!»

الأحجار ساچكال وچولچول وساچار^(١)

ثم استدار مليكي نحو الحجر ساچكال

وانتهر كذلك الحجر - چولچول والحجر - ساچار

450 ولفظ اللعنة هذه:

«أيها الحجر - ساچال، لأنك خلال المعركة

رميت بنفسك ضدي!

أيها الحجر - چولچول، لأنك صعقت رجالي المحارين

أيها الحجر - ساچار، لأنك قاومتني

بكل عنف

ولأنك كزّزت أسنانك ضدي، أنا الإله

455 لذلك! يا حجر - ساچار، فإن

حجر - ساچكال سوف يقطعك

وسوف يحولك الحجر چولچول،

(١) (Sagkal) و (Gulgul) و (Saggar).

إلى مسجوق دقيق أيها الفتى المتهوّر
وليتّم وضعك على حدة
مثل ما هو تافه وعديم القيمة (ساج - نو - كال)^(١)!
ولتصبّحي حيث تقيمين ضحايا مجاعة قاسية (شا - چار)^(٢)
تضطرّك إلى الاستجداء في مدينتك نفسها!
ولتسقطي إلى المرتبة الدنيا (ساج)^(٣)
مثل متبجّحين مخصّين (أور - ساج - جيمي)^(٤)!
460 وليكرر أمامك في كل مناسبة -
هكذا سوف يكون اسمك -
«اختفي بسرعة!»
من الآن فصاعداً وعملاً بالمصير المقرّر
من قبل نينورتا
سوف تطلق عليك في البلاد تسمية:
«مواد رديئة» وهذا ما تمّ فعلاً!

اللوحة الحادية عشر

مصير صخور الديوريت

ثم أدار مليكي وجهه نحو الديوريت
و[...]، معبراً بجلال ومن صميم قلبه
465 نينورتا، ابن إنليل، لفظ بصدد
(الديوريت) المباركة التالية:
«يا ديوريت، لقد بدّل جيشك موقفه

(١) (Sag.nu.kal)،

(٢) (sha-gar).

(٣) (Sag).

(٤) (Ur.Sag.gemé).

أثناء المعركة

أنتِ تبددتِ (؟) أمامي مثل ضبابة كبيرة
دون اقتراف أي عنف، ودون الهجوم عليّ!
«تبّاً للكذب»! (كنتِ تقولين):

البطل الوحيد، هو الإله!

٤٧٠ من يستطيع مضاهاتك يا نينورتا

يا بن إنليل؟»

ولذلك، سوف يعتمد إلى الاستحصا

عليك من أعلى مواقع الجبل

وسوف تُنقلين إلى هنا منذ جبال ماچان! (١)

وأنت التي تقدّين كالجلد النحاس الأكثر مقاومة

فأنتِ توافقيني تماماً، أنا الإله

(وتوافقين) شجاعتي

475 وعندما يرغب ملك شهير إلى الأبد

أن يصنع منك تماثيل أبدية،

بغية إقامتها حيث تراق التقدّمات للآلهة،

وفي هذا الحَرَم الطوباويّ من الإينيتو (٢) خاصتي

ستكونين في مكانك الملائم!»

الحجر العادي

وتوجّه الإله بعد ذلك نحو الحجر العادي (نا) (٣)

480 وبينما هو يخدش سطح هذا الحجر العادي

(١) (Magan) بلاد ماچان تقع في الجزيرة العربية إلى الشرق من البحرين وهي إذن بعيدة عن المنطقة الجبلية المتمردة. وفي هذا الجرد عن مصادر المواد الحجرية، أراد النص على ما يظهر تعيين مصدر استخراج حجر الديوريت من جبال ماچان.

(٢) (Eninnu) معبد الإله نينخيسو (نينورتا) في أحد أحياء لغش.

(٣) (Na).

لفظ نينورتا ابن إنليل

ضده اللعنة هذه:

«أيها الحجر العادي، لأنك تمنيت أخذ مكاني،

أيها الحجر العادي، لأنك أردت

الاقتراع على امتيازاتي

لذلك، يمكنك البقاء متراحياً مثل خنزير

عندما يشتغلونك!

485 وتبقى دون مناعة، ولو لم تُستعمل لأي شيء

وتنتهي غباراً!

ودون إعارتك أي اعتبار، سوف

تحول إلى عجينة!»

الحجر الكلسي الأبيض

ثم استدار مليكي نحو الحجر الكلسي الأبيض

ولفظ نينورتا ابن إنليل

بصدده المباركة التالية:

«أنت الحجر الكلسي الأبيض، استعملت دهائك

لنشر الخوف في الجبل النائر

490 ثم في وسط المنطقة المتمردة جعلت السكان

وهم في حالة هيجان يهتفون باسمي!

لذلك! فلن تفقد قط شيئاً من تمامك!

ولن يُستطاع تحويل كتلتك إلى مسحوق

وسوف تُنقَشُ منسَّقة (كتائباً؟) على

سطحك قُذراتي!

وعندما اضطر لمجابهة الأبطال،

ستكون ملائماً تماماً لمثل هذه الحرب!

495 وفي معبدي، في ساحته الكبيرة

سوف انصبك فوق قاعدة

وباعجابٍ أمامك سوف تردد

البلاد المديح لك!

مصير حجر الدم (الشاذنج)

ثم التفت البطل نحو حجر الدم (الشاذنج)

وهاتفاً بقوةٍ بقدر ما هو صلد،

أعلن نينورتا ابن إنليل بصدده

البركة هذه:

500 أيها الشاب الجريء المحترم، ذو السطح البراق

أي حجرَ الدم! عندما وصلتك الشكاوى

من المنطقة المتمردة

من المؤكد، أنك أطلقت صرخة الحرب،

الصرخة الشرسة والحماسية،

لكن يدك المنتصرة، لم تمسني قط

ولم أرك بين الثائرين!

505 لذلك سوف تكون لك مكانة في البلاد:

وسوف يكون دور الشمس دورك:

لتكون قاضياً وحاكماً للجبال.

والصانع الماهر في جميع الفنون،

سوف يرفع قيمتك لمستوى الذهب!

510 أيها الفتى الصلب العود الذي ربحته لجانبي،

سوف أسهر دائماً لتبقى حياً

ومن الآن فصاعداً وعملاً بالمصير الذي

قرره لك نينورتا

سوف يُهتَف «يحيّا حجر الدم»
وهكذا سيكون!»

اللوحة الثانية عشر

مصير المرمَر

والتفت البطل بعد ذلك نحو المرمَر
وبصده لفظ نينورتا ابن إنليل
المباركة التالية:

515 أنت أيها المرمَر، الذي تضيء مآذنه كالنهار!
يا فضّة فقية، أيها الفتى الجريء المخصص للقصور!
لأنك وحدك مددت نحوي يدك
ولأنك في أعلى الجبل
سجدت أمامي
لَمْ أُسْقِطْ عليك هراوتي
ولَمْ أجعلك تشعر بقوة ذراعي
520 أنت أيها المحارب الشجاع، لقد لَبَّيتُ نِدائي
ووضعتَ نفسك تحت تصرفي
إذن! فليكن الاحتفاء بك كبيراً!
ولتكنْ لك اليد الطولى على مستودعات البلاد
ولتكنْ مديراً لها!
ولتكنْ دليلاً للأُنُونّا، الآلهة العظام!
ولتخصّص لمعابدهم، أيها المرمَر!

مصير العنبر الأصفر (الكهرمان)

ثم بنظرة حاقدة، توجه الملك
نحو العنبر الأصفر

525 والإله وهو غاضب، ناداه من البلاد.

نينورتا، ابن إنليل، لفظ ضده

اللعنة هذه:

«بما أنك ترددت لدى مجيئي

لذلك! سوف تكون أول من يُوجه إلى مشغلي

وسوف تكون مطاوعاً لكل ما يراى أن تكون عليه!

530 أيها العنبر الأصفر، سوف تكون

تقدمة منتظمة ويومية لشاغلي المعادن!»

مصير العقيق وأحد عشر حَجراً كريماً آخر

ثم استدار مليكي نحو العقيق

كما توجه في الوقت نفسه نحو الكلسيدوان

والعقيق الأحمر واللازورد

والمزو الملون^(١) والسابا^(٢) والخوريصو^(٣) والمُرخالي^(٤) والينع
الأصفر

وعين السمكة والبجادي الرماني والأنزوچولم^(٥)

وحجر الحية،

535 ولصالح هذه [...]

ردّد نينورتا ابن إنليل المباركة التي هي هذه:

«ذكوراً وإنثاء، كلّ أمامي وعلى طريقته،

وبدون أي اتهام، أنتِ ساندتني،

وعفوياً وجهاراً، أشدّت بي!

(١) هو الشبب أي (Jaspe).

(٢) (Saba).

(٣) (Khurisu).

(٤) (Markhali).

(٥) (Anzougoulme).

540 لذلك! فأنا سوف أشيد بك في قلب

جمعية الآلهة!

(ولذلك) في المجلس الحزبي، لعبت

دوراً حاسماً لمصلحتي(?) -

لذلك! [...] (؟) سوف تفضلين

على العسل والخمر!

وسوف تُرّصعين جميعك بالمعادن الثمينة

والإله الذي يحتفظ بالأولوية بين الآلهة

545 سوف يجعل جبال مولدك تسجدُ

أمامك وأنفها على الأرض!»

مصير الصوّان

ثم ألقى مليكي نظرة غضبٍ حين

استدار نحو الصوّان

وبغضبٍ حين ناداه من البلاد،

نينورتا ابن إنليل، لفظ بصدده

اللعنة التالية:

«أين أنت! أيها الصوّان المخادع!

550 في الجبل سوف يُحطّم قرناك»

قرنا الثور الوحشي!

وسوف تسجد أمام الإيتمدا!

لأنك لم تتصرف مثلي، أنا الذي ساندتك!

ولسوف أمزقتك إذن مثل كيس مبتذل

وسوف تحوّل إلى مسحوق،

ويتفتّن عامل الأحجار بشطر

أوجهك بواسطة مقطعة

يا أيها الشاب الصلد، الحامل للأحقاد!
555 وسوف يعمد التجار، حين يريد إنهاء عمله
بإسقاطك الماء وسحقك مثل الحبوب الناشئة!»

اللوحة الثالثة عشرة

مصير الصلصال القصديري والإليغو^(١)

ثم التفت مليكي نحو الصلصال القصديري
ونادى بالإليغو^(١)
ثم لفظ نينورتا ابن إنليل
اللعنة التالية :

560 أيها الصلصال القصديري، أنت زعقت

في الجبل ضدي!
وضدي يا إليغو أطلقت نداء حربٍ
شرساً ومتحمساً!

لذلك، سوف ألاشيك مثل النار
وسوف أطرحك أرضاً كإعصار
ومثل أسلٍ سوف أعزقك

565 واقتلعك مثل أعواد القصب :

ومن هو الذي سوف ينجذك؟
أيها الصلصال القصديري لا أحد يعير
أذنأ أو انتباهاً لطلبك النجدة
يا صلصال القصدير ويا إليغو،
لن يقودكما طريقكما إلى القصر أبداً!»

(١) (Elligu).

حجر الغزال والدوبان والأوروتو

ثم التفت مليكي نحو حجر - الغزال
570 ومنادياً أيضاً دوتان^(١) وأوروتو^(٢)،

حدّد نينورتا ابن إنليل طبيعتها
ولفظ ضدّها اللعنة هذه:

«يا حجر - الغزال، يا دوتان، يا أيتها الشعلات الملتهبة!
يا أوروتو الذي لا يقاومه أحدا
عندما أشعل البازلّت فيك «النار»
«التهبت»

575 و«احترقت» ضدي مثل الجمر

في المنطقة المتمردة!
في بلاد سابو^(٣)، أعلنت الثورة ضدي!
لذلك! يا حجر - الغزال، فلتدبحنّ
مثلما يذبح الخروف!

وأنت يا دوتان لتسحقنّ مثل الدقيق!
ولتقطعنّ^(٤) مثل كتلة سلاح يا أوروتو.

580 وبواسطة رؤوس الشبه للسهام الإلهية
لنتمّ إبادتكم [...] أيتها الخناجر الرهيبة!»

مصير الشاچارا!

والتفت مليكي بعد ذلك نحو الشاچارا^(٥)
ولفظ نينورتا ابن إنليل بصدده

(١) (Dubban).

(٢) (Urtu).

(٣) (Sabu) يعتقد أنها المنطقة الواقعة إلى الشمال من سوز القديمة في إيران.

(٤) (Shagara).

اللعنة التالية :

«شاجارا، أنت الذي تحطم في السهوبِ

جمجمة المسافر المنفرد

585 في الجبل حاولت دوسي بقديمك

بينما كنت منشغلاً في الحرب

ولأنك وجدت لذّة في الصراع ضديّ -

لذلك! فإن صانع السلال، بعد ضغط قصّبه

سوف يرميك في زاوية

ويُنسى بعد ذلك مسقط رأسك ولن

يطالب بك أحد!

ولا أحد سوف يشعر بافتقارك

590 ولن يشتكي الناس من إضاعتك،

وعندما تترك حيث يتمّ الطقس الأبدي

تمجيداً للمكان حيث تستريح نينخورساج،

سوف يطعمونك بقايا مصنع الجعة

مثلما يطعمون الخراف

وعليك الاكتفاء بثقّة من الطحين:

هذا هو معنى اسمك!»

مصير المرغاشيت

ثم توجه مليكي نحو المرغاشيت^(١)

ولفظ نينورتا ابن إنليل بصدده

المباركة التالية :

«يا مرغاشيت، لأنك [...] لي الجبل

(١) (Marcassite) بالعربية والفارسية «مارغاشيت»، وهو سلفات الحديد المتبلور، يستعمل في صناعة الحلى والترصيع.

الذي أُخذ منك [...] .
ولأنك لم تشارك في المجزرة
التي دبّرها مواطنوك، [...] -
لذلك، سوف تكون الوعاء الموضوع
تحت المرشح لتلقي الماء الصافي!
600 وسوف تستعمل من أجل ترصيع [...] .
الإله [...] !
وسوف تشكّل زينة مختارة للخواتم!
وسوف تحتل مكان الشرف في معابد
الآلهة يا مرغاشيت!

اللوحة الرابعة عشرة

مصير الخاشتو

ثم بعينٍ حاقدةٍ توجّه البطل نحو الخاشتو^(١)
وناداه الإله بغضب من البلاد
605 ولفظ ضده نينورتا ابن إنليل
اللعنة هذه:
«أنت يا خاشتو زعقت ضدي في الجبل!
وإلى صراخ المعركة الوحشي، ضمنت
هتافاتك المنفعلة،
وبذلك الصياح، ركزت في الجبل
الشیطان لیلو^(٢) ! -
لذلك أيها الشاب الجريء سوف تدفن في الأرض

(١) . (Khashtu)

(٢) . (Lilū)

وسوف تسمى «حفرة» (خاشتو)!
610 نعم من الآن فصاعداً وعملاً بالمصير
المقرر من قبل نينورتا
سوف يقال لك «خاشتو» وهذا ما تم!

مصير الدورول^(١):

واستدار مليكي بعد ذلك نحو الدورول
وبصده لفظ نينورتا ابن إنليل
المباركة التالية:
«دورول، يا لون الحزن(?)»،
أيها الفتى الضرير الغارق هنا في ليل (داكن)(?)
615 لأنك على الجبل قدّمت لي الاحترام
ولأنك أعلنت: «آه لو تمكنتُ من تحطيم قيودي
لأقف أمامه: في خدمة مليكي
الإله نينورتا»
لذلك، وأينما ذكر اسمك، سوف
تكون لك قيمتك الذاتية
وسوف يقول العارفون: أنا أشتريه
بقيمة الذهب!»
620 وسكان جميع البلاد، ترافقهم المزامير
مثل الموسيقيين سوف يدعونك إلى الرقص!

إثنا عشر حجر آخر

والثفت مليكي بعد ذلك نحو السيجسيج^(٢)

(١) (Durul).

(٢) (Sigsig).

ونادى أيضاً الإينجين^(١) والإينجيشا^(٢)
والإيزينوم^(٣)
والأوتجون^(٤) والزاهيم^(٥٦)،
والمدانوم^(٦) والخاشامانو^(٧) (المادلي)^(٨)
والـ[. . .] والمورسوخ^(٩) والمولوج^(١٠) 625

ولفظ نينورتا ابن إنليل بصدها
المباركة التالية :

«أيتها الأحجار [. . .]

بما أنك [. . .]

مشدودة الخواصر، تتلوى قدودك والقلوب مرتاحة
كنتِ تتمايلين مثل الدبية،
ويـ[. . .] اتخذت طريقك للانضمام إلي 630

وانحنيت أمامي حتى الأرض
على خلاف الآخرين،

وكنت مبهذات تحت تصرفي كما دعمتِ بابي -
لذلك عندما يرتدي الرياضيون لباس المصارعة
ويتبارون قابضين على السيقان
وجاعلين الرأس يلامس الأرض

-
- | | |
|------|--------------|
| (١) | (Engen). |
| (٢) | (Engisha). |
| (٣) | (Ezinum). |
| (٤) | (Uggun). |
| (٥) | (zahem). |
| (٦) | (Madanum). |
| (٧) | (Khashmanu). |
| (٨) | (Madalli). |
| (٩) | (Mursukh). |
| (١٠) | (Mulug). |

635 ثم يرفعون الصليب على التوالي،
فأنت وحدك، في كامل البلاد، ستكونين
المفضلة من قبل هؤلاء الأبطال!

مصير الكورچارا والبال ومسحوق التجميل الأصفر

واستدار البطل بعد ذلك نحو الكورچارا^(١)
ونادى أيضاً بالبال^(٢)
وكذلك المسحوق الأصفر للتجميل^(٣)
640 ولفظ نينورتا ابن إنليل بصدها
المباركة التالية:
لأنك أعلنت، «سوف تُفرخُ
قلوب الرجال!»
سأرسلهم إليك،
وسوف تجعلين أمرداً الشاب الذي
يحوز إعجابك^(٤)
حتى أن الكالاتور^(٤)^(٤) سوف يحمذك!
645 كوني التقديمات في يوم عيد الأرواح^(٤)
ومن أجل الهلال الجديد وحتى اليوم
التاسع من الشهر، سوف ينذر
لك الشبان ألعابهم الطقسية!
ثم عين هذه الأحجار لعبادة نينخورساج

(١) (Kurgara).

(٢) (Bal).

(٣) نوع من الكحل.

(٤) (Kalatur) شاب غثث متكرر في زي امرأة له دور في طقوس إنانا/عشتار.

اللوحة الخامسة عشرة

ملاحو سفينة نينورتا يحتفلون به بعد عودته ونضره

بعد الانتصار على الجبل، وأخذ طريقه عبر
السهوب، كان البطل يتألق مثل الشمس
وبين الجماهير الهائفة تباعاً، كان
يتقدم بجلال!

650 وهكذا تقدم مغتبطاً، نحو

سفينة المفضلة: الماچور^(١)

للمصعود على ماكارنونتاي^(٢) خاصته .
عند ذلك أطلق الملاحون نشيداً جميلاً
ومن صميم قلوبهم كرموه بالمدائح،
وجَّهوا عند ذلك لنينورتا ابن إنليل
هذا الثناء الأبدي:

655 «أيها البطل الإلهي المتفوق،

أيها الإله نينورتا، سيد الأنوتا

أنت الذي تُمسك يمينك الهراوة

ذات الرؤوس!

أيها السيل الجارف في هجومه جميع أعدائه!

من ذا الذي يمكنه مضاهاة مآثرك

العظيمة والرائعة؟

660 أيها البطل! يا جائحة لا مرَد لها!

(١) (magur) سفينة كبيرة كانت تستعمل في المراكب الاحتفالية على النهر.

(٢) (Makarnunta'ê) تسمية سفينة نينورتا(؟).

حتى أنكى^(١) ونينكي^(٢) لا يجرؤان
على معاندتك!

أيها البطل، المدمر للمدن والمتصر على الجبل
يا ابن إنليل! من بمقدوره الارتفاع لمرتبتك؟
من ذا الذي يمكنه مضاهاتك، يا نينورتا
يا ابن إنليل، يا بطل؟

665 أي مليكي، هناك شجاع^(٣) مخلص لك
ولعبادتك:

إنه يتبع طريقك، كما هو معروف عنه
وهو دائماً ينجز بأبهة، الاحتفال
الطقسي في معبدك!
إنه أعلى شأن مسكنك!

ويحتفل بعظمة رائعة بأعيادك
670 وهو يؤدي طقوسك المقدسة!
ومن أجل استحقاق الحياة،
قرر هذا البرنامج:

«يجب إعلاء شأن نينورتا في البلاد!
فليكن قلب آن^(٤) راضياً عن الإله
ومع نينورتا الساعد الأيمن لإنليل
لتتألق باوا^(٥) الأم المقدسة مثل النهار!»

675 هكذا كان (الملاحون) ينشدون بملء

(١) Enki) إله الأيسو المعروف.

(٢) Ninki) التسمية المقابلة لقريته.

(٣) يعتقد أن المقصود هو الملك چوديا حاكم مدينة لغش.

(٤) An) إله السماء السومري.

(٥) Bawa) قرينة نينورتا.

أصواتهم في مقدمة السفينة،
التي كانت تنساب ببهجة على صفحة الماء
حيث كان الماكار - نونتا - إي^(١) يتقدم متألقاً!

الأنوثا يَحْتُونُ البطل وإنليل يباركه

من أجل تحية البطل العائد من المعركة
خرج الأنوثا من المعبد للقاءه
680 وهم منحنون حتى الأرض واليد على
موضع القلب
رَدُّدوا على مسامع الإله هذا الثناء:
فليهدأ قلبك الغاضب أيها الإله!
ارفع رأسك بكبرياء نحو السماء
أي نينورتا، ملك، أوتو - أولو^(٢) أنت!

اللوحة السادسة عشرة

ثم باركه أبوه إنليل بهذه التعابير:
685 «يا ملكاً تخطى الكون اسمه الجليل!
أنت الذي تُحدِّث الرخاء (؟) وأنت في مسكنك!
يا ذا الصدر العريض يزينه جلد صوف
أيها الإله المقاتل، أمام المنطقة المتمردة
لقد زوَّدْتُكَ بالزوبعة الحارقة للطبيعة!
السلح المجتاح، الذي يلتهم الجبل ناراً
690 لقد منحتك إياها أيها البطل الكوني!
يا مَلِكاً، مَلَأْتَ المكائد طريقه، خلال الاضطراب:

(١) (Makar.nunta.é) ورد سابقاً في السطر (٦٥١).

(٢) (Utu.Ulu) صفة لنينورتا وردت سابقاً في السطر (٦٩).

ولكنني آمنت بنجاح مُهلِكَ على الجبل،
وكُتُسُور أُطلق لمطاردة فريسته
عَامَزَتْ بنفسك في المنطقة المتمردة
تواكبك تلك الزوبعة الخارقة للطبيعة!

695 ولن تقوم بعد ذلك قط، قائمة

الجبل الذي غَلَبَتْهُ
والذي أَبْذَتْ مدنه
والذي فقد أمراؤه المتغطرسون
أنفاسهم أمامك!

لذلك، فإن سلاحاً خارقاً للطبيعة
ومُلْكاً عامراً إلى الأبد،
وحياة أبدية، وفق تمنيات إنليل،
700 وإرادة آن الكلي - القدرة:

هذه هي مكافأتك أيها البطل العليّ!

نينورتا يكلف الإلهة نيسابا بالسهر على مكتسبات التقدم
الحضاري الذي أدخله نينورتا بعد انتصاره

عند ذلك ويعد أن أطاح بالآساكو
وجعل منه ركاماً من الصخور،
ويعد أن أمر بأن تطلق عليه تسمية «أحجار»

714 عهد نينورتا ابن إنليل

705 ال[. . .] التي كان [. . .]؛

المياه التي رَسَمَ لها شخصياً مسارها
من الأعلى نحو الأسفل
والمحراث، مصدر الثراء الذي ابتدعه؛
والأثلام المستقيمة التي علّم كيفية شقها،

وأكوام الحبوب التي كدّسها،
والأهرات التي ملأها،
هو نينورتا ابن إنليل، (عهد بها)
710 إلى سيدة القدرات الإلهية المستقلة
الجديرة بأسمى التمجيد:
إلى نيسابا^(١)، المرأة المقدسة، الكلية - الحكمة
والفائقة السمو في كل مكان،
إلى التي تحتفظ باللوحة العظيمة
حيث سُجّلت قُدرات الملوك والرؤساء
إلى التي في وسط «الجيل المقدس»^(٢)، حباها
أنكي بذكاء فائق للغاية!
726 المجد لك يا نيسابا!
715 إلى المرأة، إلى النجمة، التي في الأبسوس،
أزضت الأمير بشكل رائع،
إلى سيّدة المعرفة التي توزّع السعادة!
الوحيدة، المؤهلة للحكم
والحاوية على المعرفة والتبصّر!
[...]. سيّدة ذوي الرؤوس - السوداء
الحائزة على اللوحة التي سُجّلت عليها جميع الأشياء
التي لا يفلت أي عصفور من شباكها،
720 والتي تحقق النجاح في أعمالها كلّها
والتي بمحضرها، وعلى الحبل

(١) (Nisaba) إلهة الكتابة والتشريع وعهد إليها هنا بمهام أخرى.
(٢) أو «جبل الكون» مقر الآلهة - العظام وهو يماثل جبل الأولب مقر آلهة الإغريق. و«الجيل المقدس» هو مكان أسطوري وهو فوق طبيعي ولا زمني. ورد ذكره أيضاً في النص رقم (٤١) من الكتاب الثاني.

ذي العقد التي لا تحلّ، تُعدّ
الأيام وفق نُظْم القمر!
التي مثل حصن من المعدن،
لا قدرة لأحد على اقتحامه!
التي تُنفذُ إلى كافة الأفكار وتعرف كل شيء!
الملكة التي تسهر على ذوي الرؤوس - السوداء
والتي تعرف كيفية التكلم مع البشر!
725 [الـ . . .] المثيلة الشخصية لإنليل
المرأة المقدّسة، النجمة المقرّبة من آن .

الختام

أيّها الإله الذي منحه إنليل السيادة،
أي نينورتا، يا سليل الإيكور^(١) الرائع
يا سند والدك وصانع أياّمك
كم هو عذب الاحتفال بك .

العنوان

هذا نشيد شير - سود^(٢) احتفاءً
بنينورتا .

(١) (Ekur) بيت الجبل وهو معبد إنليل في نقر .
(٢) (Shir.Sud) تم شرحه في تقديم النص (فقرة ٩) .

(٨٠) - عودة نينورتا

إلى نفر

١ - هذا النشيد يمجّد نينورتا، بوصفه وريثاً لمجد أبيه إنليل، ويعلي من شأنه، ليتبوأ مركزه الجديد بين بقية الآلهة. ولا عجب في ذلك، فهو يعود إلى نفر، كما رأينا ذلك في النص السابق، بعد انتصاره المجيد على الجبل، على «المنطقة المتمرّدة»، التي أخضعها وعاد محمّلاً بغنائم الحرب وجعل منها تقدمة فريدة في معبد إنليل في نفر. فحازت إعجاب أبيه وإعجاب جميع الآلهة، وخولته مركز الصدارة والشأن والاعتراف به ومبايعته.

٢ - وكانت لهذا النشيد السومري، كما أسلفنا، شهرة مماثلة لنشيد إخضاع «شعب الحجارة» عبر القرون، وقد نقل إلى اللغة الأكادية أكثر من مرة، على الرغم من أنه لا يقدم لنا مشاهد المعركة وتفاصيلها ونتائجها، بل ينقلنا مباشرة إلى مشهد عودة نينورتا، دون اعتماد أي طريقٍ مائي، بل يعود على عربته الحربية محمّلة بغنائمه.

٣ - يعود تأليف النص إلى نهاية الألف الثالث ق.م.، وقد أمكن استكمال النشيد والتوصل إلى إعادة تشكيله عبر أكثر من خمسين لوحة وجزء من لوحة، يعود معظمها إلى الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد، مما سهّل على القارئ أن يتابع محتوى هذا النشيد وأن يفهمه. وهو يقع في حوالى ٢٠٩ أسطر، ويعود إلى زمن ازدهار عمليات النسخ، للنصوص السومرية القديمة ونقلها إلى اللغة الأكادية والاحتفاظ بها في المكتبات التي كشفت عنها التنقيبات المختلفة. ووفقاً لتصنيف ذلك الوقت، كان

هذا النشيد معروفاً بمطلعه «آن - جيم» (ديما)^(١) والمقصود هو نينورتا، ومعنى هذا المطلع هو «مثل آن» (تكوينك).

٤ - يبدأ النشيد بتمجيد لعظمة نينورتا وبالتذكير بنصره على الجبل - المنطقة الجبلية «المتردة»، من خلال معارك عديدة يخرج من كلٍّ منها حاملاً غنائم الحرب، ليتوجه بعد ذلك إلى نقر. ولدى اقتراب عربته من مدينة أبيه، يستقبله على مدخل المدينة «نوسكا»^(٢)، مثل إنليل، ليهدىء من عنفوانه الحربي، بغية عدم إخافة الأنوتا^(٣) الآلهة - العظام.

يصل بعد ذلك نينورتا إلى نقر، وفي معبد الإيكور^(٤)، يقدم غنائمه محوطاً بإعجاب الآلهة ومدائحهم، وبتقدير أبيه إنليل، «الجبل - الكبير» وافتخار أمه نينليل بنصره. وتعرف بهذه المناسبة على المكانة الخاصة التي يحتفظ بها نينورتا لأمه نينليل.

٥ - يطلق بعد ذلك نينورتا تمجيداً لنفسه مطالباً إنليل الاعتراف بتفوقه وتخصيص مكان ملائم لنصره في قاعة العرش.

ثم يقدم نينورتا التمنيات لدوام مجد نقر وازدهار معبدها، كما يتلقى قبل مغادرته مقر أبيه للتوجه نحو مقره، يتلقى التماساً لمصلحة ملك المدينة^(٥)، فيستجيب لهذا الطلب، مما يدل على مباشرته ممارسة سلطة جديدة خُوِّلَ إليه، وينتهي النشيد بتمجيد ختامي لنينورتا مشيداً بعبودية الاحتفال به وتكريم اسمه.

تمجيد نينورتا الافتتاحي

1 تكوينك مثل آن! يا ابن إنليل!

أي نينورتا، وليد نيتو^(٦) المكون مثل إنليل!

الأقدر بين الأنوتا، وليد (سيدة) الجبال!^(٧)

(١) (An.gim (dimma).

(٢) (Nuska) حاجب إنليل أو مستشاره.

(٣) (Anunna) مجموع الآلهة - العظام.

(٤) (E.kur) بيت الجبل وهو معبد إنليل في نقر.

(٥) الملك المقصود، إن لم يكن چوديا فهو أي ملك يحكم عند ترديد هذا النشيد احتفالاً بنينورتا.

(٦) (Nin-lu) بمعنى سيدة - الولادة.

(٧) أي نينخورساج (Ninħursag) قرينة إنليل.

أنت الذي تنشر رعباً مروّعاً
يا ابن إنليل، الواصل من قوّته!
5 منتصر أنت يا مليكي: فليخْتَفَلْ بنصرك!
أنت سيد البلاد كلها، بقوة إقدامك
وبطل إنليل، بشدّة عزمك
أيها البطل المهيّب: أنت استوليت بنفسك
على سلطات كبيرة كالسمااء!
10 أنت تملكك يا ابن إنليل
سلطات واسعة كالأرض!
لقد استوليت لنفسك على سلطات الجبل
التي هي ثقيلة كالسمااء
لقد تملكك سلطات إريدو^(١)
التي هي ثقيلة كالأرض!
وجعلت الآلهة ينحنون أمامك،
كما جعلت الأنوثا يمجّدونك^(٢)

التذكير بمعركة نينورتا ضد الجبل

15 أي نينورتا، يا ذا البسالة التامة!
زوبعة [...] كان قرار السيّد
وزوبعة [...] كان عزم الإله نينورتا الثابت:
ضد الجبل المعادي [...]
ضدّ الأماكن المحصّنة في المنطقة المتمرّدة
20 [...]
متصلياً ورهيباً كان الإله [...].

(١) Eridu) مدينة الإله أنكي ويعني ذلك أن السلطة كانت في ذلك الوقت لمدينة نقر ولسيدها الإله إنليل.

مستثيلاً غضباً في السماء وعلى الأرض [.....]،
[.....]

[جَعَلْتُ(?) إرادته الساخطة،

من الجبل جثة!

25 وهيته التي لا رحمة فيها للعدو (جعلت)[.....]

وكثور [.....] قرنيه

مثل أروبي ومثل أيل [.....]

وكثور جبلي عملاق [.....]

شدّ إلى جزامه [.....] هـ،

سلاحه للمعركة!

غنائم انتصاراته

30 (الإله)، السيد بشدة بسالته،

نينورتا، ابن إنليل، بكبير بأسه،

(تمكّن) في المسكن - البراق - والرائع^(١)(؟)

من جرّ الأروية ذات الرؤوس - الستة؛

ومن أماكن الجبل المنيع

سحب الثنين المحبّ للحرب؛

ومن [....] في أقصى أعماق الهاوية

استخرج الماجيلوم^(٢)

35 ومن غبار معاركه

جرّ الثور الوحشي العملاق،

ومن أطراف الكون

(١) صفة للجبل، أي المنطقة المتمردة.

(٢) (Magilum).

استخرج الكوليائنا^(١)؛
 ومن أرض الجبل،
 استخرج الجص^(٢)
 ومن الجبال المبعوجة
 استخرج النحاس المقاوم
 ومن على شجرة السنديان^(٣) [. . .]
 أسر^(٤) (الطائر) أنزو^(٥)
 ومن [. . .] الجبل
 سحب الحية ذات الرؤوس السبعة!
 40 [. . .] استعرضها جميعها!
 و[. . .] أمر^(٦) [. . .]
 [. . .] غير مرتاح^(٧) [. . .]
 و[. . .] أمر [. . .]
 [. . .] قبض على بلطته - الحرية^(٨)
 45 [. . .] أمسك بـ [. . .]!
 جعل المقدام [. . .] من الجبل جثة -
 الإله نينورتا مهذم [. . .]
 جعل من الجبل جثة!
 وبسورة غضبة جعل من
 آلهة المنطقة المتمردة ركاماً!
 وبشجاعته وقوته،
 روى الإله غليل انتقامه^(٩) .
 50 وبسالته وقوته روى

(١) (Kulianna).

(٢) (Anzu) ورد الشرح في الصفحة ٤٨ أعلاه.

نينورتا المقدام غليل انتقامه (؟)

الغنائم وعربته الحربية

- على عربته البراقة التي تنشر رعباً مروّعاً،
علّق على المحور، ثيرانه المُقْتَنَصَة.
وعلى المجر، أبقاره المُغتَنمة،
وعلى واية الوحل (؟) الأروية - ذات الرؤوس - الستة
55 وعلى المقعد، التين المحبّ للحرب
وعلى الحاضن (وضع) الماجيلوم
وعلى زندي المجرّ، الثور الوحشي العملاق
وعلى المِرْقاة، الكوليائنا
وعلى رأس المجرّ، الجصّ (؟)
60 وعلى عارضة المجرّ (وضع) النحاس المقاوم
وفي مقدمة الهيكل، الأنزو
وعلى إطار - الهيكل اللّماع (وضع)
الحية - ذات - الرؤوس - السبعة

نينورتا يتوجّه إلى نفر

- على هذه العربة التي هي دوماً جاهزة للمعركة
اتخذ الإله نينورتا مكانه (للقيادة)
65 وأودان^(١)، الإله - الذي - يرى - كل شيء (؟)
مع لوچال آن بدرا^(٢)، السيد - الملتحي،
كانا - يسبقانه

(١) (Udanne).

(٢) (Lugalanbadra).

بينما كان لوچال كوردوب^(١)، رُعبُ الجبال
و[...] الإله نينورتا، يتبعه!
اتخذ عندئذٍ طريقه، (الإله) الذي من أسد الأبسو^(٢)
تلقى سلطاته الرهيبة
70 والذي مُنح له في قلب السماء
إشعاع أن الذي لا يُحتمل
حتى الآنونا، الآلهة - العظام
ما كانوا قادرين على النظر إليه مواجهة!
وبينما كان الإله يتقدم مثل الجائحة -
مثل جائحة كان يتقدم نينورتا،
مهدمُ الأماكن - المنية في المنطقة المتمردة،
وكان يهدر كالزوبعة في أقصى الأفق.

مثل إنليل يستقبل نينورتا لدى اقترابه من المدينة

75 ومع ذلك، وتلبية لنداء إنليل
كان بطل الآلهة هذا،
يتوجه نحو الإيكور
والبلاد ترقمي (؟) على قدميه
وحتى قبل أن يلتقي بنقر، تحت السماء الرحبة،
خرج نوسكا^(٣) حاجب إنليل للقاءه
وحيا الإله نينورتا مردداً هذه العبارات:
80 «اعتنِ بنفسك أيها الإله والبطل الكامل

(١) (Lugalkurdub) مرافق نينورتا.

(٢) المقصود هو أنكي إله الأبسو. ومقره في إريدو (Bridu) وهو هنا مانح السلطة لنينورتا، انظر السطر ١٢.

(٣) (Nuska).

أي نينورتا، أيها البطل الكامل، اعتنِ بنفسك
 بريقك الرهيب - الخارق للطبيعة
 غطى مثل رداء مَعْبَدٍ إنليل!
 بينما أنت، على عريتك ذات الصرير المتناغم،
 تتقدم فتداعى السماء وتزعزع الأرض!
 85 عندما ترفع ذراعك، ينتشر الظل
 في كل مكان!
 لا تجعل مجموعة الأنوتا^(١)، الآلهة - العظام،
 يتجمدون خوفاً!
 لا تُرعب أباك حتى في مسكنه.
 حتى في مقره، لا ترعب إنليل،
 لا تجعل قطّ الذعر يتملك الأنوتا
 وهم يجتمعون في قاعة - المجلس
 90 أجدى بك أن تترك أباك يغمرك بالهدايا
 من أجل شجاعتك وبأسك!
 اترك إنليل يغمرك بالهدايا
 من أجل شجاعتك وبأسك!
 يا ذا السيادة! أنت «الفل» بيد أن^(٢)، الأول
 بين الآلهة،
 حامل ختم إنليل، الذي ألهمه الإيكور^(٣)
 أيها البطل، من أجل الإطاحة بالجليل،
 95 أبوك لم يضطر إلى إفاد
 أي إله آخر لعونك -

(١) Anunna) مجموع آلهة سومر.

(٢) An) إله السماء السومري.

(٣) Ekur) بيت الجبل : مقر إنليل في نقر.

من أجل الإطاحة بالجليل، أي نينورتا
لم يضطر إنليل إلى إيفاد
أي إله لمعونتك!

نينورتا يقدّم غنائمه في معبد الإيكور
كانت تلك الكلمات لا تزال على شفاه نوسكا
حين أودع نينورتا
السوط والمحث في موضعهما،
100 (وأودع) بجانبهما هراوته: سلاحه الحربي
وولج معبد إنليل!
دافعاً فيه بالثيران المأسورة
ومعها الأبقار المغتمة
كما قدّم فيه أسلاب المدن التي خربها!

إعجاب الآلهة ومديحهم لنينورتا
105 الأثوثا شدهوا، [...]]
وحتى إنليل، الجبل - الكبير^(١)، انحنى أمامه،
آشيمباببار^(٢) (?) وقف أمامه بخشوع
والأم العظيمة ننليل، من مقرّها الكي - أور
أثنت عليه بهذه العبارات:
110 «أيها الثور ذو القرنين الرهييبين، يا ابن إنليل
إنك أطحت بالجليل!
أنت [...] أيها الإله المقدم
أنت [...] ت المنطقة المتمردة!»

(١) لقب الإله إنليل.

(٢) (Ashimbabbar) لقب آخر لإنليل.

فكانت إجابة الإله نينورتا:

«وحدي يا أمّاه . ما كنت لأستطيع [...]»

115 ما كنت لأستطيع وحدي [...] أي ننيل!

ولكن معك أنتِ [...] أنا وحدي [...]

(معك أنتِ) ومن أجل معركة بضخامة السماء،

[لا أحد كان يمكنه] مجاراتي!

نينورتا يتباهى بانتصاراته ويمجد نفسه

ومثل جائحة [...]

[...] من هُدمَ الجبل مثل كوخٍ من القصب!

ومثل فيضانٍ هائل

عمّمت الجبلَ معركتي:

120 «وبجسدٍ وعضلاتٍ أسد»^(١)

انقضضت على المنطقة المتمردة

والآلهة المذعورون فرّوا إلى الجبال

مصفقين بأجنحتهم مثل رفٍ من الطيور

ومثل ثيران وحشية طردت من مراعيها!

من يستطيع إذن مجابهة بريقي

الخارق للطبيعة، الكثيف كبريق آن؟

125 ولأنني سيّد الجبال الشديدة الانحدار

تشسّت آلهتها بعيداً (عني)!

ولأنني أخضعتُ تلك الجبال

من المرمر والعقيق واللازورد

توارث آلهتها الأنوثا مثل الفئران،

(١) مطلع نشيد لتمجيد إنانّا (Inanna) بصفتها إلهة عارية.

والآن وبعد أن برهنت عن
قدركي الحرية في الجبل
فأنا أحمل على يميني سلاحى شارور^(١)
وعلى يساري، أحمل سلاحى شارجاز^(٢) 130
أحمل زوبعتي - ذات - النواطح - الخمسين
وهرواتي الرائعة
أحمل «زوبعتي - اللامرء لها»،
هذا المحارب متسلق الجبال الشاخنة
أحمل مصدمتي - آجاسيليكو^(٣):
التي تلتهم الجثث مثل تنين
أحمل هارسة الجبل:
هراوتي السماوية الثقيلة:
أحمل مقطعي ذا - الشفرات - السباعية: 135
المتنصر - على الجبل
أحمل شبكتي - للمعركة:
الوخافو^(٤) الجبل،
أحمل شراكي للصيد، المثلثة،
التي لم يستطيع الجبل الإفلات منها
أحمل مهدتي السباعية الرؤوس التي لا يتحملها
العدو، مثل ثعبان - بحري شرس
والتي هي فعالة في كل مكان، تسحق كل شيء
في المعركة الأكثر ضراوة

(١) (Sharur) سلاح نينورتا السحري.

(٢) (Shargaz).

(٣) (Agasilikku).

(٤) (Allukhafu).

140 أحمل سيفي ذا الحدين،

ممزق الجبل؛

أحمل نبوتي - برؤوسه - الخمسين:

الذي هو جائحة محاربة

أحمل قوسي المكتسحة:

المُعْتَصِر الذي ينهك الرجال

أحمل عصاي الراشقة وترسي

مهدماً معابد المنطقة المتمرّدة،

أحمل رحلي، معين المحاربين

145 أحمل «جارفة تسوية الجبل»،

التي لها بريق يوم مضىء

أحمل الذي «لا مفر - منه - لأي عدو»

المساند الكلي للشعوب،

أحمل ما ضيأؤه الخارق للطبيعة

يغطي الأرض

ملائماً ليميني بشكل رائع،

التحفة المصنوعة من الذهب واللازورد

مساعدتي التي تشده التأمل فيها،

150 أحمل السلاح الرائع والمدهش والممتاز،

الأمين في المعركة والذي لا شبيه له

الملائم في المعمة لقبضتي بشكل تام.

هراوتي - ذات الرؤوس - الخمسين

هراوتي - ذات الرؤوس - الخمسين، التي كحريق

هائل، تلتهم المنطقة المتمرّدة!

طلب نينورتا الموجه إلى إنليل لتكريس تفوقه

فليستقبل أبي في معبده

عدتي الحرية

وليغسل إنليل أسلحتي المجيدة وفقاً للطقوس!

155 وليثر الماء المقدس على (الأسلحة)

التي حملتها ذراعاي الرهيبتان!

وفي قاعة العرش ليعدّ

من أجلي مكاناً جيداً

ويرفع على منصته عربتي الرائعة،

كادناً عليها مثل ثيران قَرْنَة،

المحاربين الذين أسرهم بيدي.

وليجعل الملوك الذين سجنّتهم، يقومون

بإجلالي مثل نور السماء

160 لأنني، أنا هو، المقدام الفريد، الذي

لا يضاهيه في الجبل أحد.

أنا نينورتا، ولدى سماع اسمي

فليسجد الجميع!

أنا ابن إنليل الكلي القدرة، ذو رأس

الأسد الذي ولده (أبوه) في عزّ قوته.

أنا الزوبعة تحت السماء، «القيد» بيد الآلهة،

والوحيد الذي فضّله آن، في تفوّق (سلطته)

165 أنا الهراوة التي هدمت الجبل،

أصبحتُ في الأعالي، جديراً بالسيادة

أنا السلاح المقتدر في المعركة الذي تحركه أنا،

أنا الشجاع المؤهل من قبل أنكي للسلطات الكبرى!

فليُعترف بتفوّقي
حتى أطراف الكون!
ولأحط بفائق الاحترام
أنا الأكثر موهبة بين الآلهة!

تمنيات نينورتا بالنسبة لنقر ومعبدها

170 فلتشمخ مدينتي الحبيبة، نقر المكان المقدس
ولتزعزع ذروتها حتى السماء
ولتتفوق على مدن إخوتي!
وليرتفع معبدي مثل موجة عالية
تفوق ارتفاع معابد إخوتي!
ولتصبح منطقة مدينتي
بئر - الماء - العذب لسومرا
وليأت إخوتي الآلهيون الأنوتا
إليها للسجود
175 ولتعشش فيها عصافيرهم
ولينعم تحت ظلاي، الذين
يلتجئون إليها!«

مغادرة نينورتا لمعبد إنليل وتقبله التماساً من أجل الملك

عندما غادر نينورتا معبد إنليل
فالمخلص - ذو - الوجه - الأكثر من - مضيء
نينكارنوتا^(١) لدى سماعه
180 الإعلان اللطيف

(١) (Ninkarnunna) أحد المقرين إلى الإله نينورتا.

توجّه مسرعاً نحو الإله
وقدم إليه الالتماس التالي:
«سيدي، فليرافقك السلام
أنت ومدينتك المحبوبة
ليرافقك السلام مع مدينتك المحبوبة
أيها الإله نينورتا -
ليرافقك السلام أنت ونقر المكان المقدس
مدينتك المحبوبة!
185 عندما ستدخل شخصياً في الأيشوميشا^(١)
معبدك الحبيب،
إلى قرينتك نين - نيبرو^(٢) الفتية
قلّ ما يحمله قلبك
قلّ لها ما تكنّه بداخلك
وأبلغها لمصلحة الملك
بقرار حسن ودائم تتخذه من أجله!»

نينورتا يستجيب لطلبه

هكذا نينكارنوتا ابن الأمير
190 حين تلقّظ بهذا الالتماس
الذي تعرض فيه للرخاء
فإنه أثلج بذلك صدر نينورتا
لذلك، وعندما، قصد نينورتا إظهار
امتلاكه للسلطات الأبدية

(١) (E.Shumesha) جناح نينورتا في معبد أبيه إنليل في نقر.
(٢) (Nin.Nibru) بمعنى سيدة نيبرو أي سيدة نقر ولا ذكر هنا للإلهة بارا (Bawa) ومقر نينورتا في لغش.

تقدم أمام الجميع من الإيشوميشا

195 ويرضى،

وجه إلى نينكارنوتا نظرة حسنة
وعندما دخل شخصياً إلى الإيشوميشا،
إلى قرينته نين - نيبرو الفتية
قال ما كان يحتويه قلبه
قال لها ما كان يكتنه بداخله:

200 وأعلمها بقراره الملائم والدائم

الذي اتخذ لمصلحة الملك!
وهكذا تمكن المقدام ذو الجدارة الفائقة
نينورتا ابن إنليل
تمكن من إقامة عظمته في حرّم إنليل!

الخاتمة

أيها الإله، يا مهدم الجبل الذي لا مثيل له،

205 أنت الذي بعنفوان رميت بنفسك

في تلك المعركة الهائلة

أيها المحارب العظيم، يا بن أعمالك،

يا جائحة إنليل الكلية القدرة،

أي نينورتا، أنت المنتصر، وليد الإيكور

يا فخر الأب الذي ولدك

كم هو عذب الاحتفال بك!

تصنيف النشيد

هذا نشيد شير. سود، تمجيداً لنينورتا.

الفصل الثاني

(٢) - السلطة والولاء

(٢ - ١) - الولاء لإنليل

١- أشارت النصوص التي تم استعراضها في بداية هذا الكتاب إلى أن الإله إنليل، سيد مجمع الآلهة في سومر، كان الإله الذي يمتلك السلطة العليا، فهو «الجليل الكبير»^(١) وهو «سيد البلاد كلها»^(٢)، وهو بالتالي الإله الذي يتجه إليه ولاء الآخرين. ويتضح ذلك من النصوص التي سنستعرضها من ضمن هذه الفقرة.

وإذا ما تحدثنا عن سلطة الإله إنليل وتفوقه، فإن ذلك يعني في الوقت نفسه، السلطة والأولوية لمدينته نقر^(٣) التي هو حاميها والتي اختارها مقراً له وأقام فيها معبده الإيكور^(٤)، «بيت الجبل».

في ذلك الوقت، كانت الحضارة والسلطة تدوران حول المعبد وكانت مركزية المعبد، والسلطة الإلهية الممنوحة للملك، هي الأساس في الحكم. وكان المعبد إذًا يمثل المؤسستين الدينية والاقتصادية في الوقت نفسه، إلى أن أصبح القصر فيما بعد وليس المعبد، مشرفاً على اقتصاد البلاد وإدارتها، كما أمكن استنتاج ذلك من أهمية

(١) النص رقم (٧٥).

(٢) النص رقم (٧٦).

(٣) Nippur مدينة الإله إنليل.

(٤) E.kur معبد إنليل في نقر.

الوثائق الملكية في مدينة ماري^(١) وكما أثبتت ذلك بشكل خاص مكتشفات مدينة إيبلا^(٢)، التي قدمت لنا برهاناً ساطعاً على «حداثتها» من هذه الناحية.

٢ - عندما عاد نينورتا منتصراً من حملته ضد الجبل، المنطقة المتمردة، عاد إلى نقر، مدينة والده إنليل، مقدماً له ولاءه ومطالباً لنفسه بسلطات جديدة. كما أنه تمنى الازدهار لمدينة نقر، لكي تفوق المدن الأخرى، «مدن إخوته»، ولتصبح «بئر الماء العذب لسومر»؛ وقد اتضح لنا ذلك بشكل لا ينقصه حسن التعامل والانفتاح نحو المدن الأخرى، كما ورد ذلك في النص رقم (٨٠)^(٣).

٣ - أما المدن الأخرى، التي كانت تتوجه أنظارها نحو مدينة نقر في سعيها لكسب بركة إنليل، «لكي تفيض أماكنها سمناً وعسلاً وخرّاً»، فيعدها لنا النص رقم (٨١) حين يروي لنا رحلة الإله القمر نانّا - سوئين^(٤) من مدينة أور^(٥) إلى نقر، على سفينته الخاصة، المحملة بالهدايا لمدينة نقر، ماراً بخمس مدن أخرى تقع إلى الجنوب الشرقي منها.

وفي ما يتعلق بفن بناء السفن في ذلك الوقت، فإن النص نفسه يقدم لنا الكثير من التفاصيل عن بناء سفينة الإله القمر التي أعدها خصيصاً لهذه الغاية دون إغفال الإشارة إلى مصادر موادها.

٤ - كما يعلمنا النص رقم (٨٢) الذي نقدّمه من ضمن هذه الفقرة، عن كيفية قيام الإله أنكي^(٦) بإشادة مقرّه في أبسو^(٧) إريدو^(٨)، المكان المقدس وهو البيت «الذي أقامه كَجَبَل فوق البلد المسطح» وتوجه بعد ذلك إلى نقر ونال بركة الإله إنليل على عمله. وهنا أيضاً، لا يغفل هذا النص عن تقديم بعض التفاصيل الخاصة بتزيين المعبد وقدسيته وبخاصة عن البهجة التي ينشرها حين تصعد مجموعة الآلات الموسيقية فيه

(١) (Mari) (تل الحريري) إلى الشمال الغربي على مقربة من مدينة البوكمال السورية على الفرات.

(٢) (Ebla) (تل مردينخ) في منطقة إدلب السورية بجوار سراقب.

(٣) راجع الأسطر (١٧٠ - ١٧٦).

(٤) (Nanna-Su'en) نانّا هي التسمية السومرية للإله القمر وسوئين بمعنى «ذو الشروق المضيء» هي صفة لنانّا. ومنها اشتقت التسمية الأكادية سين (Sin).

(٥) (Ur) مدينة نانّا على بعد حوالي ١٦٠ كلم إلى الجنوب الشرقي من نقر.

(٦) (Enki) إله الحكمة والخلق ومهارة الصنع.

(٧) (Apsu) محيط المياه العذبة الباطنية التي يطفو عليها قرص الأرض وهي مقر أنكي.

(٨) (Eridu) هي المدينة الواقعة على بعد حوالي ١٠ كلم إلى الجنوب الغربي من أور.

أنغامها العذبة، تمجيداً لأنكي.

٥ - وإذا ما كان الولاء لإنليل، هو ما أشارت إليه النصوص السابقة، فإن نصوصاً أخرى تتعلق ببناء الحضارة وتنظيم البلاد، نثبتها في فقرة مستقلة، تشير إلى انتقال الولاء إلى الإله أنكي، سيد الذكاء والمعرفة ومهارة الصنع، وهو الذي في مناسبات عديدة سبق عرضها في الكتابين الأول والثاني ينقذ الآلهة من مآزقهم الجماعية، باقتراح الحلول المناسبة وخلق ما يلزم لتحقيق ذلك.

وما يهمننا هنا، ليس بحث الولاء وانتقاله، بل تقديم النصوص التي من شأنها إعلامنا عن مشاركة الإله أنكي في بناء الحضارة في سومر.

٦ - وعن الولاء لإنليل وللمدينة نقر، تقدم هذه الفقرة النصين التاليين:

النص رقم (٨١) - من أور إلى نقر أو زيارة الإله القمر لإنليل.

النص رقم (٨٢) - أنكي وبناء البيت.

(٨١) - من أور إلى نقر: زيارة الإله القمر لإنليل

١ - يعود نص زيارة الإله القمر نانّا - سوئين^(١) إلى نقر، إلى الفترة البابلية القديمة (حوالي ١٧٠٠ ق.م.)، وقد عُثر على معظم أجزائه في حفريات نقر، وهو يقع في ٣٥٢ سطراً.

يتخلل النص مقطعان مفقودان، لا يعيقان تفهّم معناه الإجمالي.

٢ - زيارة الإله القمر نانّا سوئين إلى نقر، هي كما أسلفنا، في تقديم هذه الفقرة، زيارة ولاء وبركة تجاه الأب إنليل. وتنعكس هذه البركة بشكل طبيعي على مدينة أور وملكها.

٣ - من المفيد تذكير القارئ بأن النص رقم (٢) من الكتاب الأول روى لنا ولادة الإله سين أو سين - أشيمبابار^(٢) بنتيجة اتحاد الإله إنليل مع الإلهة نينليل.

٤ - يحتوي هذا النص على معلومات دقيقة حول بناء سفينة الإله القمر ومصادر موادها، وكذلك عن لائحة الهدايا التي تحملها السفينة المتوجهة من أور إلى نقر مما يدلنا على عادة تبادل الهدايا بين المدن أو بين آلهتها منذ ذلك الوقت.

(١) (Nanna-Su'en) ورد في الحاشية (٤) من الصفحة ١٢٤.

(٢) (Sin-Ashimbabbar) سين هو الاسم الأكادي للإله القمر وأشيمبابار هي صفته بالسومرية ومعناها: ذو الشروق المضيء وتقابلها سوئين الأكادية.

قرار ناتا - سوئين زيارة نفر

1 إلى مدينة أمه

[توجه] البطل ناتا - سوئين

سوئين - أشيمبار

[توجه] إلى مدينة أمه

5 إلى مدينة أمه وأبيه

ناتا - سوئين قرر التوجه.

إلى مدينة إنليل ونينليل

أشيمبار، قرر التوجه.

(قال) «أنا البطل إلى بلد (منشأ)

أريد الذهاب.

10 سوف أذهب إلى مدينتي: سوف أقابل أبي

أنا سوئين، سوف أذهب إلى مدينتي!

سوف أذهب إلى مدينتي، سوف أقابل أبي -

سوف أقابل أبي إنليل!

سوف أذهب إلى مدينتي: سوف أقابل أمي (1)

15 سوف أقابل أمي نينليل!

(إلى مدينتي سوف أذهب:)

سوف أقابل أبي!

أيتها المدينة المنورة⁽¹⁾، المكان المقدس

سنة أسطر مفقودة

[متسلسلة.....]

25 [متسلسلة.....]

(1) المدينة المقصودة هي نفر مدينة الأب إنليل.

[متسلسلة.....]

[متسلسلة.....]

يا مدينتي [نقّر]، حيث تنتصب في مكان مبارك،
أشجار الكيشكانو^(١) الداكنة

يا [معبدتي في نقّر] حيث أشجار الكيشكانو
30 [يا مدينتي نقّر]، ذات الصحن الرحب التجاوب!

يا معبدتي في نقّر، ذو الاسم الميمون!
يا مدينتي نقّر، ذات الصحن الرحب التجاوب!
يا معبدتي في نقّر، ذو الاسم الميمون!

مدينتي حيث كان ينمو النخيل
قبل أن تأتي دلون^(٢) إلى الوجود!
35 يا نقري، حيث كان ينمو النخيل

قبل أن تأتي دلون إلى الوجود!
حيث نينليل، الأم العظيمة
تلبس الكتان الثمين!

سوئين يعد لبناء سفينة ملكية

سوئين [من أجل أن يبنى لنفسه^(٣)] «سفينة ملكية»
[من أجل أن يعدّ لنفسه^(٣)] سفينة ملكية
أوفد من يستجلب حُزَم القصب!
من أجل الحصول على قصب السفينة
40 نائًا - سوئين أوفد مكلفاً إلى تومال^(٣).
من أجل قار السفينة

(١) (Kishkanu).

(٢) منطقة البحرين وردت قصة إحيائها في النص رقم (١) من الكتاب الأول.

(٣) (Tummal) المدينة القريبة من نقّر والواقعة على بعد حوالي ٨ كلم إلى الجنوب.

- أوفد آشيمبابار مكلفاً إلى الأبسو^(١).
 من أجل حُزَم الحلفاء
 أوفد نانا - سوئين مكلفاً إلى دو - آشاچا^(٢).
 45 من أجل أعواد محاجنها، أوفد
 آشيمبابار مكلفاً إلى غابة الأرز.
 من أجل أخشاب حسن انسيابها
 أوفد [نانا - سوئين] [مكلفاً] إلى غابة كونونا^(٣).
 [من أجل تثبيت ألواح دفتها (٤)]، أوفد
 آشيمبابار مكلفاً إلى جبل الأرز ذي الأريج
 [من أجل أخشاب أرضية سطحها]،
 50 أوفد آشيمبابار مكلفاً إلى غابة إيبلا^(٤)
 من أجل أخشابها من ثوب الصنوبر
 أوفد نانا - سوئين مكلفاً
 إلى غابة الأرز ذي الأريج
 من أجل [. . .] من العرعر
 أوفد آشيمبابار مكلفاً إلى لانجي^(٥)
 55 من أجل [. . .] من القصب
 أوفد آشيمبابار مكلفاً إلى [. . .]
 من أجل [. . .] من القصب،
 أوفد نانا - سوئين مكلفاً، إلى [. . .]

(١) (Apsu) منطقة مدينة إريدو مقر أنكي حيث يحيط المياه العذبة.
 (٢) (Du-Ashaga).
 (٣) (Kununa).
 (٤) (Ebla) المدينة القديمة التي تم اكتشافها في منطقة ادلب السورية (تل مردوخ).
 (٥) (Langi).

- حينما جُلب القصب من أجل السفينة من تومال
إلى نانا - سوئين؛ 60
- ومن الأبسو حين جُلب القار من أجل السفينة
إلى آشيمبار؛
- ومن دو - أشاچا حين جُلبت حُزَم الحلفاء
إلى نانا - سوئين،
- ومن غابة الأرز، حين جلبت 65
أعواد محاجن السفينة إلى آشيمبار،
- ومن غابة الكونونا حين جلبت أخشاب حسن انسيابها،
إلى نانا - سوئين؛
- ومن جبل - الأرز - ذي الأريج حين
جلبت ألواح تثبيت دفتها(؟) إلى آشيمبار،
- ومن غابة إييلا، من أجل أخشاب أرضية سطحها،
حين جلبت إلى آشيمبار؛ 70
- ومن غابة الأرز - ذي - الأريج، من أجل أخشاب التنوب
حين جُلبت (إلى) نانا - سوئين،
- ومن لا نجى [. . .] من العزعر
حين جُلبت إلى آشيمبار؛
- [ومن من [. . .] [. . .] ها 75
حين جُلبت إلى آشيمبار
- ومن أجل [. . .] من القصب من [. . . .]
حين جلبت إلى نانا - سوئين؛
- [. . .]
- عندها كان آشيمبار راضياً عن ذلك! 80

وضع [...]]

وكان نانا - سوئين راضياً عن ذلك

(الأسطر ٨٣ - ١٦٤) غير كاملة أو مفقودة ويتعذر نقلها. ومن الأرجح أنها كانت تشير إلى بناء السفينة وبداية الرحلة).

«أنا [نانا - سوئين]،

أريد [التوجه؟] إلى مقر إنليل []

أنا بنفسى، أشيمبابار، إلى مقر إنليل

150 [...]] أريد التوجه

(الأسطر ١٥١ - ١٥٥) مفقودة)

لائحة الهدايا المعدة لمعبد إنليل

[نانا - سوئين، اتخذ طريقه إذن

نحو مقر إنليل.

كان يصطحب قطعاناً من الشيران والماشية،

من أجل مقر إنليل.

أشيمبابار [كان يصطحب] النعاج المسمنة،

160 من أجل مقر إنليل.

أفرغ (?) نانا - سوئين؟ حظائره

من أجل مقر إنليل.

أطعم أشيمبابار الجريش المسمن لماعه،

من أجل مقر إنليل.

165 [...]] نانا - سوئين الشياهم^(١)،

إلى مقر إنليل.

[...]] نانا - سوئين الجرذان السنجابية،

(١) القنفاذ.

- إلى مقر إنليل .
 [...] آشيمبابار، إلى
 مقر إنليل .
 170 [...] نانا - سوئين فراخ الكودا^(١)
 إلى مقر إنليل .
 اصطحب آشيمبابار من مدجته(؟)
 طيوراً - صغيرة [...] .
 إلى مقر إنليل .
 من مدجته (؟) اصطحب نانا - سوئين ،
 صغار الآزانجونو^(٢)
 175 إلى مقر إنليل .
 كدس آشيمبابار(؟) سمك الشبوط الضخم
 من أجل مقر إنليل .
 [...] نانا - سوئين ، شبوط المستنقعات [...] .
 إلى مقر إنليل .
 180 أعد آشيمبابار بلا حساب الزيوت والجرة المهدئة
 من أجل مقر إنليل .
 ملأ نانا - سوئين سلالاً من البيض
 [من أجل] مقر [إنليل]
 [استحصل آشيمبابار] على فروع قصب (غضة)
 185 ونباتات فتية ، من أجل مقر إنليل .
 أبعد (نانا - سوئين) عدداً كبيراً من النعجات
 عن حملها ،

(١) (Kuda)

(٢) (Azangunu) .

وجعل أكباشه تنزو عليها
من أجل توزيعها على ضفاف التورونجال^(١)
[وهو في طريقه نحو] مقر إنليل.
190 كما [أبعد] أشيمبابار عدداً كبيراً من العنزات
عن جديانها،

وجعل تيوسه تنزو عليها
من أجل توزيعها على ضفاف التورونجال
[وهو في طريقه نحو] مقر إنليل.
وأبعد نانا - سوئين، أبعد عدداً من البقرات
عن عجولها،
195 وجعل ثيرانه تنزو عليها،

من أجل توزيعها على ضفاف التورونجال
[وهو في طريقه نحو] مقر إنليل.

مراحل السفر ومحاولات المدن الواقعة على الطريق النهري الاستشار بحمولة القافلة

عندما وصلت مقدمة الموكب إلى إينيجي^(٢)،
كانت المؤخرة [لا تزال في أور]^(٣)
والتي لم يسبق أن غادرت قط، أن غادرت قط معبدها
خرجت منه حينذاك،
200 نينجيريدا^(٤) التي لم تكن قط تغادر معبدها
خرجت منه:

-
- (١) (Turungal) المجرى القديم للفرات بين مدينة لارسا (Larsa) القديمة وضاحية نغر الشمالية.
(٢) (Enegi) المحطة الأولى باتجاه نغر وهي على بعد حوالي ١٢٠ كلم منها.
(٣) (Ur) مدينة الإله القمر على بعد ١٦٨ كلم تقريباً من مدينة نغر.
(٤) (Ningirida) إلهة مدينة (Enegi) وقرنية (Ninazi).

«أهلاً! أهلاً! أهلاً! (قالت للسفينة)
 أهلاً بسفينة سوئين! أهلاً بالسفينة!»
 صعدت إلى [ظهر السفينة الملكية]
 وتوجهت نحو مخزن الطحين(?)
 وسكبت من []!!
 ثم اقتربت (?) من [حوض] الجعة
 وسحبت بيدها سداده، من خشب البقس!
 205 «هذه السدادة (قالت):

سوف أمسحها بالزيوت الثمينة المهدئة!
 لكي يفيض هذا المكان سمناً وعسلأً وخمراً،
 وحتى سَمَكُ الشَّبُوط - الضخَم وشبُوط المستنقعات،
 [لكي يَرْتَعِصَ فرحاً(?)] أمام مقدمة السفينة!
 ولكن السفينة لم تتخلَّ لها عن حمولتها:
 «أنا في طريقي [إلى نَفَر!]» (قالت السفينة).

عندما وصلت مقدمة الموكب إلى لارسا^(١)،
 كانت المؤخرة لا تزال في إينيجي
 210 والتي لم يسبق أن غادرت قط، أن غادرت قطَّ معبدها
 خرجت منه حينذاك
 شيريدا^(٢)، التي لم تكن قطَّ تغادر معبدها
 خرجت منه (حينذاك)
 «أهلاً! أهلاً! أهلاً! (قالت للسفينة،
 أهلاً بسفينة أبي، أهلاً بالسفينة!»

(١) Larsa) المحطة الثانية باتجاه نَفَر وهي تقع على مسافة حوالى ١٢٠ كلم منها على مسار دائري
 تتبعه السفينة بعد إينيجي.
 (٢) Sherida) إلهة مدينة لارسا وهي هنا قرية شمش.

إلى ظهر السفينة الملكية صعدت

وتوجّهت نحو مخزن الطحين(٢)

وسكبت من [...] .

215 ثم اقتربت (٢) من حوض الجعة

وسحبت بيدها سدادته، من خشب البقس

«هذه السدادة (قالت) سوف أمسحها بالزيوت الثمينة المهدّئة!

لكي يفيض هذا المكان سمناً وعسلاً وخبثاً،

وحتى سمك الشبوط الضخم وشبوط المستنقعات،

[لكي يرتفع فرحاً (٢)] أمام مقدمة السفينة!»

ولكن السفينة لم تتخل لها عن حملتها:

[«أنا في طريقي» إلى نقر» (قالت السفينة).

220 عندما وصلت مقدمة المركب إلى أوروك^(١)

كانت المؤخرة لا تزال في لارسا.

والتي لم يسبق أن غادرت قط، أن غادرت قط معبدها

خرجت منه حينذاك.

إنانا^(٢) المقدسة التي لم تكن قط تغادر معبدها،

خرجت منه (حينذاك)

«أهلاً أهلاً أهلاً» (قالت) للسفينة

أهلاً بسفينة سوئين، أهلاً بالسفينة!»

225 إلى ظهر السفينة الملكية صعدت،

وتوجّهت نحو مخزن الطحين (٢)

وسكبت من [...] .

ثم اقتربت (٢) من حوض الجعة

(١) Uruk) مدينة المحطة الثالثة على بعد حوالي ١٠٣ كلم من نقر.

(٢) Inanna) إلهة الحب والخصب.

وسحبت بيدها سداده من خشب البقس،
«هذه السدادة (قالت) سوف أمسحها بالزيت الثمينة المهدئة!
لكي يفيض هذا المكان سمناً وعسلاً وخمراً،
وحتى سمك الشبوط - الضخم وشبوط المستنقعات،
[لكي يرتفع فرحاً؟] أمام مقدمة السفينة!»
230 ولكن السفينة لم تتخل لها عن حولتها:
[«أنا في طريقي إلى نقر» (قالت السفينة).

عندما وصلت مقدمة الموكب إلى شوروباك^(١)
كانت المؤخرة لا تزال في أوروك
والتي لم يسبق لها قط، لم يسبق لها قط أن غادرت معيها
خرجت منه حينذاك،
نين أونو^(٢) التي لم تكن قط تغادر معيها
خرجت منه (حينذاك)
«أهلاً! أهلاً! أهلاً! (قالت) للسفينة،
235 أهلاً بسفينة سوئين، أهلاً بالسفينة!»
إلى ظهر السفينة الملكية صعدت،
وتوجهت نحو مخزن الطحين (؟)
وسكبت من [...] .
ثم اقتربت (؟) من حوض الجعة
وسحبت بيدها سداده من خشب البقس،
«هذه السدادة (قالت) سوف أمسحها بالزيت
الثمينة المهدئة

(١) (Shuruppak) المحطة الرابعة وهي مدينة الطوفان السومري وتبعد حوالي ٦٠ كلم عن نقر.
(٢) (Ninunu) إلهة شوروباك، وقرينة (Ninsazu).

لكي يفيض هذا المكان سمناً وعسلاً وخمراً
 240 وحتى سمك الشبوط - الضخم وشبوط المستنقعات،
 [لكي يرتعش قَرَحاً(?)]] أمام مقدمة السفينة!
 ولكن السفينة لم تتخلل لها عن حملتها:
 «أنا في طريقي إلى نَقَر» (قالت السفينة).

عندما وصلت مقدمة الموكب إلى تومال^(١)
 كانت المؤخرة لا تزال في شوروباك
 والتي لم يسبق لها قط، لم يسبق لها قط أن غادرت معبدها،
 خرجت منه حينذاك
 نينليل^(٢) المحبوبة، التي لم تكن قط تغادر معبدها
 خرجت منه (حينذاك)
 245 أهلاً! أهلاً! أهلاً! (قالت) للسفينة.
 أهلاً بسفينة ابني الأمير، أهلاً بالسفينة!
 إلى ظهر السفينة الملكية صعدت
 وتوجهت نحو مخزن الطحين(?)
 وسكبت من [...] .
 ثم اقتربت (?) من حوض الجعة
 وسحبت بيدها سداده من خشب البقس
 «هذه السدادة» (قالت) سوف أمسحها بالزيوت،
 الثمينة المهدئة،
 250 لكي يفيض هذا المكان سمناً وعسلاً وخمراً
 وحتى سمك الشبوط - الضخم وشبوط المستنقعات

(١) Tummal) المحطة الخامسة والأخيرة للسفينة وهي قرية من نفر وتبعد عنها حوالي ٨ كلم.
 (٢) Ninlil) إلهة تومال وهي قرية إنليل وأم نانا - سوثين.

لكي يرتعص فرحاً (؟) أمام مقدّمة السفينة!«
ولكن السفينة لم تتخلّ لها عن حملتها
«أنا في طريقي إلى نقر» (قالت السفينة).

عندما وصلت مقدمة المركب إلى نقر
كانت المؤخرة لا تزال في تومال
على الرصيف البهّي، رصيف إنليل
رست سفينة نانا - سوئين

على الرصيف البهّي، رصيف إنليل،
رست أخيراً سفينة آشيمبار:
توقف (آشيمبار) عند مدخل معبد أبيه
الذي ولده،

عند ذلك نادى بواب أبيه:

260 إفتح المعبد أيها البواب! إفتح المعبد!
[إفتح] المعبد يا كلكال^(١)، إفتح المعبد!
أيها الحاجب [كلكال]! إفتح المعبد!
أيها [الحارس]: أيها الحاجب - إفتح المعبد!
إفتح المعبد أيها البواب كلكال! إفتح المعبد!
265 جلبت الثيران والماشية قطعاناً

من أجلي، أنا نانا سوئين، إفتح المعبد،
معبد إنليل أيها البواب،
[جلبت معي؟] النعاج المسمنة:
من أجلي أنا، آشيمبار إفتح المعبد،
معبد إنليل أيها البواب!

(١) (Kalkal) يواب معبد إنليل في نقر.

أفرغت حظائري :

270 من أجلي أنا، نانا سوئين، إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

أطعمت ماعزي الجريش المسمن(?)

من أجلي أنا، آشيمبار، إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

(أنا...) الشياهم :

من أجلي أنا، نانا - سوئين، إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

275 أنا آشيمبار [. . . ت] الجرذان السنجابية :

من أجلي أنا، آشيمبار، إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

[أنا...] فراخ - الكودا :

من أجلي أنا، نانا - سوئين، إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

280 جلبت من مدجتي؟ طيوراً صغيرة [

من أجلي أنا، آشيمبار، إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

جلبت من مدجتي (?) فراخ الآرانچونو :

من أجلي أنا، نانا - سوئين، إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

جلبت أكداساً(?) من سمك الشبوط - الضخم

285 من أجلي أنا ، آشيمبار، إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

أنا [. . .] شبوط المستنقعات :

[من أجلي أنا]، نانا سوئين، إفتح المعبد،

- معبد إنليل أيها البواب!
جلبت بلا حساب الزيوت والجمعة المهذبة
من أجلي أنا، آشيمبار، إفتح المعبد،
معبد إنليل أيها البواب!
290 ملأت سلالاً من البيض!
- من أجلي أنا، نانا - سوئين، إفتح المعبد
معبد إنليل أيها البواب!
استحصلت على فروع قصب (غضة)
ونبتات فتية:
من أجلي أنا، آشيمبار إفتح المعبد،
معبد إنليل أيها البواب!
أبعدت عدداً كبيراً من النعجات عن حملاتها
295 وجعلت أكباشي تنزو عليها،
بغية توزيعها على ضفاف التورونجال:
من أجلي أنا، نانا - سوئين [إفتح المعبد]،
معبد إنليل أيها [البواب]!
أبعدت عدداً كبيراً من العنرات عن جديانها
وجعلت تيوسي تنزو عليها،
300 [بغية توزيعها على طول] ضفاف التورونجال:
من أجلي أنا، آشيمبار، إفتح المعبد،
معبد إنليل، أيها البواب!
أبعدت عدداً كبيراً من البقرات عن عجولها،
وجعلت ثيراني تنزو عليها،
بغية [توزيعها على طول] ضفاف التورونجال
305 من أجلي أنا، نانا - سوئين [إفتح المعبد]،
معبد إنليل أيها [البواب]،

إفتح المعبد، أيها البواب كلكال، إفتح المعبد!
 وسوف أمنحك هدية تدشين،
 ما يوجد في مقدمة السفينة
 وكهدية وداع، ما يوجد في مؤخرتها
 وبفرح شديد، بفرح شديد، فتح البواب
 310 (عند ذلك) المعبد، يملؤه الفرحة!
 الحارس كلكال يملؤه الفرحة
 وبكل بهجة فتح البواب (عند ذلك) المعبد
 كلكال، رجل المزلاج، والفرح يملأ قلبه،
 بفرح شديد فتح البواب (عند ذلك) المعبد.

إنليل يُعجب بالهدايا ويعدّ مأدبة لابنه سوئين

315 وفي معبد إنليل، أمام الجبل الكبير
 قدم نانا - سوئين قرايينه.
 وإذ حازت الهدايا على إعجاب إنليل،
 أمر بإعداد مأدبة لابنه سوئين
 ولرضاه عن سوئين، أعلن بعدوية:
 320 «قدّموا لهذا الشاب الحلوى: إنّه يُحبّها!
 قدّموا «لنّاثا - أبيه» الحلوى: إنّه شديد الرغبة فيها
 أخرجوا لنا من الإيكور، ما يتيح لنا
 أحسن القصوف!
 اسكبوا له من جعتي الأكثر جودة،
 أعدّوا له دَنّ الجعة
 ثابِتاً على قواعده والمسمى [...]!

325 إصنعوا من أجله الحلوى (وأعدوا) الخبز [...] والماء البليل»

نانا - سوئين يشكر أباه ويعرض مطالبه

فأجاب سوئين أباه ومولده:

«أي أبي ومولدي، ما قدمته لي من المأكّل
غمرني (حقاً)!

أي أبي ومولدي، أيها الجبل الكبير،
ما قدّمت لي من الشراب
غمرني (حقاً)

أينما وقع نظرك تمتد سيادتك!

330 كم هو رحب خيرك (؟) أي إنليل!

إمنحني إياه يا إنليل، إمنحني إياه

لكي أعود إلى أورا!

إمنحني فيض النهر،

لكي أعود إلى أورا!

إمنحني الحبّ حتى زمن متأخّر في حقولي،

لكي أعود إلى أورا!

إمنحني شَبُوط المستنقعات والشَبُوط - الضخّم في أحواض التربة،

لكي أعود إلى أورا!

335 إمنحني القصب (الغصن) والنبات الفتية في المقاصب

لكي أعود إلى أورا

إمنحني الأرويات والعنز البري في الأجمات،

لكي أعود إلى أورا!

إمنحني المشجور^(١) في الأرياف،

(١) (Mashgur) نوع من الشجر يُعتقد أنه الطُرْفاء.

لكي أعود إلى أور!
إمنحني أنواع الشراب والخمور في البساتين،
لكي أعود إلى أور!
إمنحني (أخيراً) الحياة المديدة في القصر الملكي
لكي أعود إلى أور!

إنليل يستجيب

- 340 ومنحه إنليل: منحه كل ذلك،
قبل عودته إلى أور!
منحه فيض النهر
قبل عودته إلى أور!
منحه الحب حتى زمن متأخر في الحقول
قبل عودته إلى أور!
منحه شَبوط - المستنقعات والشبوط الضخم في أحواض التربة
قبل عودته إلى أور!
منحه القصب (الغصن) والنبات الفتيّة في المقاصب
قبل عودته إلى أور!
- 345 منحه الأزويات والعنّز البري في الأجمات
قبل عودته إلى أور!
منحه المشجور في الأرياف،
قبل عودته إلى أور!
منحه أنواع الشراب والخمور في البساتين،
قبل عودته إلى أور!
منحه (أخيراً) حياة مديدة في القصر الملكي،
قَبْلَ عودته إلى أور

تحويل البركة إلى ملك أور

أيها الملك الجالس على عرشه بإرادة إنليل
350 ليكن بيد نانا - سوئين الحفاظ على حياتك لأمدٍ طويل!
وأنت على عرشك الذي كفلته نينليل.
وليحفظ آشيمبار السيد،
حياتك لأمدٍ طويل جداً!

(٨٢) - أنكي وبناء البيت

عُثِرَ على معظم أجزاء هذا النص في نَقْر، وهو يتألف من ١٢٩ سطراً، تعود كتابتها إلى نهاية الألف الثالث إلى أبعد حدّ. ومن المحتمل أن تكون النسخة التي وصلتنا تمت إعادة كتابتها في بداية الألف الثاني قبل الميلاد.

يروى النص، كيف قام أنكي إلّه الأَبسو^(١) وحده ببناء معبده في إريدو^(٢) فوق الغمر وكيف توجّه بعد ذلك إلى نَقْر وحاز على بركة الإلّه إنليل، لبنائه البيت «كجبل» لكي يعمر ويدوم.

أنكي يبني لنفسه بيتاً في إريدو

1 في ذلك الزمان، بعد أن كانت المصائر قد قرّرت،

وحين مَنَحَت السماء سنّة من الرخاء

جعلت العشب والخضرة ينتشران على الأرض،

قام أنكي، ملك الأَبسو،

5 السيد الذي يقرر المصائر،

(١) (Apsu) المنطقة المستنقعية الواقعة في أقصى الجنوب من بلاد سومر على الشاطئ القديم للخليج حيث كانت تقع مدينة أور. والأَبسو، أسطورياً، يحيط المياه العذبة الباطنية التي يطفو عليها قرص الأرض كما أشرنا سابقاً.

(٢) (Bridu) هي المدينة التي بنى فيها أنكي مقرّه في وسط الأَبسو وهي تقع على بعد حوالى ١٠ كلم من أور.

قام أنكي ببناء قصر من الفضة واللازورد.

فضته ولازورده يسطعان كضوء النهار!

نشر هذا المقام البهجة في الأبسو

وكانت جبهاته في بروزها الساطع

10 تنتصب أمام الإله نوديمود^(١)

أقامه حيثل من الفضة المزينة باللازورد

والمطعمة ذهباً بسخاء!

أقامه في إريدو على الشاطئ

أقام هذا القصر.

كان أجره، يرجع صدى آلاف الأصوات

15 وجدرانه القصية تُسمع خواراً، كمثل الثيران!

(نعم!) كان قصر أنكي صخباً:

حتى في الليل كان يتهل

ويحتفل بسيده في صخب بالغ.

إيسمود حاجب أنكي يصف البيت

متوجهاً للملك أنكي، وقف إيسمود حاجبه

أمام جبهة القصر، ومن صميم قلبه صاح (منشداً)،

20 وهو واقف بين جدران الآجر، أسمع صوته (منشداً):

«أيها البيت المبني من الفضة واللازورد

أنت ذو الأسس التي استقرت في الأبسو

حيث يحرص عليك الأمير!

أنت البيت الذي يحلّه دجلة ويحلّه الفرات

25 أنت الذي ينشر البهجة في أبسو أنكي،

(١) (Nudimmud) لقب أنكي ومعناه المختص بعمليات الصنع والخلق.

حَصِينٌ هو قضيب غلقك:
 مزلاجك كحيوان ضارٍ يخيف
 حوامل ذروة سقفك تلقت في طرفها
 ثوراً سماوياً!
 حصائر تغطيتك
 صُنعت من اللازورد المنسوج فوق الحوامل!
 30 مسلة سقفك ثور بقرنين متطولين
 بوابتك حيوان مفترس يحتجز
 الناس بمخالبه؛
 حجر العتبة على مدخلك، أسد
 رابضٌ يجابه الناس.
 أبسو! أيها المكان الشريف المقدس
 يا قصر إنچور^(١)، الذي يسكنه سيّدك!
 35 أنكي، ملك الأبسو،
 زَيْن قاعدتك بالعقيق الأحمر،
 جمّلك إذ كساك^(٢) باللازورد
 يا قصر أنكي، يا انعكاس نور لألغار^(٢) الذي هو تحت الأرض
 أنت تشبه ثوراً يسير مستقيماً أمام سيّده
 40 ويخور بكل قوة،
 مُسمِعاً صوته المتناغم!
 يا قصر إنچور حيث قام أنكي (شخصياً)
 بجدل قصب التصوينة المقدسة!
 فيك أنت، نُصبت المنصة العالية!

(١) Engur) تسمية مرادفة للأبسو.

(٢) Lalgar) تسمية مرادفة للأبسو.

ردهتك، هي «حدّ» السماء المتألّفة!
 أي أبسو، أنت أحد الأماكن المقدسة
 حيث تُقرَّرُ المصائر!
 45 أنكي، الحكيم إلى أبعد حد، السيد
 نوذيمود سيد إريدو
 ذو «بطن الكبش» الذي لا يمكن لأحد
 أن يثبت نظره عليه،
 سواك كأنك واحد من أولئك الأبقالو^(١) القدامى(؟)
 ذوي الشعور الكثيفة(؟)،
 إريدو، أيتها المدينة المفضّلة لدى أنكي!
 50 يا قصر إنچور الذي يفيض خيراً!
 أي أبسو، محبي البلاد، أيها المفضّل لدى أنكي،
 القصر الذي شُيّد على شكلٍ مستطيل،
 والذي أحسن تشييده لحفظ أسرار
 السلطات كلّها.
 إريدو أنت التي يتناول ظلّك حتّى عرض البحر
 أيها البحر الهائج الذي لا نَدّ له!
 55 النهر الجليل العظيم،
 الذي ينشر الرعب في البلاد!
 يا قصر إنچور الضخم الذي يستحيل هدمه!
 يا قصر شاطئ البحر! الأسد في قلب الأبسو
 يا بيت أنكي المجيد،
 مصدر (كل) معرفة من أجل البلاد كلّها!
 هديرك، كأنه هدير نهر في زمن الفيض،

(١) (Apkallu) هم الحكماء الذين كلّفهم أنكي قديماً بنقل الحضارة إلى البلاد.

60 أَسْمِعْنَا نَغْمًا مِنْ أَجْلِ أَنْكِي السَّيِّدِ!
 فِي مَقْرَكِ الْمَقْدَسِ تُسْمَعُ بِشَكْلِ شَجِي (الآلات):
 أَلْجَارُ، بِالْأَجْ، أَلْجَارُ سَوْرًا،
 خَرْخَارُ، سَابِيْتُومُ، مِيرِيْتُومُ^(١) الَّتِي
 تَمْلُؤُهُ بِالْأَنْغَامِ.

بِوَأَسْطَةِ الْبَالَاچِ ذِي الْوَقْعِ الْعَذْبِ
 يَتَعَزَّرُ الْإِنْشَادُ(؟):

65 كَلَّ هَذِهِ الْآلَاتُ، تُحْدِثُ فِيهِ أَصْوَاتًا،
 كَلَّ عَلَى طَرِيقَتِهِ!
 فَالْجَارُ الْمَقْدَسُ خَاصَّةً أَنْكِي^(٢) يُصْدِي مَنْفَرْدًا،
 وَالتَّيْجِي^(٣) السَّعِ تَدْوِي فِي (مَقْرَكِ)!
 لَا بِدِيلٍ لِأَوَامِرِ أَنْكِي
 كَلِمَتُهُ رَاسِخَةٌ الْبِنَاءِ لَا تَتَزَعَزَعُ!»

70 هَذَا مَا كَانَ يَجْهَرُ بِهِ إِسْمُودُ الْجُدْرَانِ الْآجِزِ
 هَذَا مَا كَانَ يَنْشُدُهُ بَتْنَاغَمٍ فِي قَصْرِ إِنْجُورِ.

أَنْكِي يَقَرَّرُ الذَّهَابَ إِلَى نَفَرٍ بَعْدَ إِنْجَازِ الْبِنَاءِ

عِنْدَمَا أَنْهَى بِنَاءَهُ، عِنْدَمَا أَنْهَى بِنَاءَهُ
 عِنْدَمَا أَنْهَى أَنْكِي بِنَاءَ إِرِيدُو،
 تِلْكَ الْكَتْلَةُ الرَّائِعَةُ التَّوْيِجِ

(١) (Algar)، (Balag)، (Algarsurra)، (kharkhar)، (Sabitum)، (Miritum) أسماء الآلات الموسيقية المستعملة في المعبد.

(٢) الأَلْجَارُ خَاصَّةً أَنْكِي قَدْ تَكُونُ آلَةٌ مُوسِيقِيَّةٌ ابْتَدَعَهَا الْإِلَهُ أَنْكِي شَخْصِيًّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ كَمَا وَرَدَ فِي لَوْحَةِ مُوسِيقِيَّةٍ اكْتَشَفَتْ فِي أَوْغَارِيْتِ، أَنَّ الْوَتْرَ الرَّابِعَ فِي الْقِيْثَارَةِ التَّسَاعِيَةِ الْأَوْتَارُ هُوَ الْمَعْرُوفُ سَوْمَرِيًّا بِالْوَتْرِ الصَّغِيرِ وَأَكَادِيًّا بِالْوَتْرِ الَّذِي خَلَقَهُ إِيَا (Ea)، وَسَوْفَ تَتِمُّ دِرَاسَةُ هَذِهِ اللَّوْحَةِ فِي كِتَابٍ لَاحِقٍ.

(٣) (Tigi) تَسْمِيَّةٌ لِنَوْعٍ مِنَ الطُّبُولِ وَهِيَ تَدُلُّ كَذَلِكَ عَلَى نَشِيدٍ كَانَ يَرِافِقُهُ قِرْعُ التَّيْجِي.

- وكأنها تطفو على وجه الماء،
75 على الشاطئ، وتحت مظلة من القصب، انكأ
(ليرتاح) في بستانه «أجلب ثمرأ كثيراً»^(١)،
حيث تبني العصافير أعشاشها
فيما يمرح سمك الشبوط
بين النباتات المائية اللدنة،
فيما كان يرتعص الشبوط
بين نبات الجيزي^(٢) الفتية!
80 ثم نهض أنكي واقفاً على قدميه
فأخرجت الأسماك من الماء رؤوسها!
لشدة ما كان منظره جميلاً وهو منتصب وسط الأبسو.
كان يُدخل الفرخ إلى قصر إنجور،
غير أنه كان ينشر الرهبة في (عرض) البحر،
ويعتم الرعب في (وسط) النهر العميق
85 كان يشر على الفرات هيجان ريح - الجنوب!
كانت الحية الخارقة للطبيعة^(٣) هي عود محجنه
وأعواد «القصب الصغير» كانت بمثابة مجاذيفه!
عندما رفع الشراع،
كان ذلك خلال سنة الفيض!
حلّ بنشاط رباط السفينة
وبسرعة سحب القلس!
90 وكان كلما^(٤) ابتعد^(٥) عن إريدو

(١) تسمية تيمنية للبستان.
(٢) Gizi نوع من النبات المائي.
(٣) الصورة الشعرية هنا مستوحاة من الجناس بين (Gi-mush) وهي التسمية السومرية للمحجن وبين (mush) وهي تسمية الحية الأسطورية.
(٤) (٥)

يردّد النهر للمليكه صدى
 شبيهاً بعجيج عجل، أو خوار بقرة رائعة!
 (لدى ذهابه) ضحى (أنكي) بذبائح
 ثيران وخرافٍ بكثرة (وسخاء)،
 استقدم الطبول التي كانت تنقصه
 95 والطبيلات التي لم تكن متوافرة لديه
 وحين اتجه إلى نفر،
 حمل معه كل ما يلزم
 إلى الجيچونو^(١)، الهيكل المقدس في نفر.

أنكي يقيم مأدبة لإنليل ومجمع الآلهة بعد وصوله إلى نفر
 وعندما وصل (إلى نفر) أمر بإحضار الخمر
 وأعدّ الجعة

ثم سكب الخمر في آنية واسعة

100 بينما أعدّ جعة الجنجل

إلى أن حصل على أفضلها جودة،

حرّك بعد ذلك في الكوركورو^(٢) عصيدة الملت^(٣)

ثم سكب حتى الطفح، حجماً مماثلاً من شراب - البلح،

وخلط كل ذلك إلى أن حصل

على شرابٍ «لذيذٍ» ومنعش^(٣)!

هكذا عمد أنكي في معبد نفر،

105 إلى تقديم وليمة لأبيه إنليل

(١) (Gigunu) قدس الأقداس المخصص للإله إنليل في معبد نفر.

(٢) (Kurkurru) وعاء.

(٣) لدينا هنا تركيبة «كوكتيل» الإله أنكي!

أَجْلَسَ آن^(١) في المرتبة الأولى
 وجعل إنليل يجلس إلى جواره
 كما أَجْلَسَ نينتو^(٢) في مركز الشرف
 عند ذلك، شغل الآنونا^(٣) مقاعدهم كلٌّ بدوره
 110 قام كل هؤلاء بارتشاف الجعة وتذوق الخمر،
 فامتلأت الكؤوس حتى الطفح
 وشربوا نخب السماء والأرض،
 وهم تَوَاقُونَ بهدوء إلى القُرْبِ المليئة،
 (والمجوّفة) كالقوارب.

بركة إنليل بنهاية المأدبة

بعد أن تم شرب الجعة وتذوق الخمر
 115 وبعد أن أبعدت عن المائدة محتوياتها
 نهَضَ إنليل والنشوة تملأ قلبه، في
 قصره في نقر،
 وأمام جميع الآنونا أعلن:
 «أيها الآلهة العظام الذين جلسوا هاهنا
 أيها الآنونا الذين يديرون مجمع الآلهة،
 120 خذوا علماً بأن ابني، أنكي السيد،
 قد بنى لنفسه بيتاً!
 أقامه في إريدو
 كجبل فوق البلد المسطح!
 أقام قصره

(١) آن (An) إله السماء.

(٢) نينتو (Nintu) - الآلهة - الأم.

(٣) أنوننا (Anunna) أعضاء مجمع آلهة سومر.

في موقع ملائم:
في إريدو، المكان المقدس، حيث لا يمكن لأحد أن يدخل!
بنى بيته من فضة،
مزيّنة باللازورد.
125 وسوف يدوّي فيه معاً قرع التيجي السبع^(١)
وفيه سوف تصعد الصلوات!
وسوف تجعل منه الأناشيد المقدسة
مكاناً مليئاً بالبهجة!
هكذا سوف يكون معبد الأيسو، تحفة أنكي
التي أحسنَ تشييدها، لكي تحفظ أسرار السلطات كلها!
ولأنك أقمت في إريدو هذا البيت المقدس
المجد (لك) يا أنكي المبجل!

(١) (Tigi) نوع من الطبول ورد شرحه سابقاً.

٢ - ٢) - بناء الحضارة ودور الإله أنكي

١ - يمكننا القول في ما يتعلق بالحضارة بأن الإله أنكي، ذهب إلى أبعد مما ذهب إليه الإله إنليل. ولئن استمر الولاء لإنليل لمدة طويلة لكونه رئيساً لمجمع آلهة سومر، فإن ذلك لم يمنع الإله أنكي في كل المناسبات من إظهار حكمته ومهارته في الخلق وفي إيجاد الحلول لإنقاذ الآلهة من المصائب والتعقيدات التي كانت، من وقت لآخر، تحلّ بمجموعهم وتهدد مصيرهم.

٢ - وبالمفهوم الميتي (الميثولوجي)، كان الإله أنكي، إلهاً «قريباً من البشر» أكثر مما كان عليه إنليل بعد إنجاز مساهمته الزراعية، وبعد أن جعل من مدينة نقر ومن بيت الجبل، معبدها، محجاً لبقية الآلهة بقصد تقديم الولاء لإنليل ونيل بركته.

وكإله قريب من البشر، فإن أنكي هو الذي كان يدافع عنهم، وهو الذي عارض وأفشل - ولو مواربة - قرارات إنليل «اللامسؤولة» بصددهم حين أصرّ على إبادةهم. فأنكي هو الذي أوحى إلى «الفائق الحكمة» بما يجب عمله للحيلولة دون استمرار الجفاف والوباء. وهو الذي نقل إليه قرار إنليل بإحداث الطوفان^(١) منقذاً بذلك البشرية من الهلاك. وكانت الإلهة إنانا / عشتار تقف إلى جانب أنكي، حين وُجّهت إلى إنليل تهمة «إطلاقه الطوفان بدون ترو».

٣ - وحين خطف الطائر أنزو «لوحة الأقدار» من إنليل وفر بها إلى الجبل، فإن أنكي، هو صاحب فكرة دعوة الإلهة نينتو، أم جميع الآلهة، لحضور اجتماع المجلس

(١) انظر النص رقم (٥٦) في الكتاب الثاني.

وطلَّبَ منها إيفاد ابنها البطل نينورتا للقضاء على الطائر أنزو واسترداد لوحة الأقدار منقذاً بذلك شرف أبيه إنليل^(١) ومعيداً بذلك السلطة إلى نفر. وبالإضافة إلى ذلك، فإن أنكي بعد فشل محاولة نينورتا الأولى، هو الذي رسم له خطة القتال التي تقضي بتر جناحي أنزو^(٢).

٤ - وحين سيطر الغرور على نينورتا بعد انتصاره على أنزو وراودته فكرة الاستيلاء على سلطة أنكي، فإن إله الذكاء ومهارة الصنع، هو الذي خلق سلحفاة، أهانت «البطل العظيم». وبذلك تمكن أنكي من تلقين نينورتا درساً في التواضع. وبعملية خلقٍ ماثلة، نُقِلَ عن الإله إيا^(٣)، وهو أنكي الأكادي، بأنه ابتدع مخلوقة شرسة^(٤)، أعدّها لمجابهة الإلهة عشتار^(٥) بقصد تهدئة عنفوانها الحزبي وحدة طبعها وإعداد عشتار المحاربة لتقبل فترة السلم. وهذا النص عن «عشتار في زمن السلم تجاهه صلتو» سوف نعرضه من ضمن فقره لاحقة تحت رقم (٩٠). أما النص الرئيسي في هذه الفقرة، وهو قيام الإله أنكي بتنظيم البلاد بعد أن عمم فيها فترة سلام، و«جعل الناس يتركون أسلحتهم في بيوتهم»، فسوف نورده هنا تحت الرقم (٨٣).

٥ - ومتابعةً لمآثر الإله أنكي، نذكر بأنه هو الذي قام بإحياء بلاد دُلُون بعد أن عمد أوتو الإله الشمس، إلى إخراج الماء من الأرض، وعند ذلك، خلق أنكي القصب والأعشاب والنباتات الأخرى. وياقترانه بنيتو «أم البلاد» وبواسطة سلسلة من الاقتارات، ولدت مجموعة آلهات، هنَّ إلهة الخضار وإلهة النباتات ذات الألياف وإلهة النسيج وخالقت نينخورساج فيما بعد إلهات نباتات الشفاء من الأمراض^(٦).

٦ - وفي نص آخر^(٧) فإن أنكي، هو الذي صمَّم وخلق البشر لإنقاذ الآلهة من أعمال السخرة وذلك بناء على طلب أمه بأن «يمارس مواهبه بذكاء».

ولأنكي أيضاً، يعود الفضل في خلق شجرة النخيل، الشجرة المقدسة وذلك

(١) وردت أسطورته تحت الرقم (٦٢) من الكتاب الثاني.

(٢) ورد في النص رقم (٧٢) من الكتاب الثاني.

(٣) (Ea) هو المقابل الأكادي للإله (Enki) السومري.

(٤) هي «صَلْتُو» (Saltu) أو «نزاع» وسوف يرد شرح صلتو فيما بعد.

(٥) (Isthar) المقابل الأكادي للإلهة إنانا (Inanna) السومرية.

(٦) الرجوع إلى النص رقم (١) من الكتاب الأول.

(٧) النص رقم (٤) من الكتاب الأول.

بواسطة غراب (؟) يقوم بعمل بستان^(١).

٧ - وهكذا، بعد أن بنى الإله أنكي مقره في أبسو إريدو، كما ورد ذلك في النص رقم (٨٢) من هذا الكتاب، ونال على ذلك بركة الإله إنليل، فلا غرابة بعد ذلك، بالنسبة لذكائه وحكمته ومهارته في التصور والصنع والخلق، ومآثره التي عدّناها، لا غرابة أن تصبح مدينته إريدو مثاباً لآلهة يقدون إليها، كما فعل الإله نينورتا، طلباً لاستصدار القرار الملائم من أجل سومر (النص رقم ٨٤)، لأن أنكي هو الذي «يقرر المصائر بشكل ملائم» وهو الذي يعرض على مجلس الآلهة بنهاية السنة، «القرار الصحيح». وهو حبيب آن وحبيب إنليل الذي منحه القدرة، لكي تستمر الأفراح بين الملوك والأسياء وهو «سيد الرخاء والمهارة» وسيد المعرفة الذي «يجعل النجوم تجوب في السماء ويعرف عددها!».

٨ - والآلهة إنانا هي أيضاً ركبت سفينتها، «سفينة السماء» وقصدت إريدو، لتحمل معها «أسس الحضارة» وتعود بها إلى مدينتها أوروك^(٢). ومع أن عملية نقل الحضارة هذه لم تتم بشكل عفوي، لأن أنكي ندم فيما بعد على عطائه وحاول إيقاف السفينة، ولكنها وصلت بنهاية الأمر إلى أوروك وأفرغت هولتها. وهذا ما يرويه لنا بأسلوب سردي لا ينقصه التشويق لمعرفة النهاية، النص رقم (٨٥).

٩ - روى لنا النص رقم (٧٩) من هذا الكتاب كيف انتصر الإله نينورتا على مخلوق الجبل الغريب «الآساكو»^(٣). وكانت لذلك الانتصار كما أوضحنا من ضمن العرض دلالة حضارية أدت إلى إقامة السدود لحماية جبهة البلاد، وإلى تجميع مياه الجبال وتحويلها لكي تصبّ في دجلة والفرات، وبالتالي تنظيم أعمال الري والزراعة.

وفي معركة بدئية ثانية بطلها أنكي هذه المرة، يتم الانتصار على وحش المياه الباطنية، التنين كور^(٤) الذي كان يسيطر على تلك المياه، وقد يكون انتصار أنكي على التنين كور هو الذي مكّنه من بناء بيته وسط الأبسو^(٥) ليصبح بذلك أمير الأبسو وسيد

(١) النص رقم (١٠) من الكتاب الأول.

(٢) (Uruk) المدينة حيث أقيم معبد «بيت السماء» مقام إنانا.

(٣) (Asakku): «المحارب الشرس الذي لم يقم أي أب على تربيته».

(٤) (Kur) التنين كور كان على ما يظهر يسيطر على المياه الباطنية ويحول دون عصف غضبها.

(٥) (Apsu) مقر أنكي وهو يحيط المياه الباطنية حيث أقام أنكي مقره.

مدينة إريدو.

وفي عودةٍ لنيورتا، ومن ضمن نص موازٍ لانتصار نينورتا على آساكو الجبل (النص رقم ٧٩)، نشهد صراعه مع شيطان المرض «أساج»^(٣) الذي يقيم في كور، وهنا بمعنى العالم السفلي. وكان للقضاء على أساج أثره السلبي على سومر إذا ارتفع منسوب مياه البحر البدئي فشئت هذه المياه هجومها على الأرض وحالت دون وصول مياه الريّ العذبة إلى الحقول، فماتت الزروع وعمت المجاعة لأن مياه دجلة لم تعد «صالحة».

وأنقذ نينورتا الموقف بمراكمة الحجارة فوق كور وبناء جدار كبير لحماية سومر من مياه البحر البدئي، وهنا أيضاً نشهد سيطرة نينورتا على مياه البحر ببناء سدٍّ أمامها كما سيطر على مياه الجبل في النص السابق الموازي.

وعن التنين الذي هدد الأرض أيضاً وصلنا نصان آخران يرويان قصة قتل التنين «لابو»^(٢) والتنين «بشمو»^(٣) وسوف نورد تحت الرقم (٨٦) النصوص المتعلقة بالانتصار على التنين.

١٠ - النصوص التي أوردناها عن الإله أنكي / إيا من ضمن هذه الفقرة، جعلت منه مناراً ومدرسة لنقل الحضارة وهكذا كان الأمر عملياً، إذ إن أنكي اعتمد في ذلك على معاونين له. ومعاونوه في هذه المهمة، هم الحكماء مثال أداپا^(٤) وكذلك الذين عُرفوا بالأبكالو^(٥) ناقلو الحضارة، ونورد ما وصلنا عنهم تحت الرقم (٨٧).

١١ - وعلى أساس ما تمّ عرضه أعلاه، فإن الفقرة (١ - ٥) سوف تشتمل على النصوص التالية:

-
- (١) (Asag) كان مقره العالم السفلي وفي كل الأحوال فإن القضاء عليه كان يعني اجتياح مياه المحيط البدئي «المالحة» لبلاد سومر.
 - (٢) (Labbu) منه اشتق اسم الأسد، كما يعتقد وهنا بمعنى «الغاضب».
 - (٣) (Bashmu) لا يعرف عنه أكثر من الوصف الذي ورد في النص.
 - (٤) (Adapa) انظر النص رقم (٧٣) من الكتاب الثاني.
 - (٥) (Apkallu) نورد شرح التسمية مع عرض النص.

رقم النص	العنوان
(٨٣) -	أنكي ينظم البلاد
(٨٤) -	زيارة نينورتا لأنكي
(٨٥) -	من أوروك إلى إريدو على سفينة السماء
(٨٦) -	التين الهائل الذي هدد الأرض
(٨٧) -	الأبكالو ناقلو الحضارة.

١٨٣ - أنكي ينظم البلاد

١ - تعميماً للوفر والرخاء في البلاد وإسكناً للسلاح ونشراً للسلام، يقوم الإله أنكي بجولته في بلاد سومر والعالم المحيط بها. يقرر المصائر، ويحدد لكل دوره. يخصب مياه دجلة والفرات ويجعلها تتدفق، كما ينظم العلوم والفنون ويعين لها حماها من الآلهة.

٢ - يتألف النص من ٤٦٧ سطراً ويعود إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد وقد عثر على معظم أجزائه في مدينة نمر. وينتهي النص، على الرغم من فقدان القسم الأخير منه، بتقاسم مهم حول دور الإلهة إنانا في «زمن السلم»، بصفتها إلهة للحرب بالإضافة لكونها إلهة للحب والخصب.

٣ - نذكر بأن مقتطفات من هذا النص أوردناها سابقاً تحت عنوان «أنكي وبلاد سومر» في النص رقم (٥) من الكتاب الأول.

نشيد تمجيد أنكي والتغني بمركزه بين الآلهة

1 أيها الإله، عظيم أنت في الكون!

لك السيادة بالطبيعة!

أي أنكي المبجل، وليد الثور،

وليد الثور الوحشي^(١)

(١) صفة تمجيد يعنى بها إله السماء السومري آن (An).

حيب إنليل، الجبل - الكبير، وحيب
آن المقدس!
أيها الملك! يا شجرة الميس^(١) القائمة
في الأبسو مشرفة على الأرض،
المنتصبة في إريدو كتنين شامخ، 5
تحمي العالم بظلها!
أيها البستان ذو الأغصان المنتشرة
على البلاد كلها!
أنكي، يا سيد رخاء الأنوتا^(٢)
أي نوديمود^(٣) صاحب السيادة المطلقة في الإيكور،
الكلّي القدرة في السماء كما على الأرض.
10 أنت صاحب [القصر] المقام في الأبسو دون مثيل
والذي يشكل الدعامة الكبيرة للعالم!
بلفته عين منك يا أنكي، تقلب الجبل
من حيث تأتي الثيران الوحشية والأياثل،
والخنازير البرية والشياهم!
حتى [...]، حتى المروج، حتى المهاوي الوعرة،
حتى السماوات المتألثة، الممتعة، 15
أنظارك مديدة، كأنتها قصب الخلخال!
أنت الذي تعدّ الأيام وتضع الأشهر
في أماكنها وتحسن إنهاء السنين
وحين تنتهي (كل سنة)

(١) (Més) أشرنا سابقاً إلى أنها شجرة محلية عرفت بها بلاد ما بين النهرين لم يتمكن العلماء من تحديد نوعها ويظهر هنا أنها كانت تنمو في الأبسو.
(٢) (Anunna) مجموع الآلهة - العظام الذي يشكلون مجلس الآلهة السومري.
(٣) (Nudimmud) لقب الإله أنكي ومعناه العارف بكيفية الصنع والإنتاج والخلق.

- أنت الذي تعرض على المجلس القرار الصحيح .
وتعلن الحكم^(١) أمام الجميع !
20 أي أنكي الجليل ، سيد جميع البشر
هو أنت !
كل شيء يتوافر ، فلا تكاد تتكلم
حتى يغمر الأرض الرخاء !
[. . .] غصونك المثقلة بالثمار التي [. . .] ،
تُزَيْن وتزيد في ثراء [. . . .] الآلهة
[. . . .] ك شجرة (؟) في الغابة ،
رداءً من الصوف طويل (؟) !
25 نعاجك وخرفانك المختارة
تُزَيْن وتزيد في ثراء الـ [. . . .]
وعندما الـ [. . . .] يقوم بحراثة (؟) حقولك
المعددة لذلك ،
أكوام وأكداس من الحبوب تتراكم (تبعاً لأمر) !
[في الأرياف] توزعُ الحظائر والزرائبُ
أدسم حليها
وينغم الراعي ببهجة أغنيته
30 وبصبرٍ يمحض (الريفي) قربة الحليب
وأنت وفقاً للطقوس ، ترتب جميع المنتجات
في أطباقٍ من أجل غرفة طعام الآلهة !

دور أنكي تجاه البشر

كلمتك تملأ الرجل الشاب قوة

(١) المقصود هو الحكم الذي يتقرر بموجبه مصير البلاد للسنة المقبلة .

- وكالثور في الحلبة ينطح بقرنه!
كما تقوم المرأة الشابة تبعاً لأمرك
بتعديل كسوة رأسها
- 35 التي يعجب بها الجميع في كل مكان
(السطران ٣٦ و ٣٧ ناقصان).
- 40 إنليل، الجبل - الكبير، منحك القدرة على
39 أن تُبهج وأن تجعل الأفراح تستمر
38 بين الملوك والأسياء
41 [أنكي] أنت سيد الرخاء والمهارة
[أنت الإله] الذي هو حبيب أن يا زينة إريدوا
أنت الذي تُعدّ [الأوامر] والقرارات
وتقرر المصائر بشكل ملائم
45 أنت الذي تجعل النجوم تجوب السماء
وتعرف عددها!
أنت الذي ركّنت البشر في مساكنهم
وسهرت لكي يتبعوا راعيهم!
(سطران مفقودان)
- 50 أنت الذي جعلتهم يتركون السلاح في بيوتهم[. . . .]،
فضمنت لهم بذلك أن يعيشوا بسلام!
عندما يقوم أنكي الموقر باجتياز الأرض المبدورة،
تنتج (هذه الأرض) حبوبها بكثرة!
عندما يزور نوديمود، نعاونا الحوامل
تلدُ (عندئذٍ) الحملانَ السمان!
عندما يأتي لزيارة بقراتنا الخصبية،
تلد (عندئذٍ) العجول الممتلئة الجسم!

55 عندما يأتي لزيارة عنزاتنا الولودة
تلد (عندئذٍ) جديناً وافرة اللحم!
عندما تأتي لزيارة حقولنا وأريافنا،
تجعل الحب يتجمع أكواماً وأكداساً،
على السهل المرتفع
وحين تقترب منها، ولو قليلاً
فإن الأماكن الأكثر جذباً في البلاد
[تتحول إلى مراعي مخصوبة]
60 سطر (مفقود)

أنكي يعرف بنفسه

يقوم أنكي، ملك الأبسو، واثقاً من عظمته
بتمجيد نفسه معلناً:
«أبي ملك السماء والأرض
وضعني في المرتبة الأولى من الكون!
أخي البكر، ملك البلاد كلها،
65 وضع بين يدي جميع السلطات
ومن الإيكور^(١)، معبد إنليل
حملتُ إلى إريدو، إلى الأبسو،
جميع الفنون!»^(٢)
أنا هو الوريث الشرعي، وليد الثور
الابن الذي يفتخر به آن!

(١) (E.kur) معبد إنليل في نقر ومعناه بيت الجبل.

(٢) من نقر حمل أنكي جميع الفنون إلى مدينته إريدو. وسوف يرد بالتفصيل ما يوازي نقل أسس الحضارة (الفنون) من مدينة إلى أخرى في النص رقم (٨٥) حين تزور إنانا إريدو بقصد نقل أسس الحضارة إلى مدينتها أوروك.

- أنا هو الإعصار الهائل الذي خرج
من تحت الأرض
أنا سيّد البلاد العظيم
أول الملوك، أبو العالم 70
أخو الآلهة البكر، خالق الكثرة،
مستشار الكون،
أنا المهارة وطاقة الخلق القُصويان
أنا الذي، إلى جانب آن على منصّته،
أحكم بالعدل.
- 75 أنا الذي أنفّخص الأرض قبل تقرير مصيرها،
مع إنليل جنباً إلى جنب،
(إنليل) هو الذي خوّلني هذه المهمة
(أمارسها) حتى أطراف العالم!
أنا المفضل الحقيقي لدى نيتو^(١)
أنا الذي تلقيت من نينخورساج^(٢) إسماً مباركاً^(٣)
80 أنا سيّد الأنوتّا
ابن آن الرئيسي
الذي هو فخر أبيه!
وعندما كان الإله (أنكي) يعلن على هذا
الشكل فائق سموه
وعندما كان الأمير الكبير، يعرض تمجيده لنفسه
كان الأنوتّا وهم وقوف أمامه
يصلّون ويستهلون إليه قائلين:

(١) (Nintu) الإلهة - الأم، ومعناها سيّدة الولادة.

(٢) (Ninhursag) قرينة إنليل ومعناها سيّدة الجبل.

(٣) بمعنى مصير حظ سعيد.

أياها الإله الذي يمتلك الفنون كلها،
85 أنت الخبير (بإصدار) القرارات، الذي يستحق التصفيق،

المجد لك يا أنكي!

ولشدة رضاه عن نفسه، وللمرة الثانية
كان أنكي، ملك الأبسو، وبكامل سموه
يعظم نفسه مكرراً:

«أنا هو سيد النظام الذي لا جدال فيه، (أقف)
في المرتبة الأولى من الكون،
تنفيذاً لأوامري، أقيمت المعالف،
وسيجت الحظائر.

90 حين ألس السماء تنبجس منها أمطار الرخاء
حين ألس الأرض يأتي الفيض
وحين ألس الحقول المخضوضرة
تتجمع أكوام وأكداس من الحب تبعاً لأوامري!

معبد إريدو

في مكان مقدس، بنيث قصري، (أقمت) معبدي^(١)
وأطلقت عليه إسماً مباركاً

95 في [...] أقمت في الأبسو خاصتي معبدي
وقررت له مصيراً سعيداً.

يمتد ظلّ هذا القصر على الهور النائم
حيث تحرك الأسماك عذباتها
بين «النباتات - الغضة».

ويين نباتات «القصب - الصغيرة»،

(١) وردت تفاصيل بناء هذا القصر في النص رقم (٨٢).

يحزك سمك الشبوط ذيله
وفي عشوشها تزقزق جماعياً العصافير الصغيرة.
100 في حضرتي، يصمت
المسؤولون عن المعبد
وفي [...] يأتون إليّ، أنا أنكي!
103/102 الأبالو^(١) [...] .
104 الإينكوم^(٢) [...] .
105 أمامي أنا، يتطهرون بالماء [...] .
الأناشيد المقدسة والابتهاالات
تملاً الأبسو!

وصف سفينة أنكي

سفيتي «التاج»، «أيل الأبسو»
تحملني بخفة و(تنقلني)
حيث أريد الذهاب: على الهور المقدس
110 إنها تهزّ رديها
وتمشّق نحوي (؟) «رقتها»
المجدّفون عليها، يعرفون جيداً كيف يفعلون
(يحدّفون) وهم ينشدون، مما يجعل النهر قريحاً
ونيمجيرسيج^(١) القائد
يرفع عصاه الذهبية
115 ليقود سفيتي «أيل الأبسو».

-
- (١) (Apkallu) كان أنكي/ إيا يعتمد في مهمته الحضارية على مساعدين سبعة هم الأبالو وسوف يردون في النص رقم (٨٧).
(٢) (Enkum) منشدو الآلهة ومؤنثه (Ninkum) نينكوم للمنشدات.
(٣) (Nimgirsig) اسم قائد السفينة.

أنكي يقرر القيام بجولته في البلاد لتقرير المصائر

أنا السيد، أريد الذهاب!

أريد بلوغ بلدي [...] أنا أنكي!

أريد [...] أنا سيد المصائر!

(الأسطر ١١٩ - ١٢٣) غير واضحة ويظهر من خلالها أن أنكي يؤكد قراره للسفر لزيارة سومر أولاً ثم بقية البلاد، بقصد التنظيم وتقرير المصير...)

124 بلاد ماچان^(١) وذلون

تتجهان نحوي، أنا أنكي،

لتحمل حتى الامتلاء الكامل سفائن دلون

وتشحن حتى السماء سفائن ماچان!

وسفن شحن الملوخا^(٢)،

سوف تنقل الذهب والفضة

130 حتى نفرّ، من أجل إنليل، ملك كافة البلاد

أما للذين لا مدن لهم أو بيوت

إلى المارتو^(٣) فسوف أجعل القطعان نصيباً لهم.

الأنونا يوافقون على أهداف أنكي

وبتوجههم عند ذلك إلى الأمير العظيم

الذاهب لزيارة بلاده،

تكلم الأنونا بامتنان (قائلين):

135 «أيها الإله، يا سيد السلطات الرئيسية

السلطات المقدسة!

(١) (Magan) المنطقة الساحلية المجاورة لخليج عمان.

(٢) (Melukha) الشاطئ الغربي لشبه الجزيرة الهندية.

(٣) (Martu) هم قبائل البدو الذين يتجولون في الشمال الغربي من بلاد ما بين النهرين بجوار البليخ والخابور من شمالي سورية. انظر النص (رقم ٧٥) من هذا الكتاب.

المكلف بالسلطات العظمى، السلطات

التي لا عدّ لها!

أنت الذي هو أكثر بروزاً في الكون الكثير الاتساع

أنت الذي خُصِّصت بالسلطات العليا

إريدو، المقام المقدس

أنكي يا سيد الكون، المجد لك!

140 عند ذلك، ومن أجل الأمير العظيم،

الذاهب لزيارة بلاده

الأسياذ والملوك،

ومُعَوِّذو إريدو

والذين «يرتدون - الكتان»^(١) في سومر،

جميعهم، أقاموا شعائر التطهير في الأبسو.

145 ووقوفاً في المقام المقدس، المكان الذي

لا شبيه له، المخصص لأنكي الموقر،

نثروا الماء (المقدس) على مسكن الأمير

مكناً بعد مكان.

غسلوا الأبسو، المقام العظيم،

جازين عليه أغصان العرعر الطويلة،

الشجرة المقدسة

150 أصلحوا حالة [...] المقدس

الممر المخصص لأنكي!

وأقاموا بعد ذلك عبّارة إريدو

المؤدية إلى الرصيف البديع؛

وعندما تمّ إرساء «أيل الأبسو» (السفينة)

(١) الكهّان المكلفون بالمراسم الدينية.

على الرصيف المقدس والمدهش نفسه،
قاموا بإعداد مُصلّى الأوسجا^(١) المقدس
مرددن فيه من أجل أنكي صلاة تلو صلاة!
الأسطر (١٥٥ - ١٦٤) مفقودة

165 وخلال (أغصان) «القصب الصغير»
كانت أسماك الشبوط تحرك أذيالها (فرحاً)!
رُفَع حيثنذ في الأيسو الشعار الكبير،
المظلة الواقية،

التي تغطي المكان وتطمئنُ الناس!
وبشكل مسيطرٍ على الهُور، رفعوا السارية
المتصبية على الكون!

ثم عمد الإله، أمير الأيسو العظيم،
170 واقفاً على «أيل الأيسو»، (عمد)

إلى إصدار أوامره (وتعليماته)
كان مستقيماً ورائع الجمال
كشجرة ميس^(٢) نبتت في الأيسو
وهو الذي من أجل إريدو، المقام المقدس،
المكان الذي لا شبيه له
قد احتفظ بالسلطات العظمى.

ومراقب الأرض ذو السمو المطلق، ابن إنليل
قبض على المحجن المقدس!

175 والبطل بتلفته بكل فخر نحو الأيسو^(٣)

(الأسطر ١٧٦ - ١٨٣) مشوّهة وغير قابلة للفهم)

(١) (Usga) مصلّى قريب من رصيف إريدو.

(٢) (Més) وردت في السطر ٤ أعلاه.

184 قام القائد نيمجيرسيچ ، مواجهاً للإله
برفع عصاه الذهبية .

وبينما كان اللاخامو^(١) الخمسون
يتوجهون (إلى أنكي) بخشوع
كان المجذفون [...] ، كطيور - الخاچام^(٢)
يطوفون الملك بجلال :

الوصول إلى سومر

يقرب أنكي المبجل من البلد ،
ولكي تُحقّق زيارة الأمير العظيم هذه ،
190 تعميم الرخاء في كل مكان !
قرّر (أنكي) مصير البلد بهذه التعابير :
«أي سومر ، البلد العظيم ، والإقليم اللامتناهي ،
المغلّف بالنور الذي لا ينطفئ
يا من توزّع السلطات على الشعوب كلّها
شرقاً وغرباً !
سامية وعصيّة هي سلطاتك
195 وقلبك تملؤه الأسرار التي لا تُكتنه
ومهارتك الخلاقة ، القادرة أن تلد
حتى الآلهة^(٣)
هي أيضاً بعيدة المنال كما السماء :
إنها تلد الملوك الذين تحمّل (رؤوسهم)
بالتيجان الحقيقية ،

(١) (Lakhamu) آلهة ثانوية مائة تحت تصرف أنكي .

(٢) (Khagam) نوع من الطيور المائية (٤) .

(٣) إشارة إلى مهارة أنكي في تنفيذ صور وتمائيل للآلهة .

(وتلد) الكهنة الذين (تميزهم) عمائمهم!

بسمو فائق يجلس سيّدك

جنباً إلى جنب مع آن على منصبه!

200 مَلِكُكَ إنليل المَبْجَل، الجبل - الكبير،

أبو الكون، ألبسك رداء ال[. . .]

الذي يشبه شجرة مخضوضرة!

الأنوثا، الآلهة العظام

المستقرون في بيتك

يحتفلون في جيچونا^(١) معبدك،

تغمرهم الروائح الطيبة من جميع الألوان!

205 يا بيت سومر، سوف تقام لك

حظائر عديدة

وسوف تتكاثر مواشيك الكبيرة!

ويسخاء سوف تُبنى لك زرائبك:

وسوف لا تُحصى ماشيتك الصغيرة!

جيچونا معبدك سوف يلامس الغيوم،

وسوف يرتفع معبدك الحقيقي حتى السماء^(٢)

وفيه، سوف تقرّر الأنوثا المصائر!

الوصول إلى أور

210 ولدى وصوله إلى أور، المدينة المقدسة

عمد أنكى، ملك الأبسو إلى إقرار المصير كما يلي:

«أيتها المدينة الكلية - الكمال، التي تغتسل في الماء (قواعدها)

أيها الثور القوي

(١) (Giguna) المكان المخصص لسكن الإله في معبده.

(٢) المقصود هو بناء الزيقورة أي البرج ذو الطبقات.

أيتها المنصة الغنية التي تسيطر على الأرض
 المرتفعة مثل جبل
 أيتها الغابة الصغيرة الفاتحة طيوياً
 ظلك منتشر وأنت واثقة من قوتك
 215 سوف تغمرك (رضي) السلطات المعدة من أجلك!
 لأن إنليل، الجبل - الكبير
 لفظ اسمك الرائع أمام الكون (بأجمعه)
 أيتها المدينة التي قرّر مصيرها أنكي
 يا مدينة أور المقدسة، سوف ترتفعين
 حتى السماء!

مصير منطقة ملوخا^(١)

ولدى وصوله إلى بلاد ملوخا
 220 قرر لها أنكي ملك الأبسو المصير التالي:
 «أيها البلد الداكن^(٢)، أشجارك سوف تكون كثيفة،
 في غابات سكانك الأصليين!
 المقاعد التي سوف تُصنَع منها^(٣)
 سيكون لها مكانها اللائق في قصور الملوك!
 قصبك سوف يكون كبير القساوة، قصبك المحلي^(٤)
 سوف يرفعه الشجعان كسلاح
 في ساحات القتال!
 225 ثيرانك، ثيرانك المحلية، سوف تكون ذات بأس.

(١) (Melukha) ورد الشرح في السطر ١٢٨ أعلاه.

(٢) قد يرد ذلك إلى لون بشرة سكانها.

(٣) خشب الموغانو الهندي^(٢).

(٤) قصب البامبو^(٤).

خوارها سوف يماثل
خوار ثيران الجبال!
سلطات كبيرة، أعدها الآلهة من أجلك!
سوف تكتسي (أحجالك) جميعها ريشاً من العقيق
كل طيورك سوف تكون طواويس
230 تملأ أصواتها قصور الملوك!
فضتك سوف تتحول إلى ذهب
ونحاسك سوف يصبح شبيهاً
سوف يزيد بوفرة إنتاجك في المنطقة
وسكانك سوف يتكاثرون
235 وكل واحد من رجالك
سوف يكون ثوراً من أجل الآخرين

مصير ماجان^(١) ودلمون^(٢)

(السطران ٢٣٦ و ٢٣٧) مفقودان وقد يتضمنان إشارة إلى بلد ماجان)

(و؟) أنكي نظف بعد ذلك بلاد دلمون وطهرها.
عين لها نينسيكيلا^(٣) حامية
240 وفي معبد البلاد الرئيسي وقف (أنكي) أهواراً
لكي تؤكل أسماكها؛
وفي أرضها الصالحة للزراعة عين بساتين نخيل
لكي تؤكل ثمرها!

(١) (Magan) ورد الشرح في السطر ١٢٤ أعلاه.

(٢) (Delmun) منطقة البحرين (راجع النص رقم (١) من الكتاب الأول).

(٣) (Ninsikila) بمعنى السيدة الطاهرة.

مصير بلاد عيلام ومارخاشي^(١)

[قرر بعد ذلك(؟)]

من أجل بلاد عيلام ومارخاشي،
[تلك البلاد المحبة للحرب] والتي تلتهم كل شيء(؟):
أن يتمكن الملك المخول من قبل إنليل، السلطة في البلاد،
من هدم مساكنهم ودك أسوارهم
وأن يحمل إلى إنليل
إلى ملك الكون في نقر
فضتهم ولازوردهم
(وجميع) كنوزهم!

مصير قبائل المارتو^(٢)

أما الذين لا مدن لهم ولا بيوت
المارتو فقد خصص لهم القطعان نصيباً!

العودة إلى سومر والاهتمام بدجلة والفرات

250 بعد أن حوّل (أنكي) نظره

عن جميع هذه الأماكن
وعندما وجّه أنكي الموقر نظره إلى الفرات
رفع قامته وكأنه ثور متلهّف،
نصب قضيبه ودقّق منيته
فملاً النهر بالماء المتألىء

255 كما لو كان (النهر) بقرة في المراعي

تخور من أجل عجلها الذي بقي في الحظيرة [...]

(١) (Markhashi) المنطقة الواقعة إلى الشرق من سوز العيلامية في بلاد إيران.

(٢) (Martu) ورد الشرح في السطر ١٣٢ أعلاه.

ثم خضع له نهر دجلة بعد ذلك،
 كما يخضع لثور متلهّف
 وهو منتصب القضيب، يدفع «بهديّة - العرس»:
 وكثور وحشي عملاق في حالة النزو
 جعل دجلة يشعر باللذة
 والماء الذي سكب هكذا، كان متلأثاً
 عذّباً ومُسكراً
 260 والحبّ الذي ينتجه هذا المكان كان
 وازناً ومغذّياً!
 فغمر على هذا الشكل مسكن إنليل بالثراء!
 ويفضل (أنكي) ابتهج إنليل وعمت الأفراح في نقر!
 ثم تكلّل أنكي بعد ذلك بتاج الرئاسة
 وغطّى رأسه بالتاج الملكي
 265 وإذ لامس الأرض يمينه،
 جعل الكثرة تتدفق من الأرض
 (أما الذي) يُمسك العصا بيساره
 ويردد بنشاط الكلمات
 التي تجعل مياه
 دجلة والفرات تتمازج
 270 (أما الذي) في القصر يجعل الرخاء ينسكب
 سهلاً كالزيت
 فهو إنبيلولو^(١) مراقب المسالك المائية
 وهو الذي عيّنه الإله الذي يقرر المصائر،
 أنكي ملك الأبسو

(١) Enbilulu) إله ثانوي مكلف بالاهتمام بالأنهار وبمجارى المياه والأقنية.

(عينه ليهتم) بالنهرين .

ثم يستذكر (أنكي) الهور الذي يزوده بالأسماك [. . .]

275 ومنابت القصب التي يزودها بالقصب الجاف

وبالقصب الغضّ .

(الأسطر ٢٧٦ - ٢٧٨) مفقودة)

نانا^(١) تهتم بالهور

(ثم إلى التي) لا يمكن لأية سمكة

التحرر من شباكها

280 وإلى التي لا يمكن لأي رباعيّ القوائم،

الهرب من حُفَرِ مصائدِها،

إلى التي لا يتخلص من فخاخها أي عصفور

ابنة ال[. . .]

إلى نانا (؟) حبيبة الأسماك،

عهد أنكي بالهور .

لنانشي^(٢) المبحلة البحر ومعبد

285 ثم أقام (أنكي) معبداً،

مقاماً عزيزاً وذو متاهات:

أقامه في عرض البحر

هذا المقام ذو التقسيمات البديعة،

والمعقدة كتلافيف جديدة

(١) Nanna) هنا إلهة ثانوية تهتم بمنطقة الأهوار في الجنوب .

(٢) Nanshé) هنا إلهة ثانوية مكلفة بحماية البحر ومتاهاته في المنطقة الجنوبية من البلاد في دلتا النهرين وقد تكون هي نفسها الإلهة التي ارتبط اسمها بمدينة لغش (Lagash) في فترة الحكم السومري الجديد وسوف يأتي ذكرها بالتفصيل فيما بعد .

والتي تشبه قاعدتها
 كوكبة الفرس الأعظم
 ويشبه جزؤها العلوي كوكبة العرّة
 290 [يغلف المعبد] موج صاحب
 ينبعث منه بريق خارق ورهيب
 وحتى الأنونا الآلهة - العظام
 لم يجرؤوا على الاقتراب منه
 ثم أقام فيه [...]، فعمّت البهجة القصر
 ووقف الأنونا أمامه مصلّين مبتهلين!
 في هذا المعبد البحري
 أقاموا لأنكي منصّة عالية

295 ومن أجل الإله [...]]
 الأمير العظيم [...]]
 عصفور [...]]
 غمر (أنكي) الإيكور^(١) مقرّ إنليل بالغنى
 وبواسطة أنكي ابتهج إنليل
 وملأت البهجة نقرًا!

300 ثم إلى تلك التي تَسْقُلُ (٢) في المقام العزيز
 وتدفع إلى الاقتران (٢) [...]]
 موجة البحر الكبيرة
 وهياج الرياح والمدّ العالي،
 إلى تلك التي خرجت من تجوّف أمواج (٢) البحر^(٢)

(١) (E.Kur) بمعنى بيت الجبل وهو مقرّ إنليل في نقر.
 (٢) تذكر هذه الصورة بولادة أفروديت الإغريقية من زبد أمواج البحر وحملتها الرياح حتى شواطئ قبرص.

305 إلى سيدة سيرارا^(١)، إلى نانشي المبتجلة،
أناط أنكي البخر بكامل اتساعه.

أنكي ينظم تغير حالة الطقس

ذكر أنكي بعد ذلك المطر، ماء السماء
الذي جمعه في الأعالي في أشكال
غيوم عائمة؛

310 ودفع حتى الأفق الريح التي تحركها
لكي تتحول الأرض الموات إلى حقول تنتج الحبوب.
(أما) راكب العواصف
الذي ينقض على البرقي
والذي يغلق السماء بمزلاجه المهيّب،
ابن آن، مراقب الكون،
315 إيشكور^(٢)، سيد الرخاء^(٣)
(كل ذلك) كلفه به أنكي.

الأعمال الزراعية والحبوب

سير أنكي بعد ذلك المحراث
مع النير والمكدن
الذي شكّله الأمير العظيم من ثورين قرّتين
بغية شق التلم الكريم
وجعل الحب ينبت في الحقول المخروثة
(وهو) السيد المتوّج «بزينة الحقول»

(١) المدينة التي أقام فيها الملك السومري إينتيמיينا (Entéména) (حوالي ٢٤٣٠ ق. م)
معبداً للآلهة نانشي.

(٢) (Ishkur) إله الأمطار والعواصف السومري وهو الذي حل غله أذذ فيما بعد.

فلاح إنليل الماهر،
أنكىمدو^(١)، حامي المجاري
والسدود الأرضية،
إليه، أناط (أنكى) (بالزراعة)
325 ثم تلقت الإله نحو الحقل المحروث
وزوده بالجونو^(٢)
(كما) زوده بالبيقة والعدس و[القول (٣)]،
كدس فيه أكواماً من الإيشتب^(٢) والجونو^(٢) والائينو^(٢)خا
وكثر فيه الحزومات والكوم.
ومن أجل إنليل عمّ الكثرة في المنطقة!
330 (وأما) السيدة ذات الرأس والجسم المبّع
وذات الوجه الذي يتقطر عسلاً
التي تشجع على التسافد، حيوية البلاد
حياة الرؤوس السوداء،
(أما) أشنان^(٣)، الحب - الجيد، الخبز الشامل
فهى التي عهد إليها (أنكى) (بالحبوب)!

أعمال الأجر والعمارة

ثم قام الأمير العظيم بتزويد المعزق بحبل،
وأعدّ القالب - للأجر
335 ثم قطع وكأنه (يقطع) في السمن
مساحات في الصلصال المتبن

(١) Enkimdu اسم الفلاح وقد تعرفنا عليه من خلال منافسته مع الراعي دوموزي كما ورد في النص (١١) من الكتاب الأول.

(٢) Eshtub و(Gunu) و(Innukha) ثلاثة أنواع من الحبوب.

(٣) Ashnan إلهة الحبوب (راجع النص رقم ٧: من الكتاب الأول).

(وإنه) الإله حامل المعزق ذي الشطرين

كأنه [...] الثعبان

صاحب قالب - الآجر المتين

و[...] المتوازية

(إنه) كُلا^(١)، الذي يرتّب بحذاقة

الآجرات المستخرجة من قالبها

إلى كلاً عهد (أنكي) بهذه الصناعة

340 ثم عمد بعد ذلك إلى شدّ حبل (البناء)

وخطّط أساسات مستقيمة

وتلبيةً لإرادة مجمع (الآلهة)، رسم مخطط مسكن

وطلب أن تنفّذ عليه عملية التطهير (الأولية)

ثم بعد ذلك قام الأمير العظيم بحفر الأساسات

وبنى عليها جدران الآجر

(وإنه) إله المداميك التي لا تتزعزع

(إله) البنيان الذي لا ينهار قط

345 والذي تلامس السماء صقالاته(٢)

كأنها قوس - قزح .

إنه موشداما^(٣) البّناء - العظيم، (بّناء) إنليل،

إليه عَهد أنكي (بهذا الفن)،

المراعي والحظائر

ثم على السهل الفسيح وضع (أنكي)

إكليلاً كريماً،

وعلى السهوب، نَشَرَ فروةً لازوردية؛

(١) (Kulla) إله الآجر المعدّ للبناء.

(٢) (Mushdamma) إله فن البناء والعمارة.

وألبسها تاجاً من اللازورد
 350 كما حَبَا الأرض الخصبة بالأعشاب الغزيرة؛
 زَوَّد فيها القطعان وأسكنها ييسر،
 فتكاثرت فوق المراعي الكباش والنعجات(١)؟
 إذ جعلها تتسافد!
 وإنه البطل، تاج السهوب،
 وملك السهل
 أسد البرية
 قبضة إنليل الرائعة والشديدة البأس

355 (إنه) شاكان^(١) ملك «الجليل»
 إليه عهد (أنكي) «بالحياة الرعوية»
 ثم بنى (أنكي) بعد ذلك الحظائر
 ووضع قواعد صيانتها؛
 أقام الزرائب،
 وزَوَّدَها بالحليب الدسم، أفضله!
 وهكذا ملأ بسخاء
 قاعة طعام الآلهة.

360 وفي السهب المخضوضر عَمَمَ اليسر!
 (وإنه) الملك، ممون الإيانا^(٢) الأمين
 صديق آن^(٣)

«الصهر» المحبوب من قبل سين - الشجاع^(٤)،

-
- (١) (Sakan) الإله الثانوي المسؤول عن الماشية الصغيرة.
 (٢) (Eanna) بمعنى بيت السماء وهو معبد الإله آن.
 (٣) (An) إله السماء السومري.
 (٤) (Sin) الإله القمر الأكادي وهو نانا السومري والآلهة إنانا ابنته.

وعشيق إنانا^(١) المقدسة

- سيدة السلطات العظيمة ومليكتها جميعاً

التي تدفع إلى الحبّ في شوارع كلابا^(٢)

365 (إنه) دوموزي^(٣) أوشومجالانا^(٤)، صديق آن

إليه عهد (أنكي) (بالخطائر)

وهكذا غمر بالخيرات الإيكور

مقر إنليل

وبفضله ابتهج إنليل

وعمت الأفراح نفر!

نظام «المساحة وتحديد العقارات»

عمد أنكي بعد ذلك إلى تحديد الأرض

فثبت معالم الأرض بالأوتاد

370 وبالنسبة للأنونا حدّد أنكي

أماكن مساكنهم في المدينة

(وحدّد) ممتلكاتهم في الحقول!

(وإنه) البطل، الثور الخارج

في الغابة الفاتحة الطيوب

الأسد المزيجر

أوتو^(٥) المقدام، الثور

الذي يُظهر بكبرياء قوته

(١) Inanna) إلهة الخصب والحب وعشيقه الراعي دوموزي.

(٢) Kullaba) حي متطرف من أوروك أو مدينة مجاورة لها.

(٣) Dumuzi) الراعي والملك وعشيق إنانا وهما بطلا أناشيد الحب في الكتاب الأول.

(٤) Ushumgalanna) لقب دوموزي.

(٥) Utu) الإله الشمس السومري.

375 (إنه) أب «المدينة العظيمة»^(١) في الشرق

الرسول العظيم لأن المقدس،

القاضي الذي يُصدر الأحكام

عوضاً عن الآلهة،

إنه الذي تزيّن (وجهه) حلية من اللازورد،

ويرتفع من أفق السماء

أوتو، ابن نينجال^(٢)

إليه عهد (أنكي) (الكون بأجمعه).

أعمال النسيج

380 شدّ (أنكي) بعد ذلك السداة ونسّق اللحمة

وهكذا وضع حتى الكمال قواعد

فن النساء بنوع خاص^(٣)!

وبفضل أنكي، صنعت

الألبسة الفاخرة!

(وإنّها) زينة القصور، حلية الملوك

إلى أوتو^(٣) الأمانة والسكّونة

385 عهد (أنكي) بهذا (الاختصاص)!

إنانا تعترض وتطالب

عند ذلك، التي لم يُعيّن لها منصب

إنانا [المقدّسة^(٤)] المرأة الفتية،

التي لم يُعيّن لها منصباً

(١) المقصود هو العالم السفلي الذي تلجه الشمس عند الغروب، لتخرج منه مشرقة في اليوم التالي.

(٢) (Ningal) الإلهة - الأم بمعنى السيدة الفاتقة السمو.

(٣) (Uttu) أوتو إلهة النسيج، قرأنا عن ولادتها في النص رقم (٢) من الكتاب الأول.

قدمت لمقابلة الأب أنكي،
ويدأت تشكو(١) باكيةً ومحدثّة ضجّة كبيرة:
390 «من بين جميع الأنونا الآلهة - العظام
خولك إنليل حرّية تقرير المصير!
ولكن أنا، أنا المرأة، لماذا
عاملتني بشكل آخر، أنا وحدي؟
أنا إنانا المقدسة ما عسى، ما سوف
تكون مهامّي؟
فأرورو^(١)، أخت إنليل

395 الملقبة بنيتو^(٢)، حامية عملية - الولادة،
تلقت كإشارة لِقُدْرَاتِهَا
اللوحة المقدسة للتوليد:
وهي تمسك بمقدّ - حبل الصرّة،
(تمسك) بحجر الإيمان^(٣) و«الكُرّات»^(٤)؛
كما تسلّمت السيلاچارّا^(٤) وإناء اللازورد الأخضر،
وتسلّمت آلا^(٥) المقدس، الوعاء المكرّس

400 وأصبحت بذلك مولدة - العالم
وعادت إليها ولادة
الملوك والأسیادا
أما أختي النيلة نين إيسينا^(٦) المقدسة

(١) (Aruru) أخت إنليل (راجع النص رقم ٣).

(٢) (Nintu) بمعنى إلهة الولادة.

(٣) (Imman) نوع حجر (٤).

(٤) (Silagarra) وعاء.

(٥) (Ala) وعاء.

(٦) (Nin.Isinna).

فقد تلقت شعار حجر - شوبا^(١)

وأصبحت بذلك غانية آن :

إنّها (دوماً) تحت تصرّفه

وتعلن له بصوت مرتفع

ما يتمناه قلبها!

405 وأختي النيلة نينموچ^(٢)

تلقت المقصّ الذهبي والمطرقة الفضية

وسكين الظّرّان العريض

وأصبحت في البلاد

فنانة الخشب والمعادن

القادرة على صنع الملوك

بإحاطة رؤوسهم بالإكليل الأبدي،

410 وبوضع التاج

على رأس الملك الشرعي.

أما أختي الكريمة، نيسابا^(٣) المقدسة

فقد تسلّمت مسطرة القياس

وتحتفظ إلى جانبها بمعيار اللازورد،

إنها توزّع السلطات العظيمة

415 تعيّن الحدود وتحدد بالأوتاد المعالم :

أصبحت أمينة سر البلاد

حتّى أن محاسبة «إعاشة» الآلهة،

كلّفت بها!

(١) Shuba حجر نصف كريم غير محدّد.

(٢) Ninmug اسم لإلهة ثانوية عرف خلال الفترة السومرية الحديثة حوالي (٢١١٠ - ٢٠٠٠) ق.م.

(٣) Nisaba وهي أيضاً الإلهة التي تشرف على فن الكتابة.

أما نانشي^(١) السيدة العظيمة
 التي تقف البومة(?) عند رجلها
 أصبحت مسؤولة عن نتاج البحر (والصيد)
 الأسماك المختارة والطيور الألدّ طعاماً
 420 تقدمها لأبيها إنليل في نَقْر!
 أما أنا، أنا المرأة، لماذا عاملتني
 بشكل آخر، أنا وحدي؟
 أنا إنانا المقدسة، ماذا سوف
 تكون مهامي؟»

جواب أنكي

وأجاب أنكي إنانا المقدسة، «ابنته»:
 - «ما الذي رُفض لك؟
 425 ما الذي رفض لك أيتها السيدة؟
 ما عسانا أن نكلّفك به إضافة -
 أيتها المرأة الفتية إنانا، ما الذي رُفض لك؟
 ما الذي يمكننا تكليفك به إضافة؟
 هو أنت التي تعلنين [...] .
 وأنت التي من أجلها أعدوا [...] بقصد [...] .
 أنت التي تلبسين الرداء «قدرة - الرجال»
 430 وأنت التي تختارين الكلمات الواجب التلفظ بها .
 أنتِ التي تمسكين بالعصا والقضيب
 ومنسأة الراعي!
 فما الذي مُنع عنك، أيتها المرأة

(١) (Nanshe) وهي أيضاً الإلهة التي ارتبط بها اسم مدينة لغش واسم ملكها جوديا (Gudéa).

الفتية، إناثا؟
هو أنت التي تعدين وتعلنين
المعارك والحروب!
وفي صميم المعارك، هو أنت
- دون أن تكوني بذلك الطير الحامل لسوء الطالع -
هو أنت التي تلفظين الكلمات التي لا تخطيء!
435 أنت التي تطوين ما هو مستقيم،
وتجلسين ما هو ملتوا!
والتي تكتسي وتلبس الكتان
{أنت التي تُسدّين الصوف، وتبرمين الخيوط بالمغزل
أنت التي تشابكين الخيوط المتعددة الألوان!}
440 إنك تكدسين كالتراب الرؤوس المقطوعة
وتشرينها كالبدور!
أنت تكنسين عن وجه الأرض
ما لا يجب كنسه يا إناثا!
أنت تنزعين عن طبل(١) المناحات
النسيج(٢) الذي يغطيه،
كما تعيدنين إلى غلافاتهما، أيتها المرأة
الفتية، إناثا،
التيجي(١) وكذلك الآداب(٢) المحمسين
دون أن غملي أبداً من نظرات المعجبين بك!
445 أيتها المرأة الفتية إناثا، أنت لا تعرفين إذن
«ربط الحبال من أجل الآبار العميقة»؟

(١) (Tigi) اسم لنوع من الطبول.
(٢) (Adab) اسم نوع آخر من الطبول.

ولكن قلب إنليل، في الوقت الحاضر طفح (طيبة):
فعمد إلى تنظيم البلاد،

طفح قلب إنليل (بالطيبة): فعمد إلى
تنظيم البلاد.

ويما أن قلب إنليل طفح (طيبة)
تجاه البشر،

عليك ألا تضعي إذن [. . .]

(الأسطر ٤٥٠ - ٤٦٦) مفقودة كلياً وقد تحتوي على التوصيات أو التمنيات بصدد
نشاط إنانا^(١).

467 المجد لك [يا أنكي الميجل]!

(١) وقد يكون ذلك إبعادها عن عقلية الحرب في زمن السلم، وسوف يتضح ذلك بشكل أفضل
من ضمن النص رقم (٩٠) من هذا الكتاب.

٨٤ - زيارة نينورتا لأنكي

من أجل رخاء سومر

١ - هذه الزيارة، التي يُرسخ نينورتا^(١) بتيجتها، سيادته على نقر^(٢) ويضمن الرخاء لسومر، هي زيارة ولاء من نقر إلى إريدو^(٣)، إلى أنكي^(٤) مقرر الأقدار والكلي الحكمة، الذي نظم البلاد ورسخ أسس الحضارة.

نينورتا وريث إنليل، يتلقى السيادة من إنليل في مدينة نقر، ولكن هذه السيادة لن تكون مباركة ومجدية من أجل البلاد، إلا بعد زيارة الإله أنكي وحصوله على «القرار الملائم»، لكي يعم البلاد الرخاء والوفرة.

٢ - ولا ننسى بهذا الصدد أيضاً، زيارة الإلهة إنانا^(٥) إلى أنكي على سفينتها، سفينة السماء والتي جسدت ولاء أوروك^(٦) لمدينة إريدو ولكنها في الوقت نفسه، ذهبت إلى أبعد من ذلك، كما سيشير إلى ذلك النص رقم (٨٥)، حين تمكنت من نقل جميع أسس الحضارة إلى مدينتها أوروك.

٣ - أما نصّ زيارة نينورتا إلى أنكي الذي نحن بصدد، فقد وصلنا على لوحة

(١) (Ninurta) ابن إنليل وهو البطل المحارب المتصغر على الجبل (النص ٧٩).

(٢) (Nippur) العاصمة الدينية القديمة لبلاد سومر ومدينة إنليل.

(٣) (Bridu) مدينة الإله أنكي حيث أقام بيت الأبسو (النص ٨٢).

(٤) (Enki) إله الحكمة والمعرفة ومهارة الصنع وهو هنا الذي يتخذ القرار بالنسبة لرخاء سومر وهو إيا (Ea) الأكادي.

(٥) (Inanna) إلهة أوروك حيث مقرها «بيت السماء» ويرمز إليها في السماء كوكب الزهرة.

(٦) (Uruk) مدينة چلچامش واشتهرت أيضاً كمسرح لعلاقات إنانا والراعي دوموزي (Dumuzi) الغرامية في إحدى ضواحيها.

واحدة، عُثر عليها في مدينة نقر، وتعود إلى الثلث الأول من الألف الثاني قبل الميلاد؛ وهي تحمل أربعة أعمدة لنشيد على نغم «شير - سود. دا»^(١) بمجموع حوالي (١٣٠ - ١٥٠) سطراً، لم يصلنا منها مع الأسف سوى الثلث.

نينورتا يتوجه إلى إريدو والغرض من زيارته

العمود الأول

- 1 بمغادرته [الإيكور]^(٢)، البطل [...]
- [البطل نينورتا] بمغادرته الإيكور [...]
- (الأسطر ٣ - ٦ مفقودة)
- 7 مغادراً مقرّ إنليل، ذهب نينورتا إلى إريدو
كان ذلك من أجل تحقيق الرخاء لسومر.
من أجل استجلاب الوفرة [إلى البلاد] بكاملها
- 10 لكي تنمو المراعي والنباتات في كل مكان
ولكي تفيض الحظائر والزرائب لبناً وسمناً،
فتملاً قلوب الرعاة فرحاً -
ولئن توجه نينورتا إلى إريدو،
فلكي تلتف أمواج
دجلة والفرات بضجة كبيرة
- 15 ولكي [...] والعمق لكي لا يسبر غوره
ولكي [يتكاثر] في الأحواض شبوط
المستنقعات، والشبوط الضخم،
وبين مزارع القصب [...]
- القصب الجاف والنبات الصغيرة(?)

(١) Shir.Sud.da) نغم أو وزن يتبع عادة في أناشيد التمجيد الموجهة إلى الآلهة.

(٢) E.kur) ومعناه بيت الجبل وهو مقر الإله إنليل في مدينة نقر.

والحيوانات بأعدادٍ لا تحصى، وحيوانات السهوب:
20 [...] الأيائل اليعمورية والأرويات [...] ذوات القامة العالية،

مع [...] سهم
لكي تسرح وتمرح [...] لكي [...] ولتدوم إلى الأبد، سلطات سومر؛

25 وليتخذ الجبلُ دوماً [دور تابع (؟)]،
لكي [...] وتعمّ العدالة [في البلاد(؟)] إلى الأبد
لكل ذلك، توجه نينورتا، ابن إنليل
[إلى إريدو]: كان يريد من أجل بلاده
الحصول على قرار ملائم.

(نقص حوالى ١٢ سطراً)

العمود الثاني

(الأسطر الأربعة الأولى مفقودة)

أحد المكلفين من قبل أنكي يعدّ لنينورتا الطريق ويواكبه

5 بعد أن أعد الطريق،
للملك السائر نحو الأبسو^(١)
بعد أن أعد الطريق لنينورتا
السائر نحو الأبسو
بعد أن جهّز له [حتى في (؟) السهوب]
طريقاً احتفالياً

(١) (Apsu) أبسو - إريدو: وهو المكان الذي بنى عليه أنكي بيته (النص رقم ٨٢). والأبسو هو محيط المياه العذبة حيث تطفو الأرض.

وَأكَبَ نينورتا بكل ابتهاج
حتى أبسو إريدو.

في الأبسو، يُمنح نينورتا السلطات التي جاء لطلبها

وعندما دخله نينورتا، لم يكن هناك
غير أبهة وجلال، ليلاً ونهاراً.

10 عندما دخل نينورتا الأبسو، لم يكن هناك

غير أبهة وجلال، ليلاً ونهاراً
وإلى بطل آن^(١) منح أنكى السلطات الحيوية،
وسيد السلطات كلها^(٢)

وضعه بذلك في مقامه^(٣)!
عند ذلك، الإله الراغب بتحقيق
مستقبل زاهر لسومر

نينورتا ابن إنليل
15 مثل ملكٍ وضعَ التاج على رأسه

فتفجّر^(٤) منه النور
وكإله، كلّل رأسه بالتاج
فتحققت^(٥) له الوفرة^(٦)

تقدم بهيئاً، عالي الرأس في أبسو إريدو
هو الشاب المقدام

[المسؤول]^(٧) عن روعة الإيكور
[... الملكية،

20 ومن [...] الشامل

(١) (An) إله السماء ويطولات نينورتا تحققت بناء على طلب الإله آن وهذا ما يفسر لقبه كبطل لأن.

(٢) المقصود هنا هو أنكى حين كانت مدينته، بعد نقر على الأرجح، تمثل مصدر السلطة ومرجع الولاء.

تملؤه السعادة للجلوس على العرش
مع آن وإنليل] في الساحة [...]]
(فقدان حوالى ١٢ سطرًا)

العمود الثالث

(فقدان حوالى عشرة أسطر، يلي بعد ذلك الاحتفال بنينورتا، وفيما يلي ما أمكن
قراءته مما بقي منه):

«حصن سومر العالي (السطر ١١)
والذي يفتخر بشجاعته (السطر ١٢)
والذي «مع آن يقرر المصائر في أبسو إريدو» (١٦)
«ذو الأوامر التي لا تتبدل والتي تثير رهبةً شاملة» (١٧)
«المهيّب والمُلتَمَسُّ من قبل الآلهة» (١٩)،
الذين يثنون على شجاعته ويضعون أنفسهم
تحت إمرته (٢٣)
يُشار أيضاً إلى صلاته بالإيكور (٢٥)
وإنليل (٢٩)،
كما يذكر أيضاً، بأن «بريقه الخارق
للطبيعة غمر المنطقة المتمردة» (٣٠)
«أتى من الجبل بالفضّة النقاة من أجل إنليل» (٣٧)
وإنه «بطل إنليل» (السطر ٣٨)

العمود الرابع

(يستمر النشيد على هذا المنوال في العمود الرابع، في الأسطر الـ ٢٧ المشوّهة والتي
تتخلّلها مقاطع غير مقروءة. وينتهي هذا العمود بالعنوان التالي):

28 (هنا) نشيد شير. سود. دا تمجيداً لنينورتا

[...] بطل آن والذي [تضمّن (٤)]

سلطته الحياة للبلاد.

(٨٥) - من أوروك إلى إريدو

على سفينة السماء:

زيارة إنانا لأنكي

١ - هذا النص، الطويل نسبياً والمتكرر في بعض أجزائه، كما هي العادة في النصوص السومرية والأكادية، يعود إلى الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد (حوالي ١٧٠٠ ق.م)، ويستدلّ من شكله وأسلوبه إمكانية احتمال إعادة تأليفه إلى نهاية الألف الثالث.

٢ - يروي هذا النص كما هي الحال في النصوص الأخرى التي تنقل أخبار تبادل الزيارات بين مدينتين، أي بين إلهي كل من المدينتين، اعترافاً بالأولوية أو تقديماً للولاء الموحد للبلاد أو نقلاً لكنوز حضارية من مدينة لأخرى. وهذا ما حدث حين غادرت إنانا مدينتها أوروك، متوجهة إلى إريدو لزيارة الإله أنكي. وفي هذه المرة فإن الزيارة تشتمل على تفاصيل مذهلة، وحول الهدف منها، وحول نتائجها، إذ تعود إنانا من زيارة إريدو بما يسميه النص الـ «مو»^(١) التي تمتلكها إريدو، والتي يفهم من تعدادها أنها ليست سوى مجموعة المعارف والفنون والعلاقات الاجتماعية، وكل ما جعل من إريدو عاصمة معرفة و«سلطة».

وبالإضافة إلى المضمونات المتعددة التي اشتملت عليها الملاحظة رقم (١) فإن الباحثين الأجانب، يميلون بالنسبة لتعبير «مو» تبني كلمات «السلطات» أو

(١) (Me) أو (Meu) مو ولها معان عديدة، تتصل بكل ما من شأنه خلق الأشياء وقدرة الكلمة الإلهية التي تكفي لذلك، وكل ما من شأنه ضمان سير نظام الكون والظواهر الحضارية التي تعبر عنها قوانين ونماذج لها ديمومة الآلهة، وفيها جوهر الأشياء وما خفي من كنهها.

«الصلاحيات» أو «سر الأشياء». . ونفضل كل ما أمكن ذلك من ضمن النص المعروف، استعمال تعبير «أسس الحضارة» الذي يشمل التعداد المشار إليه أعلاه.

٣ - والمعرفة التي كانت تحوّل القدرة و«السلطة» هو مفهوم لم يغفل عنه مفكرو ما بين النهرين منذ ذلك الزمن. يتألف النص الذي نحن بصده من حوالى ٨٠٠ سطراً، موزّعة على ستة أعمدة. وعلى الرغم من النقص والاتلاف الذي اعتراه، يمكننا متابعة تسلسله، ونرى فيه كيف أن إنانا، تتوجّه بسفيتها «سفينة السماء» من مدينتها أوروك إلى إريدو حيث يستقبلها الإله أنكي. وأثناء مأدبة يقيمها على شرف إنانا المقدسة، يمنحها بسخاء كل «أسس» الحضارة التي في إريدو، فتحملها كبضاعة ثمينة إلى سفيتها لتعود بها إلى أوروك. إلا أن أنكي يندم بعد ذلك على سخائه ويريد استرداد «الأسس» محاولاً منع السفينة من الوصول إلى أوروك. لكن السفينة تبلغ مرفأها على الرغم من ذلك، بفضل تدخّل نينشوبور^(١) مساعدة إنانا.

ويتهى النص بالاحتفال بعودة إنانا إلى أوروك وبموافقة أنكي لكي تحتفظ إنانا بالأسس، أسس الحضارة والمعرفة، أسس مهارة الصنع والتقدم لمجتمع المدينة. وبارك أنكي مدينة أوروك حليفة لإريدو.

اللوحة الأولى

تمجيد إنانا لنفسها ومشروع السفر إلى إريدو

العمود الأول

الأسطر (١ - ٦٠) هي في حالة لا تسمح بإعطاء ترجمة متواصلة، إلا أنه يفهم من النص، أن إنانا تذهب إلى السهوب للالتقاء بعشيقها (الراعي دوموزي على الأرجح)، وهي تتغنى بمقدرته الجنسية أو بجمال قضيبه «الجناب». كما يحتوي النص على تمجيد إنانا لنفسها وقرارها السفر إلى إريدو للقيام بزيارة موجبة لأنكي وذلك رغبةً منها في الحصول على ما يحسّن حياة مدينتها أوروك.

(١) (Ninshubur) مساعدة إنانا وهي هنا تتقن السحر الذي ينقذ «سفينة السماء».

السفر إلى إريدو

- 1 عند ذلك إنانا، (إنانا) المرأة الفتية [...]،
إنانا المقدسة، قامت وحدها بسلوك طريقها
نحو أبسو أنكي في إريدو.
وعندما لم تكن إلاً على مسافة قريبة من قصر إريدو
5 في تلك اللحظة بالذات (قام) الحكيم
مالك أسس المعرفة في السماء كما على الأرض،
والقادر إلى النفاذ بعيداً حتّى إلى قلوب الآلهة،
[أنكي ملك] الأبسو، الكلّي المعرفة (قام)
باستدعاء [إيسمود^(١) حاجبه]
وأعطاه التعليمات التالية:
«تعال هنا يا حاجبي، واستمع إليّ جيداً» [...]

العمود الثاني

الأسطر (١ - ٤) مفقودة

- 5 المرأة - الفتية إنانا،
على وشك [الدخول] إلى أبسو إريدو -
إنانا [سوف تدخل] إلى أبسو إريدو:
والآن! عندما (تدخل) المرأة - الفتية
إلى أبسو إريدو
عندما تكون إنانا دخلت أبسو إريدو
قدّم لها لتأكل الحلوى (المصنوعة) بالزبدة،
10 وليصبّ لها الماء البارد المنعش للقلب!

(١) (Ismud) حاجب الإله أنكي ومستشاره الأمين.

على مقربة من الأسد^(١)، [قدّم] لها الجعة
 استقبلها كصديقة، عاملها كحليفة:
 على المائدة المقدّمة، على المائدة السماوية
 رَحَّبَ بقُدومِ إنانا المقدّسة!
 15 عندما تكلم هكذا
 أعار إيسمود كبير الاهتمام
 لما طلبه منه سيّده
 أدخل (إنانا) المرأة - الفتية إلى أبسو إريدو
 إلى أبسو إريدو أدخل إنانا
 إنانا دخلت إذن إلى أبسو إريدو
 وتلذّذت بالحلوى المصنوعة بالزبدة،
 وصبّ لها الماء البارد المنعش للقلب!
 وعلى مقربة من الأسد قدم لها إيسمود الجعة:
 استقبلها كصديقة وعاملها كحليفة!
 25 على المائدة المقدّسة، على المائدة السماوية
 رَحَّبَ (إيسمود) بقُدومِ إنانا المقدّسة
 وأنكي، جنباً إلى جنب مع إنانا في الأبسو
 ملأ دنان الجعة وتجرّع معها الخمرة
 كانت كؤوسهما مليئة حتى الطفح
 30 شربا معاً نخب السماء والأرض
 وارتشفا دونما تسرّع
 في أقذاح عساس [مَجْوَفَةٌ كأنّها قارب(؟)]!
 وبعد أن ارتشِفَت الجعة وتمّ تذوّق الخمرة
 قال أنكي لحاجبه إيسمود:

(١) أسد إريدو وقد كشفت عنه الحفريات الأثرية في المدينة.

هدايا أنكي لأنانا

- «تعال هنا، يا حاجبي واسمع جيداً!
 35 باسم سلطاني! وباسم الأبسو (مقرّي)!
 إلى إنانا المقدّسة، إبتتي، لأقدّم،
 ولن يحول أحد دون ذلك،
 (شعارات) منصب إين^(١) ومنصب لاچال^(٢) والوظيفة المقدّسة؛
 والتاج الشرعي الرفيع والعرش الملكي
 أخذتها إنانا
 40 «باسم سلطاني وباسم الأبسو (مقرّي)
 إلى إنانا المقدّسة، إلى ابنتي، لأهدين،
 ولن يحول أحد دون ذلك،
 الصولجان السامي وعصا القيادة والرداء (الملكي)
 والرعوية والملكية
 فتقبّلتها إنانا
 «باسم سلطاني وباسم الأبسو (مقرّي)!
 إلى إنانا المقدّسة، إلى ابنتي، لأهدين،
 ولن يحول أحد دون ذلك،
 45 منصب الإيجيزي^(٣) والنيندينجير^(٤) وإيسيب^(٥)
 ومنصب لوماخ^(٦) ومنصب چودو^(٧)
 فتقبلتها إنانا.

(١) (En) بمعنى السيد أو الحاكم وكذلك كاهن الأضاحي في المعبد.
 (٢) (Lagal) بمعنى السيد أيضاً أو الفائق السمو، وهنا مرتبة كهنوتية.
 (٣) (Egizi).
 (٤) (Nindingir).
 (٥) (Ishib).
 (٦) (Lumah).
 (٧) (Gudu).

«باسم سلطاني وباسم الأبسو (مقري)!

إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأقدمن،

ولن يحول أحد دون ذلك،

التطابق مع الحقيقة وال[...]. والنزول إلى العالم السفلي والعودة منه، والتتكر الجنسي»^(١)!

50 فتقبلتها إنانا.

«باسم سلطاني وباسم الأبسو (مقري)!

إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأقدمن،

ولن يحول أحد دون ذلك،

الخنجر - و- الهراوة، حالة المسترجلات^(٢) واللباس الأسود

واللباس المتعدد الألوان، والشعر المردود على النقرة،

والشعر المعقود على النقرة!

فتقبلتها إنانا

55 «باسم سلطاني وباسم الأبسو (مقري)!

إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأهدين

ولن يحول أحد دون ذلك،

ال[...]. وال[...]. وال[...]

ال[...]. وال[...]. وال[...]

فأخذتها إنانا

«باسم سلطاني! وباسم الأبسو (مقري)!

إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأهدين،

60 ولن يحول أحد دون ذلك

الراية والجعبة والعلاقات الجنسية وقبلة - العشاق

(١) من طقوس رقصة إنانا/عشتار، تنكر كل جنس بلباس الجنس الآخر أثناء الرقص.

(٢) هنّ النساء الراقصات أمام إنانا/عشتار ويقمن بدور المحاربات المسترجلات حاملات الخنجر والهراوة.

والبغاء، و«السريع - الإنجاز»(؟)!

فتقبّلتها إنانا

«باسم سلطاني! وباسم الأبسو (مقرّي)!

إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأهدين،

ولن يحول أحد دون ذلك،

65 صراحة - القول والرياء والمداهنة وال[. . .]

والحالة النذرية لإنانا والحانة المقدسة!

فتقبّلتها إنانا

«باسم سلطاني! وباسم الأبسو (مقرّي)!

إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأقدمن،

ولن يحول أحد دون ذلك،

النيجينجار^(١) المقدّس وال[. . .] والبغاء السماوي(؟) والجوقة

الصوتية وفن الغناء ومنصب القدماء!

70 فتقبّلتها إنانا

«باسم سلطاني! وباسم الأبسو (مقرّي)!

العمود الثالث

1 إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأقدمن،

ولن يحول أحد دون ذلك

منصب الحرب، والسلطة العسكرية، والخداع

والاستقامة وتخريب المدن،

وممارسة النواح، والقناعة!

فتقبّلتها إنانا.

«باسم سلطاني! وباسم الأبسو (مقرّي)!

(١) (Niginar).

- 5 إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأهدين،
ولن يحول أحد دون ذلك،
المكر(?) والثورة والرخاء والتجوال
وأمان السكن!«
فتقبلتها إنانا.
- «باسم سلطاني! وباسم الأبسو (مقرّي)!
إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأقدمن،
ولن يحول أحد دون ذلك،
فنون شغل الخشب والمعدن، وفن الكتابة،
وصب المعادن وصناعة الجلد، والنسيج
والعمارة وصناعة السلال،
فأخذتها إنانا.
- «باسم سلطاني! وباسم الأبسو (مقرّي)!
إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأهدين،
ولن يحول أحد دون ذلك،
الذكاء والمهارة في الصنع والاعتسال المقدس، وحواجز تجميع
السماذ وتكوين الجمر
والخطيرة، والاحترام، والإجلال، والتحفظ!«
فتقبلتها إنانا.
- 15 «باسم سلطاني! وباسم الأبسو (مقرّي)!
إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، [لأهدين،
ولن يحول أحد دون ذلك]،
الكذب - والفظاظة(?) وفن إشعال النار
[وفن إطفائها والعمل الجبري وال...]
 واجتماع العائلة والتناسل!«
فتقبلتها إنانا.

20 «باسم سلطاني! وباسم الأبسو (مقرّي)!

إلى إنانا المقدسة، [إلى ابنتي]، لأقدمن،

ولن يحول أحد دون ذلك،

المجادلة [والنصر وفن إسداء النصح

وفن التهدة والمحكمة واتخاذ القرار]!

فتقبّلتها إنانا.

(نقص حوالى ٤٥ سطرأ في نهاية العمود الثالث ويجب أن تحتوي على متابعة أنكي تقديم هداياه لإنانا، إلا أن النص يشير بعد ذلك إلى أن طرفاً ثالثاً - نجهل من هو - يشكك في حق إنانا بامتلاك الأسس مما يضطرها إلى الرد على المعارض معتبرة بأنها تلقتّها من أنكي. ويتنقل النص بعد ذلك إلى العمود الرابع حيث فُقدت بدايته ٣٨ سطرأ، ولا نجد ضرورة لإعادة تكرارها بالاعتماد على ما سبق ونكتفي بسرد ردود إنانا اعتباراً من السطر ٣٩، مع الإشارة إلى أن نهاية النص سوف تعود مرة أخرى لتعديد أسس الحضارة من جديد).

العمود الرابع

رد إنانا

39 «... [الاستقامة، أعطاني إياها]!

تخريب المدن أعطاني إياه!

ممارسة النواح أعطاني إياه!

القناعة أعطاني إياه!

المكر أعطاني إياه!

الثورة أعطاني إياه!

45 الرخاء أعطاني إياه!

التجول أعطاني إياه!

أمان السكن أعطاني إياه!

شغل الخشب أعطاني إياه!

- شغل المعادن أعطاني إياه!
- 50 فن الكتابة أعطاني إياه!
- صب المعادن أعطاني إياه!
- صناعة الجلد أعطاني إياها!
- صناعة النسيج أعطاني إياها!
- فن العمارة أعطاني إياه!
- 55 صناعة السلال أعطاني إياها!
- الذكاء أعطاني إياه!
- مهارة - الصنع أعطاني إياها!
- الاغتسال المقدس أعطاني إياه!
- مجمّع السماد أعطاني إياه!
- 60 وتكوين الجمر أعطاني إياه!
- الحظيرة أعطاني إياها!
- الاحترام أعطاني إياه!
- الإجلال أعطاني إياه!
- التحفّظ أعطاني إياه!
- 65 الكذب - والفظاظة (?) أعطاني إياها!
- فن إشعال النار سلمني إياه!
- فن إطفاء النار سلمني إياه!
- العمل الجبري سلمني إياه!
- ال... سلمني إياه!
- 70 اجتماع العائلة [سلمني إياه]!
- المجادلة [سلمني إياها]!
- التنازل [سلمني إياه]!
- النصر [سلمني إياه]!
- فن إسداء النصّح [سلمني إياه]!

(نهاية العمود الرابع مفقودة وكذلك بداية العمود الخامس بما يقارب ٣٠ سطراً ويظهر أنه كانت هناك عمانعة لمغادرة إنانا إريدو لأنه حين يُستأنف النصّ، نرى أنكي وهو لا يزال في حالة النشوة، يصدر أوامره بالسماح لإنانا بالذهاب إلى أوروك بسفيتها المحملة).

العمود الخامس

- 31 [أنكي استدعى إذن إيسمود حاجبه]
 [«إيسمود، يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية!]
 - هاأنذا [يا مليكي أنكي]! أنا طوع أمرك! اطلب!
 - إنانا تريد العودة إلى [أوروك] - كلاً^(١)
 35 تريد الذهاب نحو [...] الشمس
 فلتتمكن من ذلك دونما عرقلة. أنا آمر بذلك!
 وبعد أن جمعت إنانا المقدسة، أسس الحضارة كلّها،
 حملتها على سفينة السماء
 وغادرت الرصيف!

أنكي يستفيق من نشوته ويريد استعادة السفينة

- 40 ولكن أثر الجعة تبدّد
 وتأمل الإله العظيم مقره الإينچور^(٢)
 تفحص الإله الأيسو -
 أنكي صاحب السيادة، ألقى نظرة على إريدو
 ثم نادى إيسمود حاجبه:
 45 «إيسمود، يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية!
 - ها أنذا يا مليكي أنكي، أنا طوع أمرك! اطلب!

(١) (Kullaba) حيّ متطرف من مدينة أوروك أو إحدى ضواحيها.

(٢) (Engur) تسمية موازية للأيسو مقر أنكي.

- أين (شعارات) منصب أين ولاجال،
والوظيفة المقدسة والتاج الشرعي الرفيع،
والعرش الملكي؟
- مليكي قدمها هدية لابنته!
- أين الصولجان السامي، وعصا القيادة،
والرداء (الملكي) والرعوية والملكية؟
50 مليكي قدمها هدية لابنته!
- أين (شعارات) منصب الايجيزي والنيندينجير،
(شعارات) منصب إيشيب ولوماخ وجودو؟
- مليكي قدمها هدية لابنته!
- أين مطابقة الحقيقة وال[. . .] وال[. . .]
والنزول إلى العالم السفلي والصعود منه،
وقلب الأدوار الجنسية بالتكرار؟
- مليكي قدمها هدية لابنته!
55 أين الخنجر - و- الهراوة وحالة المسترجلات
واللباس الأسود واللباس المتعدد الألوان
والشعر المردود على النقرة
والشعر المعقود على النقرة
- مليكي قدمها هدية لابنته!
- أين ال[. . .] وال[. . .] وال[. . .] وال[. . .]
وال[. . .] وال[. . .] وال[. . .]؟
- مليكي قدمها هدية لابنته!
- أين الراية والجعبة، والعلاقات الجنسية،
وقبلة - العشاق، والبغاء والسريع - الإنجاز(؟)
60 - مليكي قدمها هدية لابنته!
- أين صراحة القول، والرياء والمداينة

وال[...]. والحالة النذرية لإنانا والحانة المقدسة؟

- مليكي قدمها هدية لابنته!

- أين النجنيچار المقدس وال[...]. الإلهي

والبغاء السماوي ومنصب القدماء؟

- مليكي قدمها هدية لابنته!

(تنمة هذا الحوار مفقودة في الأسطر الثلاثة أو الأربعة التي تنهي العمود الخامس وكذلك حوالي ٣٠ سطراً من بداية العمود السادس. إلا أن ما تبقى من هذا العمود هو في حالة سيئة، ويفهم منه أن إنانا توجهت بسفينتها إلى أوروك حاملة الهدايا الثمينة وهناك دور «لضفدة»(١) لا يزال غير مفهوم).

اللوحة الثانية

العمود الأول:

ملاحقة سفينة السماء، المرحلة الأولى

1 عند ذلك توجه [الأمير] إلى إيسمود حاجبه

أنكي، استدعى حاجبه الطيب، الشخصية السماوية!

«إيسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية

- هاأنذا يا مليكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!

5 - أين [إذن الآن] سفينة السماء؟

- إنها [ترسو] على رصيف [...].!

- حسناً! فليستول عليها الإنكوم^(١)!

وتوجه الحاجب إيسمود إلى إنانا المقدسة:

«يا ملكتي [أبوك] أرسلني إليك

10 [أبوك] أرسلني إليك [يا إنانا]!

(١) (Enkum) مخلوقات مائة بامرة أنكي مكلفون بالحراسة.

- وما قاله لي [أبوك] فائق الخطورة:
 ما قاله لي أنكي عظيم الخطورة
 وليس بالإمكان تجاهل [أوامر بهذه الأهمية]!
 أجابته إنانا المقدسة:
 15 «ماذا قال لك [أبي]؟
 ما الذي [أمرك] به؟
 ما أوامره [الكبيرة الأهمية]؟
 التي لا يمكن تجاهلها؟
 - [مليكي] قال لي
 [أنكي] أمرني (قائلاً):
 دع إنانا تذهب إلى أوروك
 لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدوا»
 20 [وردت] إنانا المقدسة على إيسمود:
 «ما حدا بأبي أن
 يبذل إرادته نحوي
 لماذا أخلف وعده لي؟
 ودنس أوامره الواضحة لي
 هل قال لي إذن [كلمته] وهو في حالة سكر؟
 [هل] توجه إليّ [مغرراً]؟
 25 هل كان ينافق
 حين استشهد «بسلطانه» و«بالأبسو»؟
 هل أرسلك إليّ خيانة «منه لي»؟
 وما كادت تنتهي من قولها،
 حتى وضع الإينكوم اليد على سفينة السماء
 لكن إنانا استدعت نينشوبور^(١) مساعدتها:

(١) Ninshubur) مساعدة الإلهة إنانا ورسولتها.

- 30 هلمّي! مساعدتي الأمانة في الإيانا! ^(١)
يا مساعدتي ذات الكلمات اللبقة!
يا رسولتي ذات الخطاب الفعال!
يدكِ لم تمسّ الماء! ورجلك لم تمسّ الماء ^(٢)»
وهكذا أنقذت إنانا سفينة السماء
وكذلك الأسس التي قُدمت لها!

المرحلة الثانية

- 35 ومن جديد توجه الأمير إلى إسمود حاجبه،
استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية:
«إسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية
- ها أنذا يا ملكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!
- أين هي الآن سفينة [السماء]؟
40 - إنها ترسو على [...] المقدس!
- حسناً فليستول عليها عمالقة إريدو الخمسون!»
وتوجه الحاجب إسمود إلى إنانا المقدسة:
«يا ملكتي، أبوك أرسلني إليك
أبوك أرسلني إليك يا إنانا
45 وما قاله لي أبوك فائق الخطورة:
ما قاله لي أنكي عظيم الخطورة
وليس بالإمكان تجاهل أوامر بهذه الأهمية!»
أجابته إنانا المقدسة:
«ماذا قال لك أبي؟
ما الذي أمرك به؟

(١) معبد الإله آن في أوروك ومعناه بيت السماء.

(٢) جملة سحرية سوف تتكرر في كل مرحلة.

- 50 ما هي أوامره الكبيرة الأهمية
التي لا يمكن تجاهلها؟
- مليكي قال لي،
أنكي أمرني (قائلاً):
دع إنانا تدخل إلى أوروك
لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدو!«
وردت إنانا المقدسة على إيسمود:
- 55 «ما حدا بأبي
أن يبذل إرادته نحوي
لماذا أخلف وعده لي؟
ودنس أوامره الواضحة لي
هل قال لي كلمته وهو في حالة سكر؟
هل توجه إليّ مغرراً؟
هل كان ينافق،
حين استشهد بسلطانه وبالأبسور؟
هل أرسلك خيانة منه لي؟»
- 60 وما كادت تنتهي من قولها
حتى وضع عمالقة إريدو الخمسون
اليد على سفينة السماء
لكن إنانا استدعت نيشوبور مساعدتها:
«هلمي يا مساعدتي الأمانة في الإيانا
يا مساعدتي ذات الكلمات اللبقة!»
- 65 يا رسولتي ذات الخطاب الفعال!
يدك لم تمس الماء
ورجلك لم تمس الماء!
وهكذا أنقذت إنانا سفينة السماء

وكذلك الأسس التي قُدمت لها!

المرحلة الثالثة / العمود الثاني

- 1 مرة ثلاثة توجه الأمير إلى إيسمود حاجبه
استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية:
«إيسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية
- ها أنذا يا ملكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!
5 - أين هي الآن سفينة [السماء]؟
- إنها ترسو بجوار تل ال[...].
- حسناً فليستول عليها [لاخامو^(١) لانيچور^(٢) الخمسون]!«
وتوجه الحاجب إيسمود إلى إنانا المقدسة:
«يا ملكتي، أبوك أرسلني إليك
10 أبوك أرسلني إليك يا إنانا
وما قاله لي أبوك فائق الخطورة:
ما قاله لي أنكي عظيم الخطورة
وليس بالإمكان تجاهل أوامر هذه الأهمية!«
أجابته إنانا المقدسة:
15 «ماذا قال لك [أبي]؟
ما الذي أمرك به؟
ما هي أوامره الكبيرة الأهمية
التي لا يمكن تجاهلها؟
- ملكي قال لي
أنكي أمرني (قائلاً):

(١) (Lahamu) مخلوقات مائة ورد ذكرها في قصيدة التكوين والخلق البابلية على شكل كائنات بدائية.

(٢) (Engur) ورد شرحها سابقاً (العمود ٥: السطر ٤١).

دع إنانا تدخل إلى أوروك
لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدو!
وردت إنانا المقدسة على إيسمود:

«ما حدا بأبي
أن يبذل إرادته نحوي
لماذا أخلف وعده لي؟
ودنس أوامره الواضحة لي
هل قال لي كلمته وهو في حالة سكر؟
هل توجه إلي مغرراً
هل كان ينافق

حين استشهد بسلطانه وبالأبسو؟
هل أرسلك خيانة منه لي؟
وما كادت تنتهي من قولها
حتى وضع لхамو الأينچور الخمسون
اليد على سفينة السماء
لكن إنانا استدعت نينشوبور مساعدتها:
«هلمّي يا مساعدتي الأمانة في الإيانا
يا مساعدتي ذات الكلمات اللبقة!
يا رسولتي ذات الخطاب الفعال!
يدك لم تمس الماء
ورجلك لم تمس الماء!»
وهكذا أنقذت إنانا سفينة السماء
وكذلك الأسس التي قدمت لها!

المرحلة الرابعة

مرة رابعة توجه الأمير إلى إيسمود حاجبه

- استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية:
«إسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية
- ها أنذا يا مليكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!
- أين هي الآن سفينة [السماء]؟
40 - إنها ترسو بجوار تل ال[. . . .]
- حسناً فليستول عليها السمك الضخم بعد صدمها!»
وتوجه الحاجب إسمود إلى إنانا المقدسة:
«يا ملكتي، أبوك أرسلني إليك
أبوك أرسلني إليك يا إنانا
45 وما قاله لي أبوك فائق الخطورة:
ما قاله لي أنكي عظيم الخطورة
وليس بالإمكان تجاهل أوامر بهذه الأهمية!
أجابه إنانا المقدسة:
15 «ماذا قال لك [أبي]؟
ما الذي أمرك به؟
ما هي أوامره الكبيرة الأهمية
التي لا يمكن تجاهلها؟
- مليكي قال لي
أنكي أمرني (قائلاً):
دع إنانا تدخل إلى أوروك
لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدو!»
وردت إنانا المقدسة على إسمود:
55 «ما حدا بأبي
أن يبدل إرادته نحوي
لماذا أخلف وعده لي؟
ودنس أوامره الواضحة لي

هل قال لي كلمته وهو في حالة سكر؟

هل توجه إليّ مغرراً؟

هل كان ينافق

حين استشهد بسلطانه وبالأبسو؟

هل أرسلك خيانة منه لي؟» 60

وما كادت تنتهي من قولها

حتى وضع السمك الضخم بعد الصدم

اليد على سفينة السماء.

لكن إنانا استدعت نينشوبور مساعدتها:

«هلمي يا مساعدتي الأمانة في الإيانا

العمود الثالث

I يا مساعدتي ذات الكلمات اللبقة!

يا رسولتي ذات الخطاب الفعال!

يدك لم تمس الماء

ورجلك لم تمس الماء!»!

وهكذا أنقذت إنانا سفينة السماء

وكذلك الأسس التي قُدمت لها!

المرحلة الخامسة

5 مرة خامسة توجه الأمير إلى إيسمود حاجبه

استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية:

«إيسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية

- ها أنذا يا مليكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!

- أين هي الآن سفينة [السماء]؟

10 - إنها ترسو على [...] .

- حسنًا فليستولِ عليها حراس أوروك!«
وتوجّه الحاجب إيسمود إلى إنانا المقدّسة:
«يا ملكتي، أبوك أرسلني إليك
أبوك أرسلني إليك يا إنانا
15 وما قاله لي أبوك فائق الخطورة:
ما قاله لي أنكي عظيم الخطورة
وليس بالإمكان تجاهل أوامر بهذه الأهمية!»
أجابته إنانا المقدّسة:
«ماذا قال لك أبي؟
ما الذي أمرك به؟
20 ما هي أوامره الكبيرة الأهمية
التي [لا يمكن تجاهلها]؟
- مليكي قال لي
أنكي أمرني (قائلًا):
دع إنانا تدخل إلى أوروك
لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدوا!
وردّت إنانا المقدّسة على إيسمود:
25 «ما حدا بأبي
أن يبدّل إرادته نحوي
لماذا أخلف وعده لي؟
ودنّس أوامره الواضحة لي
هل قال لي كلمته وهو في حالة سكر؟
هل توجّه إليّ مغرّرًا؟
هل كان ينافق
حين استشهد بسلطانه وبالأبسو؟
30 هل أرسلك خيانة منه لي؟»

وما كادت تنتهي من قولها
حتى وضع حراس أوروك
اليد على سفينة السماء.
لكن إنانا استدعت نينشوبور مساعدتها:
«هلمّي يا مساعدتي الأمانة في الإيانا
35 يا مساعدتي ذات الكلمات اللبقة!
يا رسولتي ذات الخطاب الفعال!
يدك لم تمسس الماء
ورجلك لم تمسس الماء»!
وهكذا أنقذت إنانا سفينة السماء
وكذلك الأسس التي قُدمت لها!

المرحلة السادسة

مرةً سادسة توجه الأمير إلى إيسمود حاجبه
40 استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية:
«إيسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية
- ها أنذا يا مليكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!
- أين هي الآن سفينة [السماء]؟
- إنها تلج تَوّاً [مجرى] التورونجال^(١)
45 - حسناً فليستول عليها [حراس] التورونجال!»
وتوجّه الحاجب إيسمود إلى إنانا المقدسة
{توجّه إلى إنانا المقدسة: }^(٢)
«يا مليكتي، أبوك أرسلني إليك

(١) (Turungal) المجرى القديم للفرات بين مدينة لارسا (Larsa) القديمة وضاحية أوروك الشمالية. ورد أيضاً في النص رقم (٨١) من هذا الكتاب.
(٢) سطر تكرر خطأ من قبل الناسخ.

- أبوك أرسلني إليك يا إنانا
50 وما قاله لي أبوك فائق الخطورة:
ما قاله لي أنكي عظيم الخطورة
وليس بالإمكان تجاهل أوامر بهذه الأهمية!
أجابته إنانا المقدسة:
«ماذا قال لك أبي؟
ما الذي أمرك به؟
55 ما هي أوامره الكبيرة الأهمية
التي لا يمكن تجاهلها؟
- مليكي قال لي
أنكي أمرني (قائلاً):
دع إنانا تدخل إلى أوروك
لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدوا!
وردت إنانا المقدسة على إيسمود:
60 «ما حدا بأبي
أن يبدل إرادته نحوي
لماذا أخلف وعده لي؟
ودّس أوامره الواضحة لي
هل قال لي كلمته وهو في حالة سكر؟
هل توجه إليّ مغرراً؟
هل كان ينافق
حين استشهد بسلطانه وبالأبسو؟
65 هل أرسلك خيانة منه لي؟»
وما كادت تنتهي من قولها

العمود الرابع

- 1 حتى وضع حراس تورونجال
اليد على سفينة السماء.
لكن إنانا استدعت نينشوبور مساعدتها:
«هلمّي يا مساعدتي الأمانة في الإيانا
يا مساعدتي ذات الكلمات اللبقة!
5 يا رسولتي ذات الخطاب الفعّال!
يدك لم تمسّ الماء
ورجلك لم تمسّ الماء!»
وهكذا أنقذت إنانا سفينة السماء
وكذلك الأسس التي قُدمت لها!
(الأسطر ٨ - ١٩ مشوهة وغير مفهومة).

إنانا تصل إلى أوروک

- 20 عند ذلك (قالت) نينشوبور مساعدتها
إلى إنانا المقدسة:
«سيدتي، ها هي إذن سفينة السماء
قد أرجعت اليوم
حتى بوابة نيج [ولا^(١) الكبرى في أوروک - كلابًا]!
الأسطر ٢٣ - ٢٥ غير واضحة.
26 [وأجابتها] إنانا المقدسة:
«أنا التي أرجعتُ في هذا اليوم [سفينة السماء]
حتى بوابة نيجولاً الكبرى في أوروک - كلابًا!
فلتغطّ [الجماهير] [الشوارع]!

(١) (Nigulla) إحدى بوابات مدينة أوروک.

30 ولتَغْرَقَ «بالجماهير» الطرق!

ول[....]

ول[....] في الأفراح!

فليقدّم القدماء نصائحهم

ولتعرضِ المسنّات آراءهن

وليتنافس الشبان الأبطال

على حسن استعمال السلاح

وليخرج الأطفال - الصغار (للهم بلطافة)

وليعمّ عيد الأفراح في أوروك - كلاباً

(الأسطر ٣٨ - ٤٢ مفقودة).

43 وليقدّم خزّان سفينة السماء الماء الصّافي(?)

وليحيّي الكاهن - الكبير السفينة بالأناشيد

وليتلّ الابتهالات العظيمة

45 وليضحّ الملك بسخاء الثيران والخراف

وليتنثر الجعة تكريماً للآلهة

ولتدوّ الطبلات والطبول

ولتغزّف على (آلات) التيجي^(١) الموسيقى العذبة

ولتحتفل بشخصي الجليل المناطق جميعاً

50 وليمجدني شعبي»

وهكذا عندما وصلت سفينة السماء

إلى بوابة نيچولاً - الكبرى في أوروك - كلاباً

وغطت «الجماهير» الشوارع

وغرقت «بالجماهير» الطرق

وعادت السفينة إلى مرفأ مأبها(?)

(١) (tigi) نوع من الطبول ويعني أحياناً انشاداً يرافقه وقع هذه الآلة.

مسكن المرأة - الفتية

[رست] قرب البئر المقدسة، البئر الرئيسية [...]

55 (ومرت) سفينة السماء والأسس المهداة لإنانا

عبر بوابة الجيبار^(١)

[للتوقف] على بوابة الإينون^(٢)!

وإنانا المقدسة [...]

موضع سفينة السماء!

تبلغ أنكي وصول سفينة السماء

عند ذلك [توجه] الأمير إلى إيسمود حاجبه

60 استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية:

إيسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية

- ها أنذا يا مليكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!

- أين هي الآن، إذن سفينة السماء؟

- إنها ترسو الآن على الرصيف - الأبيض

65 حسناً [...]

(الأسطر السبعة أو الثمانية من نهاية العمود الرابع مفقودة وكذلك إذن تعليمات أنكي إلى حاجبه، ويظهر أن أنكي رضخ إلى أمر امتلاك إنانا للأسس المقدمة.

وعندما يستأنف النص في العمود الخامس، نشهد تفريغ حمولة السفينة بحضور كورس من الأمناء لإنانا يستقبلون بالترحيب الأسس والسلطات التي كسبتها إنانا لأوروك ويعدّدونها الواحدة تلو الأخرى في نوع من الجرد لمحتويات السفينة.

العمود الخامس

1 «أي إنانا [أنت جليت] منصب إين!

(١) (Gipar) الجناح المخصص لسكن الكهنة أو الآلهة في المعبد.

(٢) (Enun) أحد معابد أوروك.

- [أنت جلبتِ] منصب لا جال!
- [أنت جلبتِ] الوظيفة المقدسة!
- [أنت جلبتِ] التاج الشرعي العظيم!
- 5 أنت جلبتِ العرش الملكي!
- أنت جلبتِ الصولجان السامي!
- أنت جلبتِ عصا القيادة!
- أنت جلبتِ الرداء (الملكي)!
- أنت جلبتِ الرعوية!
- 10 أنت جلبتِ الملكية!
- أنت جلبتِ منصب الإيجيزي!
- أنت جلبتِ منصب نيندينجير!
- أنت جلبتِ إيشيب!
- أنت جلبتِ لوماخ!
- 15 أنت جلبتِ چودو!
- أنت جلبتِ مطابقة الحقيقة!
- أنت جلبتِ [ال. . . .]!
- أنت جلبتِ [ال. . . .]!
- أنت جلبتِ النزول إلى العالم السفلي!
- 20 [أنت جلبتِ] الصعود من العالم السفلي!
- [أنت جلبتِ] قلب الأدوار الجنسية بالتنكر!
- [أنت جلبتِ] الخنجر - و- الهراوة!
- أنت جلبتِ حالة المسترجلات!
- أنت جلبتِ اللباس الأسود!
- 25 أنت جلبتِ اللباس المتعدد الألوان!
- أنت جلبتِ الشعر المردود على النقرة!
- أنت جلبتِ الشعر المعقود على النقرة!

- أنت جلبتِ ال...!
- أنت جلبتِ ال...!
- 30 أنت جلبتِ ال...!
- أنت جلبتِ ال...!
- أنت جلبتِ ال...!
- أنت جلبتِ ال...!
- أنت جلبتِ ال...!
- 35 أنت جلبتِ الراية!
- أنت جلبتِ الجعبة!
- أنت جلبتِ العلاقات الجنسية!
- أنت جلبتِ قبلة - العشاق!
- أنت جلبتِ البغاء!
- 40 أنت جلبتِ «السريع الإنجاز»(؟)!
- أنت جلبتِ صراحة القول!
- [أنت جلبتِ] الرياء!
- أنت جلبتِ المداينة!
- [أنت جلبتِ] ال...!
- 45 [أنت جلبتِ] حالة إنانا النذرية!
- [أنت جلبتِ] الحانة المقدسة!
- أنت جلبتِ نينجينجار المقدس!
- أنت جلبتِ ال... [الإلهي]!
- أنت جلبتِ البغاء السماوي!
- 50 أنت جلبتِ الجوقة الصوتية!
- أنت جلبتِ فن الغناء!
- أنت جلبتِ منصب القدماء!
- أنت جلبتِ منصب الحرب!

- أنت جلبت السلطة العسكرية!
- 55 أنت جلبت الخداع!
- أنت جلبت الاستقامة!
- أنت جلبت تخريب المدن!
- أنت جلبت ممارسة النواح!
- أنت جلبت القناعة!
- 60 أنت جلبت المكر(؟)!
- أنت جلبت [الث]ورة!
- أنت جلبت [الرخ]اء!
- أنت جلبت التجوال!
- أنت جلبت أمان السكن!
- 65 أنت جلبت فن شغل الخشب!
- أنت جلبت فن شغل المعدن!
- أنت جلبت فن الكتابة!
- أنت جلبت فن صب المعادن!
- أنت جلبت فن صناعة الجلد!
- 70 أنت جلبت فن النسيج!
- أنت جلبت فن العمارة!
- أنت جلبت فن صنع السلال!
- [أنت جلبت] الذكاء!
- [أنت جلبت] مهارة الصنع!
- 75 أنت جلبت الاغتسال المقدس!

العمود السادس

- 1 أنت جلبت تجميع ال[سماد]!
- أنت جلبت تكو[يم] الجمر!

- أنت جلبتِ [الحضبا] رة!
 أنت جلبتِ [الاحترام]!
 أنت جلبتِ الإجلال!
 5 أنت جلبتِ التحفظ!
 أنت جلبتِ الكذب - والفظاظة!
 أنت جلبتِ فن إشعال [النار]!
 أنت جلبتِ فن إطفاء النار!
 10 أنت جلبتِ العمل الجبري!
 أنت جلبتِ ال[....]!
 أنت جلبتِ اجتماع العائلة!
 أنت جلبتِ التناسل!
 أنت جلبتِ المجادلة!
 15 أنت جلبتِ النصر!
 أنت جلبتِ فن إسداء النصيح!
 أنت جلبتِ فن التهدة!
 أنت جلبتِ فن المحاكمة!
 أنت جلبتِ فن اتخاذ القرار!
 20 بغية تركز [....] على الأرض، أنت جلبتِ
 فن إدارة المنزل: زينة النساء!
 أنت جلبتِ [....]: سر الأسرار!
 أنت جلبتِ [....] الصغار!
 أنت جلبتِ [....] العظيم!
 أنت جلبتِ التيجي المقدس والليليس المقدس والأوب المقدس^(١)
 والميز المقدس والآلا المقدس!^(٢)

(١) (Tigi) و (Lilis) و (Ub) آلات موسيقية.

(٢) (meze) و (Ala) من آلات الموسيقى.

- 25 أنت جلبتِ ال[. . .] السماوي المقدس!^(١)
 أنت جلبتِ ال[. . .] السماوي المقدس!^(١)
 أنت جلبتِ ال[. . .] السماوي المقدس!^(١)
 أنت جلبتِ ال[. . .] السماوي المقدس!^(١)
 أنت جلبتِ ال[. . .] السماوي المقدس!^(١)
 30 أنت جلبتِ ال[. . .] السماوي المقدس!^(١)
 أنت جلبتِ ال[. . .]

(الأسطر ٣٢ - ٣٤ مفقودة، وما يلي حتى السطر ٥٠ يعثريه النقص والغموض .
 ويمكن التعرف على شخص مؤنث، لا بد أن يكون إنانا شخصياً تحدد مصير الأسس
 والشعارات وتعين أماكن أوروك التي سوف تستفيد منها وبخاصة الرصيف الأبيض ثم
 الرصيف الأزرق .

وبعد ذلك يعود أنكي للظهور متوجهاً إلى إنانا).

قرار أنكي الأخير

- 51 توجه أنكي عندئذٍ إلى إنانا المقدسة:
 «باسم سلطاني! وباسم الأبسو (مقري)»
 (الأسطر ٥٣ - ٦٤ غامضة ولا يتضح قرار أنكي إلا بطريقة غير مباشرة في نهاية
 النص).

- 65 فليقض الكاهن - الكبير في جيبارك^(٢) المقدس
 أيامه بابتهاج!
 وليتمكن مواطنو مدينتك، وأطفال أوروك
 من قضاء حياة ممتعة فيها!
 أما بالنسبة لك، فمدينتك تبقى
 طبعاً حليفة لإريدو:

(١) تم التعبير عن النقص بصفة المذكر مع أن المؤنث محتمل وذلك تسهيلاً للعرض .
 (٢) (Gipar) المكان المخصص هنا لسكن إنانا في معبد أوروك .

ولتحتل أيضاً مركزها السابق

(ينتهي هنا العمود السادس للوحة وكذلك ينتهي النص ويضيف الناسخ كما هي العادة في أكثر الأحيان عدد الأسطر التي تحتويها اللوحة):

المجموع: ٤١١ سطراً.

(٨٦) - التنين الهائل الذي هدد الأرض

١ - أشرنا في المقطع التاسع من تقديم الفقرة (٢ - ٢) إلى تصدي الإله أنكي لتنين المياه الباطنة كور^(١) وإلى قضاء الإله المحارب نينورتا على الشيطان أساج^(٢) وما نتج عنه من اجتياح مياه المحيط البدئي لسومر وتدخل نينورتا الحضاري^(٣) للحيلولة دون ذلك. وفي نصين آخرين يرويان قصة القضاء على التنين الذي هدد الأرض، فإن الوحشين الخطيرين سُميا لآبو^(٤) وبشمو^(٥). ونعرض فيما يلي ما وصلنا من نصوص قصيرة وناقصة، بسبب تشوه اللوحات التي تحملها، عن قصص القضاء على التنين:

(٨٦ - أ) - القضاء على التنين كور

(٨٦ - ب) - نينورتا والأساج

(٨٦ - ج) - من سيقضى على التنين لآبو

(٨٦ - د) - التنين بشمو وليد البحر

(١) (kur)

(٢) (Asag)

(٣) إذ أدى ذلك لبناء سد أمام البحر.

(٤) (Labbu)

(٥) (Bashmu) بالنسبة للملاحظات (١) و(٢) و(٤) و(٥) انظر الشرح في حواشي المقطع ٩ من الفقرة (١ - ٥).

(٨٦ - أ) - القضاء على التنين كور

حدثت هذه المعركة التي أشرنا آنفاً إلى أن بطلها هو الإله أنكي، في الأزمنة البدئية، بعد أن كان قد تمّ وفقاً لقصاص التكوين السومرية فصل السماء عن الأرض والأرض عن السماء وتوزع الأدوار بين آن إله السماء وإنليل إله الهواء، يروي لنا النصّ بأن التنين كور خطف من السماء الإلهة إيريشكيغال^(١). وكان على أنكي ركوب البحر للقاء كور، ويصف لنا النص كيف كان كور يقاوم أنكي برمي سفيته بالحجارة. ولا تعلمنا هذا النصّ القصير عن تفاصيل المعركة، وقد ورد في مقدّمة قصيدة كانت غايتها سرد قصة چلچامش^(٢) وأنكيدو^(٣) بصدد العالم السفلي، وكشف أسرارهِ، بعد أن فقد چلچامش آلتيه الموسيقيتين^(٤) اللتين سقطتا في العالم السفلي، حيث نزل أنكيدو لاسترجاعهما ولم يحترم التعليمات المعطاة له فأسره كور وأبقاه سجين العالم السفلي. وهذا النص السومري هو الأصل الذي اعتمدت عليه اللوحة الثانية عشرة من ملحمة چلچامش (نسخة نينوى). وفي هذا النص الذي سنورده كاملاً في الكتاب الرابع نجد في العالم السفلي، إلى جانب كور، كلاً من نامتار^(٥) معاون إيريشكيغال وأساج، ومن لقبه ناصب الأفخاخ في خدمة نرجال^(٥).

-
- (١) (Ereshlial) التي أصبحت ملكة العالم السفلي وهي أخت إنانا/عشتار وسوف يتحدث عنها مفصلاً الكتاب الرابع.
 - (٢) (Gilgamesh) وأنكيدو (Enkidu).
 - (٣) الآلتان هما الهوكو (Pukku) والميكو (Mikku) ونعتقد أنهما الطبل وعصاه.
 - (٤) (Namtar).
 - (٥) (Nergal) الإله الذي أصبح ملك العالم السفلي نتيجة علاقته الغرامية مع إيريشكيغال.

قلنا آنفاً بأن خبر الصراع بين أنكي وكور لم يذهب إلى أبعد من ذلك ولا يشير أيضاً إلى نتيجة المعركة، وليس من الصعب الاستنتاج بأن أنكي كان المنتصر لأن كور أصبح أسير الأبسو^(١) وقد يعني الانتصار على كور هو إجباره على البقاء في العالم السفلي كما أشرنا إلى ذلك أعلاه. أما نصّ المجاهدة فهو التالي:

بعد أن حصل آن على السماء
وبعد أن حصل إنليل على الأرض
وبعد أن قام كور بخطف إيريشكيجال
كأسيرة له^(٢)؛
بعد أن قام برفع شراعه، بعد أن
قام برفع شراعه،
بعد أن قام الأب (أنكي) برفع شراعه
(متوجهاً) نحو كور،
قذف كور نحو الملك^(٣) الحجارة الصغيرة،
قَذَف نحو أنكي الحجارة الكبيرة؛
حجارته الصغيرة، حجارة اليد؛
وحجارته الكبيرة، حجارة القصب «المتمايل»؛
حطمت صالبة^(٤) سفينة أنكي
المقاتل، كالعاصفة المهاجمة.
ولدى هجوم الملك، كانت المياه في مقدمة السفينة
تلتهم مثل ذئب،
لدى هجوم الملك، كانت المياه في مؤخرة السفينة
تخبط مثل أسد.

ولا يقول هذا النص المخصص أصلاً، كما أسلفنا للبحث في العالم السفلي، أي شيء عن آلتَي الموسيقى اللتين فقدتهما جلجامش.

-
- (١) Apsu) محيط المياه الباطنية حيث بنى أنكي مقره، وأبزو (Abzu) بالسومرية تعني البحر.
(٢) يذكر هذا الحدث بخطف بيرسيفون (Persephone) ابنة إلهة الزراعة اليونانية وأسرها في العالم السفلي.
(٣) المقصود هو أنكي ملك الأبسو.
(٤) صالبة السفينة - هي الجسر السفلي الأوسط الذي يشكل العمود الفقري للسفينة.

(٨٦ - ب) - نينورتا والأساج

١ - الأساج الذي يقضي عليه نينورتا في هذا النص السومري يرتبط بالسيطرة على مياه البحر البدئي للحيلولة دون اجتياحها بلاد سومر وذلك ببناء جدار حماية ينتصب في وجه هذا البحر. ويتابع النص بعد ذلك، وهو أحد الأصول السومرية لانتصار نينورتا على الجبل، «شعب الحجارة» بمباركة الحجارة الحليفة ولعن الحجارة المتمردة التي حاربت إلى جانب الأساكو، عملاق الجبل، كما تم عرض ذلك في النص رقم (٧٩) من هذا الكتاب.

٢ - وما يهمننا هنا، هو عرض هذه البداية السومرية، التي تشير إلى الخلل الذي أحدثه في سومر القضاء على الأساج، إذ فاضت غاضبة مياه البحر البدئي واجتاحت الأرض مانعة المياه الحلوة من الوصول إلى الحقول لريها. وسيطر اليأس على الآلهة الذين كانوا «يحملون السلّة والمعزق» وهم المكلفون بأعمال الري والزراعة.

وهنا أيضاً فإن «شارور» سلاح نينورتا السحري هو الذي يحرضه على القضاء على الأساج فيتم ذلك. وهذه هي النتائج كما يعرضها النص:

هائلة كانت المجاعة، ولم يعد أي شيء يُنتج

وفي الأنهار الصغيرة، ما من أحد «كان يغسل يديه».

ولم يعد يرتفع منسوب المياه

ولم يعد ممكناً إرواء الحقول؛

وما من أحد كان يحفر ترع الري،

ولم تعد تنبت أية زروع في جميع البلاد.

وحدها كانت تنمو الأعشاب السيئة .
عند ذلك وأمام تلك الحالة ، أعمل
الإله عقله النير؛

نينورتا ابن إنليل ، خلق عند ذلك أشياء عظيمة .
ويعلمنا النص بعد ذلك بأن نينورتا كدس أحجاراً كثيرة فوق كور^(١) وأقام جداراً
عظيماً لحماية سومر ، بحيث إن مياه البحر البدئي «العنيفة» ، لم يعد باستطاعتها الصعود
إلى سطح الأرض . جمّع نينورتا ، بعد ذلك المياه التي تشتت في البلاد وحولها لتصب
في دجلة . فطفح النهر من جديد وأمكن فيضه من إرواء الحقول :

ما كان مشتتاً ، جمعه (نينورتا)
ما كان مشتتاً من الكور
حوّله وصبّه في دجلة
والمياه العالية ، أفاضها دجلة على الحقول .
وعند ذلك ، هذا هو كل شيء على الأرض
يبتهج إلى أبعد حدّ ، بفضل
نينورتا ، ملك البلاد
فأنتجت الحقول حبّها بكثرة
ومنحت الكروم والبساتين ثمارها ،
وعلى الهضاب تراكم الحصاد وامتلات العنابر
فأزال الإله الحزن من على وجه الأرض
وظفحت بالبهجة قلوب الآلهة .

(يعرض النص بعد ذلك تكريم نينورتا لأمّه نينماخ^(٢) ويقرر مصير أحجار الجبل
وفقاً لما ورد في النص رقم (٧٩) المعروض آنفاً) .

(١) (kur) هنا بمعنى العالم السفلي مقر التين أساج .

(٢) (Nin-Mah) لقب ام نينورتا ومعناه السيدة الفاتقة السمو .

(٨٦ - ج) - من سيقضي على التّنين لاتبو

يتعلق الأمر هذه المرة بنص وحيد عُثر عليه في مكتبة الملك أشور بانيال في نينوى (٦٦٨ - ٦٢٧) ق.م. وقد فقدت اللوحة جزءاً كبيراً من نصفها الأيمن، ولم يكن ممكناً تقدير النقص الحاصل على وجه اللوحة وظهرها. إلا أن مضمون ما تبقى منها جدير بأن يعرض.

وفي هذه اللوحة، فإن التّنين المخيف هو لاتبو^(١) الذي أُرهِق سكان المدن، حيث إن عددهم كان يتناقص باستمرار، والذي كان يلتهم طيور السماء.

حتى الآلهة، كانوا يتساءلون، عَمَن أتى بهذا المخلوق إلى الوجود، كما حدث ذلك بصدد الطائر أنزو^(٢) الذي هَدَدَ مصير جميع الآلهة باستيلائه على السيادة. أما هنا فإن التّنين هَدَدَ الأرض وسكان الأرض، ولم يهتم به الآلهة إلا بعد تفاقم خطره على البشر والطيور والحيوانات وبالتالي على التّقدمات والقرايين، التي كان البشر يملأون بها معابد الآلهة. وهنا يتمّ التساؤل من الذي من بين الآلهة سوف يخلّصنا من لاتبو وينقذ الأرض الفسيحة؟

إن إلهاً باسم تيشباك^(٣) هو الذي يكلف بهذه المهمة. فيستعدّ للمعركة مزوّداً

(١) (Labbou) بمعنى «الغاضب» ومنه اشتق اسم الأسمد.

(٢) (Anzou) نص «خيانة الطائر أنزو وعقابه» عرض في الكتاب الثاني تحت رقم (٦٢).

(٣) (Tishpak) إله ثانوي عرف في مدينة إيشنونا (Eshnuna) الواقعة إلى الشمال من بغداد (تل أسمر).

بنصائح إيا^(١) كما حدث ذلك بالنسبة لنيورتا قبل لقائه الطائر أنزو.

التنين الهائل يرهب الأرض والآلهة

وجه اللوحة

- 1 أهل المدن، أنهكهم الأمر، والقاطنون [...] .
كان عدد السكان يتناقص،
ولكن أمام صراخهم المفجع،
.. [الآلهة] لم [يأخذوا حذرهم] (؟)
ولم يعير [وا اهتماماً] (؟) لصراخهم [...] .
- 5 من الذي [أوجد هذا التنين] (؟) [تساءلوا]
البحر وحده [بإمكانه ولادة مثله] (؟)
عند ذلك رسم إنليل [شكله] (؟) في السماء^(٢)
كان طوله يبلغ خمسين بيرو^(٣)
وبيرو واحد [كان سُمكه] (؟)
كان قياس فمه ستة أذرع^(٤)
و[لسانه] (؟) [إثنا عشر ذراعاً]
10. وعلى إثني عشر ذراعاً (كان يمتد)
محيط أذنيه
وعلى مسافة ستين ذراعاً
كان [يلتقط] (؟) الطيور [بلسانه] (؟)
إذا ما تحرك تحت تسعة أذرع ماء [...] .

(١) (Ea) إله المعرفة ومهارة الصنع وأمير الأبسو.

(٢) من المحتمل أن نكون هنا أمام إشارة للمجموعة الكوكبية «التنين».

(٣) (bêru) = حوالى ١٠ كيلومترات على الأقل.

(٤) التسمية في النص هي أماتو (Ammatu) بقياس ٥٠ سم تقريباً.

كان باستطاعته رفع ذنبه [حتى...]

القلق يصل أخيراً إلى الآلهة

بحيث إن كافة آلهة السماء

[بدأ يتملكهم الخوف (؟)]

15 وعند ذلك، وهم سجدوا في السماء

أمام [إيا (؟)]،

حتى أن سين^(١) كان يشده من

طرف ثوبه^(٢) [...]

«من هو الذي سوف يذهب (قالوا)

للإطاحة (؟) بهذا اللابو [... (؟)]

لينقذ بذلك الأرض الفسيحة،

و[... يمتلك السيادة العليا؟

الآلهة تيشباك يُختار لهذه المهمة

10 - إذهب واقتل لابو، يا تيشباك! [...]

أنقذ الأرض الفسيحة [...]

وامتلك السلطة العليا [...]

- أنت تكلفني يا سيدي

[بقتل (؟)] وليد النهر [... (؟)]

ولكن، بصدد هذا اللابو، أنا أجهل [...]

25 [...]

[... في الماء]

(فقدان كامل الجهة السفلية من وجه اللوحة ولا يمكن تقدير النقص).

(١) (Sin) الإله القمر.

(٢) إشارة إلى الطلب من إيا التدخل لإنقاذ الآلهة من الخطر.

ظهر اللوحة/ التعليمات المعطاة إلى البطل من قبل إيا

- 1 فتح [إيا(؟)] فمه
متوجهاً إلى الإله [...] «إجعل الغيوم - الماطرة تنحدر (عليه)
[أطلق (؟)] العاصفة [...]»
[...] أمامك، الختم الأسطواني في رقبتك [...] اقذفه، واقتل بذلك اللائو [...]!»
- 5 جعل إذن الغيوم - الماطرة تنحدر
[...] والعاصفة [تهب (؟)]
[...] الختم الأسطواني في رقبته، أمامه [...].
قذفه و[قتل] اللائو [...]!
وخلال ثلاثة أعوام وثلاثة أشهر
ويوم واحد، أكثر [...] سال دم اللائو [...].

(٨٦ - د) - التنين بشمو

وليد البحر

لم يبق من هذا النص، الذي عثر عليه في ما سُمّي بمكتبة تغلات - فلصّر (١١١٥) - (١٠٧٧) ق.م، إلا بعض الأسطر. وهو يسبق نص مكتبة آشور بانيبال (٨٦ - ج) بعدة قرون، أمّا بطله، فليس الإله تيشباك، بل إله ثانوي آخر، نجهل اسمه بسبب النقص^(١).

ونحن نعلم أنه يندأ بالتوجّه إلى الإلهة أرورو^(٢) التي تُرسله بدورها إلى نرجال^(٣). وإلى هذا الأخير، يطلب إذن المساعدة لإنجاز مهمته: «واجه كجندي». وما تبقى من النص يعدّد الأخطار التي يتوجب عليه مجابهتها، واصفاً ضخامة التنين واعتدائه على ما في البحر والسماء، وعلى ما في الأرض من حيوانات وبشر.

21 في البحر، ولد التنين بشمو [...]

طوله ستون بيرو،

يرتفع رأسه حتى ثلاثين بيرو [...]^(٤)

محيط عينيه [يمتد (٩)] على نصف - بيرو

(١) العمود الأول من هذه اللوحة، أصابه تلف كامل، ومن العمود الثاني على ظهر اللوحة وحتى السطر ٢٠، أمكن سرد نصف المعلومات التي عرضت أعلاه. ويبدأ النص بالسطر ٢١.

(٢) (Aruru) إلهة - أم وهي أخت إنليل.

(٣) (Nergal) إله العالم السفلي وكان سابقاً مقره في السماء ولكن علاقته الغرامية بإيريشكيغال إلهة العالم السفلي جعلت منه ملكاً على هذا العالم.

(٤) (bêru) = قياسه حوالي ١٠ كيلومترات.

- 25 قوائمه تحقق قفزاتٍ لعشرين بيرو
إنه يلتهم الأسماك، نتاج البحر [...] .
والعصافير، نتاج السماء [...] .
والعير الأخدرية، نتاج [الجبيل] [...] .
إنه يلتهم ذوي الرؤوس - السوداء و [...] البشر
30 [...] نرجال، ساحر الأفاعي [...] .
(بقية العمود لا يمكن است شمار ما بقي منها، لأنها مشوهة كلياً) .

(٨٧) - الأبكألو ناقلو الحضارة،

مساعِدو أنكي/إيا

١ - تعترف جميع النصوص السومرية بدور الإله أنكي في نقل الحضارة وتعليم الناس الفنون التي ترفع مستوى معيشتهم وتحقق الرفاه للبلاد وللآلهة المستفيدين بدورهم من التقدّمات والأصاحي في معابدهم.

ولم يتبدّل دور أنكي حين أطلقت عليه النصوص الأكادية تسمية إيا وظلّ إله الحكمة والمعرفة ومهارة الصنع ونقل الحضارة.

٢ - وتقول لنا بعض النصوص الأكادية التي لم يبق منها مع الأسف سوف أسطر قليلة، بأن الإله أنكي / إيا كان يعتمد في مهمته التحضيرية على مساعدين سبعة لقبوا بالأبكألو^(١)، في اللغة الأكادية وفي هذا اللقب تحريف للتسمية السومرية (أب - چال) بمعنى «الكثير الذكاء» أي «الكبير الخبرة».

ويذكر النص المشار إليه أن الأبكألو السبعة أتوا من البحر أو خلقوا في النهر، ولُقّبوا «بسمكات الشبّوط المقدّسة». ولكي نفهم معنى هذه التسمية وأهميتها، نورد بنهاية النصين الأكاديميّين القصيرين، ما كتبه بيروز^(٢) المؤرخ وكاهن معبد پل - مردوك في بابل حوالى عام ٣٠٠ ق.م. باللغة اليونانية، أي بعد فتح الإسكندر الكبير للشرق

(١) (Apkallu) أصلها السومري (Ab-Gal).

(٢) (Bérose) أو بيروزوس كاهن ومؤرخ بابلي عاش خلال الفترة الهلنستية وأراد تعريف العالم اليوناني بحضارة بابل فألف عمله التاريخي الذي عرف تحت اسم «بابيلونيكاً» (Babilonica).

الأدنى في عام ٣٣٠ ق.م. ويشير نص بيروز إلى خروج الرجل - السمكة «أوانس»^(١) من البحر الأحمر.

النص الأكادي الأول

وهو ما ورد عن الأبكّالو السبعة، كما أشير إليهم في ملحمة إيرّا^(٢) التي سيرد نصها الكامل في الكتاب الرابع. والمقطع الذي يهمنّا هو كما يلي:

162 «هؤلاء الأبكّالو السبعة، أبكّالو الأبسو

الذين منحهم إيا سيدهم

مهارة خارقة مثل مهارته!»

النص الأكادي الثاني

ورد ضمن لوحة تحمل نصاً عن طقس خاص بالتعويد وفيه توضيح لدور الأبكّالو كما يلي:

هؤلاء الأبكّالو السبعة، سمكات الشبّوط

التي أتت من البحر

هؤلاء الأبكّالو السبعة الذين تم «خلقهم»

في النهر،

لتأمين حسن تطبيق المخططات الإلهية

المتعلقة بالسماء والأرض....

أوانس ونقل الحضارة في نص بيروز

مقطّنف عن بابيلونيكا - الجزء الأول:

«إلى بلاد بابل، قديم من مناطق أخرى، عدد كبير من الناس وتمركزوا في

بلاد الكلدان (الجزء البحري الواقع في جنوب ما بين النهرين)، حيث

(١) Oanes) تحريف هلنستي لاسم إيا.

(٢) Erra) اسم آخر لنيورتا وهنا بصفته إله الحرب والدمار والحرب من أجل الحرب. وملحمة إيرّا المشار إليها أعلاه هي آخر عمل ملحمي عرفته بلاد ما بين النهرين.

عاشوا حياة جهل، تماثل معيشة الحيوانات. وفي سنة أولى آنذاك، ظهر على الشاطئ كائن غير عادي (يقال إنه) خرج من البحر الأحمر وسُمي «أوانس».

جسده الكامل، كان جسد سمكة وله تحت رأس السمكة رأس آخر بشري، وكذلك رجلان مماثلتان لرجلي إنسان. وهذا المظهر تم الاحتفاظ به في الذاكرة إذ لا يزال يُمثل على هذا الشكل حتى في أيامنا هذه^(١). وكان هذا الكائن الحي، يمضي نهاره مختلطاً بالبشر دون تناول أي طعام، كما كان يعلمهم الكتابة والعلوم والفنون وبناء المدن وبناء المعابد، وأصول المحاكمات والهندسة؛ وكشف لهم أيضاً عن كيفية زراعة الحبوب وجني الثمار؛ وقد علمهم إجمالاً كل ما يشكل أسس الحياة المتحضرة.

تم ذلك بشكل جيد وكاف، حيث إنه منذ ذلك الحين، لم يتم اكتشاف أي جديد مهم، حول هذه المعارف.

وعند غروب الشمس، كان هذا الكائن أوانس يعود للغوص في البحر، بغية تمضية ليلته تحت الماء، لأنه كان برمائيةً. وظهر فيما بعد من هم على مثاله...^(٢).

(١) وصلتنا نقوش بارزة آشورية - حديثة، تحتوي على تمثيل لمثل هذا الرجل - السمكة، كما حملت لوحة برونزية مشهداً لكهّان معوذتين يعالجون مريضاً وهم يرتدون كساء من جلد سمكة كبيرة أو على شكل سمكة.

(٢) وهؤلاء هم الأبطال السبعة أو الحكماء الذين رافقوا كل بدوره ملوك ما قبل الطوفان للقيام بدور مماثل لدور أنكي/إيا/أوانس.

(٢ - ٣) - إنانا/عشتار

والسلطة

١ - عندما نظم الإله أنكي البلاد (النص رقم ٨٢)، قرر في الوقت نفسه مصير إلهات عديدات، وكلّف كلاًّ منهن بمهام من شأنها خدمة الحضارة وتقديم المجتمع. ولكنه نسي أو تناسى إقرار مصير ملائم للإلهة إنانا.

ويمكن العودة إلى النص المشار إليه أعلاه، للتعرف بأن أنكي عينّ للولادة وقطع حبل السرة إلهتهما، وعينّ إلهة للسهر على فن صناعة الخشب والمعادن، كما عينّ إلهة لأعمال، تحديد العقارات (أعمال المساحة) والمحاسبة، وإلهة للسهر على نتاج البحر والصيد، ولكنه نسي أو تناسى إنانا، ونتج عن ذلك احتجاج إنانا على هذا التصرف أمام الإله أنكي.

وقد يعني ذلك، كما يوحي به ردّ أنكي، إن إنانا كانت تتمتع، قبل تدخل أنكي للتنظيم، بسلطات كافية، غلبت عليها صفات إنانا المحاربة التي: تلبس الرداء «قدرة - الرجال» وتعدّ وتعلن المعارك والحروب. فهل يعني إغفال أنكي وإهماله لإنانا، محاولة منه لإبعادها عن روح الحرب والقتال لأنه كان يعمد في تنظيمه إلى تعميم السلاح، لأنه هو الذي «جعل البشر يتركون السلاح في بيوتهم، ضماناً للعيش بسلام»؟ (السطران ٥٠ و ٥١ من النص رقم ٨٢).

٢ - ونحن نعلم، كما يشير إلى ذلك النص رقم (٨٨)، الذي تُسبب تأليفه إلى ابنة سرجون الكبير (٢٣٣٤ - ٢٢٧٩) ق.م.، أن إنانا المحاربة هي التي أخضعت الجبل وجعلت إله الجبل يعترف بسلطتها و«يقبل الأرض تحت قدميها» وذلك على الرغم من محاولة إله السماء آن إقناعها بالتخلي عن مشروعها. ويصف النص معركتها بتعابير

تذكرنا بمعركة البطل نينورتا حين أخضع شعب الحجارة (النص رقم ٧٩ من هذا الكتاب).

٣ - تلتقي محاولة الإله أنكي لإبعاد إنانا عن المعارك وتهدة عنفوانها، بمحاولته في فترة لاحقة^(١)، تحت تسميته، الأكادية: إيا، محاولته إبعاد عشتار وهي إنانا نفسها عن كبرياتها وصلفها، بخلق نيد لها لمجابهتها وجعلها تتخلّى عن الشجار والفتنة وإثارة الرعب. ونورد هذه المحاولة الناجحة والذكية من قبل الإله إيا في النص رقم (٨٩).

٤ - لا بد لمتتبع النصوص حول إنانا/عشتار أن يلاحظ، بأنها لم تكن فقط إلهة المعارك، فالكتاب الأول، لم يغفل التغني بدورها في الخصب والإخصاب وعلاقتها بدوموزي الراعي وأهمية ما رمزت إليه مراسم الزواج الإلهي من إنانا، ودور الملوك بهذا الصدد.

والإلهة إنانا/عشتار، هي الإلهة الوحيدة التي اجتازت العصور ولم تقف أمامها حدود البلاد ولم يقلل من أهميتها توالي العصور. فإنانا أوروك السومرية هي عشتار البابلية وعشتار نينوى الآشورية. كما أن عشتار نينوى هي التي ورد ذكرها في الأساطير الحثيية والحدورية التي عرفها الشمال السوري وساحل كيليكيا. وعشتار نينوى هي أيضاً أخت إله الرعد والعاصفة تيشوب^(٢) كما كانت عناة أخت بعل الأوغاريتي. ومن بيلوس وصيدون، عبرت عشتار/عشتروت الكنعانية البحر إلى أثينا. كما أن روما لم تغفل أهميتها.

٥ - وما وصلنا من نصوص عن إنانا/عشتار من ضمن مجموعات سومر وآكاد وآشور، وحدها، يثبت لنا بأنها كانت كبيرة إلهات ما بين النهرين، ومنذ البداية بدأت شخصيتها تطنى على بقية الإلهات المحلية التي حلت محلّهن وأضافت مميزاتهن إلى شخصيتها وهذا ما يفسر غنى وتعقيد وتناقض هذه الشخصية، كما تحدثت عنها تلك النصوص:

- فعشتار، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً هي إلهة الرجولة في المعارك، المتحفزة دوماً للقتال، تمثلها النقوش البارزة واقفة على أسد تمسك

(١) فترة حكم حورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م).

(٢) Teshoup) يماثله حدد أو هدد وبعل الأوغاريتي.

زمامه بيدها اليسرى. وهي تحمل السيف على جانبها، وتظهر، متصالبةً على ظهرها، جعبتا سهام.

- عشتار هي أيضاً إلهة الحب، بجميع أنواعه، الحب الطاهر والمالجن، إنها العشيقة والقرينة والأم ومولدة الآلهة ومصدر الحياة والخصب وهي في الوقت نفسه إلهة الغانيات العاقرات وإلهة المخشئين من الرجال.

- إنانا/عشتار، هي التي مع الإله أنكي/إيا، احتجت لأن إنليل أطلق الطوفان «بدون ترو» لإبادة البشر ولم يكن له الحق بالقضاء على أبنائها جماعياً كما فعل.

- وهي التي اكتسبت أيضاً لقب الوصية على الكون، التي تجلس الملوك على عروشهم وتضع بيدهم الصولجان والشارات الملكية، كما تسهر على استمرار الملكيات وتصونها.

- وفي سماء الآلهة، فإن إنانا/عشتار هي ألمع النجوم وأكثرها تألقاً، يرمز إليها في عالم السماء كوكب الزهرة أي فينوس^(١) وهو الاسم الذي حافظت عليه في روما بعد أن كانت ولدت من زيد البحر^(٢) في بلاد اليونان وحملها النسيم إلى قبرص، الجزيرة المخصصة لها، فكانت الإلهة أفروديت، إلهة الحب والجمال، إلهة الإغراء وتعدّد المغامرات الغرامية مع الآلهة والبشر، تسخر من الذين تمكنت بحيلها من إغرائهم...، إذ كانت الإلهة التي لا يقاوم سحرها حتى أنها «كانت تعطل الاتزان في عقول الحكماء».

- ونذكر بهذه المناسبة أن سمعة أفروديت في تعدد مغامراتها الغرامية وتنقلها من عاشق لآخر لا بد أن تكون ورثتها عن اتهامات چلچامش لها عندما حاولت إغراءه بعد انتصاره على الثور السماوي ورفض ياباء طلبها معيماً عليها المصير المحزن لجميع عشاقها^(٣).

(١) (Vénus).

(٢) أي أفروس (afros) ومنه اشتق اسم أفروديت.

(٣) ورد ذلك في اللوحة السادسة من ملحمة چلچامش، نسخة نينوى والتي سيتضمنها الكتاب الرابع.

- أما نزولها إلى العالم السفلي الذي مترد تفاصيله في كتاب لاحق، فقد كان سبباً في تعطيل الحصب والحياة الجنسية على الأرض.

٦ - جميع هذه الأوجه لشخصيتها الغنية والمعقدة التي عددنا، جعلت الشعراء والمنشدين يتغنون بمآثرها ويقدرتها كما جعلت المصلّين يبتهلون إليها طالبين عونها.

وقد وصلتنا عنها أجمل أناشيد التمجيد، إذ عرّفت فترة حكم نبوخذ نصر الأول (١١٤٦ - ١١٢٣) ق.م. تفتحاً جديداً لطقوس عشتار وكأنها استعادت الدور الأول وتزايدت سلطتها حتى أن أحد منشدي تلك الفترة جعلها بصفة المتكلم تمجد نفسها ونورد هذا التمجيد تحت الرقم (٩٠). كما يحدثنا نشيد آخر عن افتخار عشتار بعباءة إنليل لها النص رقم (٩١). ومن أجل نصوص التمجيد، العائدة لتلك الفترة أيضاً، هو ما أسميناه بنص ارتقاء عشتار ونورده تحت رقم (٩٢).

وفي ابتهاج أخير موجه إلى عشتار، نورده تحت الرقم (٩٣)، تضيف عشتار إلى ألقابها المتعددة لقب «إلهة الإلهات».

٧ - ومن ضمن هذه الفقرة حول إنانا/عشتار والسلطة يمكننا القول في ما يتعلق بإنانا/عشتار «قدرة الرجال» بأن النصوص التي نوردها عنها، هي كما يلي:

النص رقم (٨٨) - إنانا تخضع الجبل

النص رقم (٨٩) - عشتار تجابه صلتو

النص رقم (٩٠) - إنانا/عشتار تمجد نفسها

النص رقم (٩١) - عشتار تفاخر بعباءة إنليل لها

النص رقم (٩٢) - ارتقاء عشتار.

النص رقم (٩٣) - عشتار إلهة الإلهات.

يمكننا القول بدلالة هذه النصوص إن سلطة إنانا/عشتار عرفت خلال إثني عشر قرناً تقريباً، إذا ما اكتفينا بالفترة الفاصلة بين حكم سرجون الكبير ونبوخذ نصر الأول، عرفت صعوداً ثم هدوءاً ثم صعوداً جديداً في ما يتعلق بدورها القتالي ودون أن تفقد أية أهمية في ما يرتبط بنشاطاتها الأخرى.

(٨٨) - إنانا تُخضع منطقة الجبل

١ - يتفق الباحثون على أن هذا النص من وضع إبنة سرجون الأكادي (٢٣٣٤ - ٢٢٧٩ ق.م.) وهي إنخيدوانا^(١) كاهنة الإله القمر نانّا^(٢) في مدينة أور^(٣)، خلال فترة حكم نرام - سين^(٤) أو قبل هذه الفترة.

والنص محفوظ بشكل جيد، ويتألف من ١٨٤ سطراً. يبدأ بتمجيد الإلهة إنانّا، ثم يروي كيف أنها قررت إخضاع منطقة الإيبخ^(٥) وهي المنطقة الجبلية (ومنها جبل خمرين) الواقعة إلى الجنوب من نينوى حيث سيقام في المستقبل الحكم الآشوري.

٢ - ولا بد أن يحمل هذا النص ذكرى لها أهميتها، حين تمّ خلال الفترة الأكادية لسرجون الكبير، إنشاء الأمبراطورية وتوحيد البلاد من الخليج حتى جبال زغروس في الشمال. وسلسلة الجبال أي المنطقة الجبلية التي أطلق عليها النص تسمية الإيبخ^(٥) والتي لا يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠ متراً، تقع إلى الغرب من زغروس.

ويعتبر النص، الأيبخ كإله^(٦) لهذه المنطقة. وإخضاع إنانّا لهذا الإله، يعني اعتراف

(١) (Enheduanna) اسم ابنة سرجون.

(٢) (Nanna) الإله القمر السومري.

(٣) (Ur) وهي المدينة التي ارتبط اسمها بإبراهيم الخليل ومدينة القبور الملكية المعروفة.

(٤) (Naram-Sin) حفيد سرجون الكبير وقد حكم حوالي (٢٢٥١ - ٢٢١٨) ق.م.

(٥) (Ebih) أو (Abih) تسمية أكادية للمنطقة الجبلية، ايتي (Enti) بالسومرية.

(٦) وردتنا تسميات تعود إلى ما قبل ٢٣٠٠ ق.م. وإلى نهاية الألف الثالث تشير إلى ألوهية إيبخ ومنها اسم أحد مسؤولي القصر في مدينة ماري (تل الحريري) وهو (Ebih-il) أي إيبخ - إله.

الجليل بسلطتها وتقبل الأرض تحت قدميها، كما يقول النص... الذي ينتهي بتمجيد إنانا لنفسها افتخاراً بانتصارها. وفيما يلي نص تمجيد الشاعرة لإنانا بنت سين^(١).

تمجيد إنانا المحاربة

1 إنَّين ذات السلطات المهيبة، أنتِ التي تنشرين الرعب
عندما تمارسين السلطات العظيمة!

إنانا، أنت التي تشهرين مُسكة بقبضته المقدسة، الإنكارا،^(٢)
الذي بالدم يرشُّك!

أنت التي تهجين في المعارك العنيفة
فتحطمين الدروع،

وتثيرين الأعاصير والزواجع!

5 إنانا، يا صاحبة السيادة الأبية

الخبيرة في إطلاق الحروب،

أنت التي تكتسحين الأرض وتحتلن البلاد،
بسهامك البعيدة المدى!

هناك، وفوق المرتفعات، تزارين كالأضهب المفترس
وتضربين الشعوب!

وكثورٍ وحشي ضخم، تنتصين نافذة الصبر

للانقضاض على المناطق العدو!

وكأسدٍ هائل، ويفمك المزيد

تبيدين الخصوم والمتمردين!

إنانا إلهة كوكب الزهرة

10 يا مليكتي، عندما تتمطين كما تتمطى السماء،

(١) Sin التسمية الأكادية للإله القمر نانا.

(٢) Ankara نوع من السلاح القاطع كانت تشهره إنانا.

وعندما تتسعين عرضاً كالأرض،
وعندما تبرزغين كالشمس
ناثرة نورَ أذرْعك المديدة،
وتسبحين في الأعلى ناشرة الرعب والرهبة
وحين تنيرين الأرض ببريقك المبهر
وحين تمجتازين الجبال 15
ترمين فوقها شباكك المضئية
وتغسلين بأشعتك الجبال المزهرة
وعندما تكشفين الستر عن جبل - أحجار - الشوبا^(١)،
الجبل المقدس،
وترفعين بكبرياء [. . .] ك،
كسيد لطيف وساحر،
عندما وسط المعارك، ترفعين رأسك بكل كبرياء
كسلاح كاسح،
عند ذلك، ذوو الرؤوس - السوداء، يطلقون نشيدهم 20
وتردد كل البلاد «الإيلولاما»^(٢) بحماسة
وأنا أيضاً أريد بشغف أن أحتفل
بملكة المعارك، بنت سين العظيمة
المرأة الفتية إنانا!

إنانا تُغضبُ لعدم احترام إيبخ لها

25 أنا إنانا، عندما اجتزت السماء والأرض
عندما قَطَعْتُ بلاد عيلام^(٣) وسوير^(٤)

(١) (Shuba) نوع من الأحجار الكريمة.

(٢) (Ilulama) كلمة تعبر عن الابتهاج.

(٣) المنطقة الجنوبية الغربية من إيران (منطقة سوز).

(٤) (Subir) أو (Subartu) المنطقة الآشورية حيث يقع جبل الإيبخ.

عندما قفزتُ على جبال اللؤلؤ أوبي^(١)

وتوجّهت نحو هذا الجبل (الإيبيخ)

وتوجّهت نحو هذا البلد،

عندما اقتربتُ من هذا البلد، أنا إثنين

لم يعتبر لي عن أيّ احترام!

عندما اقتربتُ أنا إنانا من هذا البلد 30

لم يظهر لي أي احترام!

عندما اقتربت من الإيبيخ

لم يظهر لي أي احترام!

لذلك ولأنّه لم يظهر لي أي احترام،

وبما أنه لم يقبل قطّ الأرض تحت قدمي،

ولم يكنس بلحيته التراب تحت قدمي،

سوف أرفع يدي على هذا البلد المستفزّ، 35

وسوف أعلمه كيف يهابني.

مقابل «جوانبه الكبيرة» سوف أقيم «ثيراناً كبيرة»

ومقابل «جوانبه الصغيرة»، سوف أقيم «ثيراناً صغيرة»! ^(٢)

سوف أدوسه بقدمي(?)

لكي تغمره «الرقصة المقدّسة»، (رقصة) إنانا!

سوف أحمل إليه الحرب، وأثير المعارك.

سوف أطلق(?) السهام من جعبتي،

وسأجعل رشّات متواصلة من الحجارة 40

تتعاقب من مقلاعي،

وأدفع بسيفي ضده.

(١) (Lullubi) جبال زغروس.

(٢) لا يزال هذا المقطع مستعصي الفهم.

سوف أرمي عليه عصا - القذف(?)
 سوف أجعل غاباته الكثيفة تلتهب.
 45 سوف أعمل البلطة في أشجاره المتحدية
 سآمر جيبي^(١)، النار المطهرة
 أن تنزل في حقوله المروية
 سوف ألقى عليه، الرعب (نفسه)
 (الذي ألقى في الماضي) على بلد آراتا^(٢) البعيد!
 وكمدينة استنزل عليها آن^(٣) اللعنة،
 لن تقوم له بعد ذلك قائمة قط!
 وكمدينة رمى إنليل^(٤) عليها السبات
 لن تستفيق قط.
 50 نعم! سوف يرتجف هذا البلد، لدى اقترابي منه:
 على إيسخ أن يعترف بعظمتي وأن يحتفل بي،
 بما يناسب قدرتي!

استعداد إنانا للمعركة واستئذان الإله آن

إنانا، بنت سين،
 ارتدت عند ذلك عباؤها الملكية،
 وبرشاقة لفتها حولها،
 زينت جبينها بالبريق الرهيب، الخارق للطبيعة،
 55 رتبت على صدرها المقدس، ورؤيدات(?) العقيق
 وشهرت يمينها وبعنفوان الهراوة السباعية الرؤوس.

(١) (Gibil) إله النار.

(٢) (Aratta) تذكير بإخضاع بلاد آراتا الواقعة خلف جبال البختاري من قبل مملكة أوروك.

وردت أيضاً علاقة آراتا بإنانا في النص رقم (٢٦) من الكتاب الأول.

(٣) (An) إله السماء.

(٤) (Enlil) إله الهواء وسيد مجمع الآلهة.

وانتعلت الصّندل البرّاق،
ثم خرجت بجرأة إتان الغسق،
واتبعت الطريق المؤدي إلى البوابة المدهشة!

60 حيث قدّمت قرايينها
ووجهت تحيّاتها إلى آن
فرح آن برؤية إنانا،
وتقدّم ثم جلس على عرشه
متخذاً بنفسه مكان الشرف!
«آن! أبي (قالت إنانا)، أنا أحبيك! فاستمع إليّ!

65 جعلت آلهة السماء كلّها ترهيني:
كلمتي، أصبحت بفضلك لا مردّ لها في الكون أجمع!
منحتني الأنبارا^(١)، السلاح الكاسح
والأنتيبال^(٢) والمانسيوم^(٣)،
والكيچالسيك^(٤)، العرش ذا القاعدة المتينة!

70 مكّنتني أن أقبض بيدي على الآ - أنسوتو^(٥)
وأن أوترّ قوساً كالـ[. . .]

وأن أوقف في أرضها العربات السداسية الجرّ
وأن أطلق العربات ذوات الأحصنة الأربعة^(٦)
وأن أرافق الهجمات والمعارك العسكرية،
وأن أظهر إلى قوادهم في غيوم من الغبار

75 (مكّنتني) أن أرمي السهام بيدي
أن أهجم لاحتلال الحقول والبساتين والأجمات،

(١) (Anbarra)، (٢) (Antibal)، (٣) (Mansium): أنواع مختلفة من الأسلحة.

(٤) (Kigalsike) عرش.

(٥) (A-ansutu) سلاح آخر (٦).

أن أجزّ المسلّقة،
 التي تمهّد بنيان البلاد الثائرة (وتمحوه)،
 أن أزلج المصاريع والأبواب أمام المعتدين!
 كل ذلك، أي آن، يا مليكي منحني إياه:
 علّمتني ما هو فعال،
 ووضعتني على يمين قائد الجيوش^(١)
 الذي سوف يدمّر هذا البلد!
 فليحطّم سكّانه كما تحطّم الجماجم 80
 وليرمهم إلى أسفل جبالهم!
 وليسحق رؤوسهم جميعاً
 كما يُسحق رأس الحية في وكرها!
 وليجعلهم يتيهون هنا وهناك
 كثعبانٍ هبط من هضبته!
 وليضع يده على هذا البلد،
 بعد أن يكون قد تفحصه وعاین أبعاده!
 ليذهب (إذن) لقيادة حرب آن المقدّسة
 التي نعرف جميعنا عوائقها^(٢)!
 بذلك يا آن أسحبُ بعيداً مجدك
 كما يُسحبُ الحبل^(٣)
 أنا، إنانا، أكثر الآلهة احتراماً
 الأكثر اندفاعاً بين الآنونا!^(٢)

(١) المقصود هو سرجون الملك.

(٢) (Anunna) مجموع آلهة السماء.

تكرار الشكوى

- لأنني عندما اقتربت من هذا البلد
لم يظهر لي أي احترام
أنا إنانا، عندما اقتربت من هذا البلد،
لم يُظهر لي أي احترام،
90 عندما اقتربت من الإيبخ،
لم يظهر لي أي احترام،
لذلك ولأنه لم يظهر لي أي احترام،
وبما أنه لم يقبل قط الأرض تحت قدمي،
ولم يكنس بلحيته التراب تحت قدمي،
سوف أرفع يدي على هذا البلد المستفز
وسأعلمه كيف يهابني!
- 95 مقابل «جوانبه الكبيرة» سوف أقيم «ثيراناً كبيرة»
ومقابل «جوانبه الصغيرة» سوف أقيم «ثيراناً صغيرة»!
سوف أدوسه بقدمي(?)
لكي تغمره «الرقصة المقدسة» (رقصة) إنانا!
سوف أحمل إليه الحرب وأثير المعارك.
سوف أطلق (?) السهام من جعبتي،
100 وسأجعل رشّات متواصلة من الحجارة
تتعاقب من مقلاعي.
سوف أدفع بسيفي ضده،
وسوف أرمي عليه عصا - القذف(?)
سوف أجعل غاباته الكثيفة تلتهب،
سوف أعمل البلطة في أشجاره المتحدية.
105 سأمر جيبييل، النار المطهرة،

أن تنزل في حقوله المروية .
 سوف ألقى عليه الرعب (نفسه)،
 (الذي ألقى في الماضي) على بلد آراتا البعيدا!
 وكمدينة استنزَل عليها آن اللعنة
 لن تقوم له قائمة قط بعد ذلك .
 وكمدينة رمى عليها إنليل السبات(?)
 لن تستفيق قطاً!
 نعم سوف يرتجف هذا البلد لدى اقترابي:
 110 على إبيسخ أن يعترف بعظمتي وأن يحتفل بي
 بما يناسب قدرتي!

أن يحاول إقناع إنانا بالتخلي عن مشروعها
 لكنَّ آن، ملك الآلهة أجابها:
 «إبتي تريد إذن هدم هذا البلد،
 ولكن لماذا؟
 إثنين تريد دكَّ هذا البلد:
 ولكن لماذا؟
 إنانا تريد هدم هذا البلد
 ولكن لماذا؟
 115 تريد القضاء على الإبيسخ: ولكن لماذا؟
 نشر هيئته وإرهابه
 حتى مقر الآلهة!
 نشر الرعب
 حتى مسكن الأوثان!
 نشر هيئته وإرهابه
 على كامل الأرض!

هذا البلد نشر بريقه - الخارق للطبيعة
حتى فوق الجبل! (١)

120 تشمخ ارتفاعاته متحدى السماء!

وتملأ الثمار بساتينه المزدهرة:

حيث تمتد الغزارة!

أشجاره الباسقة تملأ أعماق السماء:

كم هو جميل منظرها!

وتحت أغصانها المتعانة

يشهد الإيبيخ حركة أزواج الأسود.

ترك الدببة والأياكل تتكاثر بسخاء

125 جعل الثيران الوحشية تنقل هنا وهناك

بين الأعشاب الكثيفة،

وتتسافد أزواج اليحمور بين أشجار «أرزه» الجبلية!

(كما أن) خشيته ورهبته لن يتركاك تلجين

البريق المخيف الخارق - للطبيعة لهذا البلد.

لا أحد يستطيع مجابهته أيتها المرأة الفتية إنانا!

130 ولكن عندما تكلم هكذا،

(عمدت) الغانية، منفعة وساخطة،

إلى سحب مزلاج مستودع الأسلحة

ودفعت بوابتها البراقة!

سحبت منها المعركة الشاخنة

وأنزلت إلى الأرض [الإعصار] الضخم!

135 أعدت (؟) السيدة سهامها المهيبة

وقبضت على جعبتها!

(١) المقصود بالجبل: جبال زغروس.

- ثم أطلقت على الإيبيخ طوفاناً،
وأفلتت الريح - العنيفة التي لا تقاوم!
وانقضت السيّدة عند ذلك لاحتلال البلد.
- 140 متقدّمةً نحو البلد خطوةً خطوة،
ضاربةً بحسامها ضربةً ضربة،
وعصبت رقبة الإيبيخ كرزمة من القصب
وغرست أنيابها القاطعة في بطنه
مطلقةً صراخاً مخيفاً كأنه الرعد!
- 145 حتى أنّ الصخور، مادة الإيبيخ الأساسية
انهارت على طول جوانبه:
وعلى منحدراته المتصدّعة هكذا،
نفثت الأفاعي العملاقة سمومها!
ولعنت (إنانا) غاباته ورمّت الحزم على أشجاره
وجعلت الجفاف يقضي على حراجه من الألاتنوم^(١)
150 وأشعلت فيها نيراناً تصاعد دخانها عالياً جداً!
وهكذا وطّدت على البلد سلطتها:
جعل هذا العمل الباهر إنانا تشعر بالفرح!
فتسلقت عند ذلك الإيبيخ وقالت له:
«أيها الجبل، لقد رفعت نفسك وترفعت
155 وجعلت نفسك بهياً وجذاباً
ثم تعاليت متساوياً مع السماء
وجلسيت على العرش!
رفضت أن تقبل الأرض تحت قدمي،
وأن تكنس بلحيتك التراب أمامي!

(١) (Allanum): شجر حراجي.

160 لهذا السبب أنا هدمتك ورميتك على الأرض:

وكفيل أمسكت بك (قابضة) على نايبك
وكثور وحشي ضخم ألصقت ظهرك العريض بالأرض
وكثور، وبكامل ارتفاعك
رميت بك إلى الأرض!

شنتك عليك هجوماً لا رحمة فيه،

ملأت بالدموع عينيك، :

165 أدخلت النواح إلى قلبك!

وطيور الشؤم بنت منذ الآن أعشاشها فوقك!

إنانا تمجد نفسها من جديد وتشيد بنتائج انتصارها

ومن جديد، فخورة بالخوف وبالرعبة والرعب

الذي توحى بها،

إنانا تمجدت نفسها:

«أبي إنليل (قالت) نشر في كل مكان

الخوف مِنِّي!

وضع في يدي اليمنى الهراوة - سلاحاً

170 بينما قبضت بيدي اليسرى على الختم(؟)!

وكمسلفة هدم هائلة

هشمت بلطتي هذا البلدا

لذلك أقمت معبداً،

حيث دشنت أشياء عظيمة:

أقمت فيه لنفسي عرشاً لا يتزعزع!

سلمت للمسترجلات الخناجر والسيوف

175 (وسلمت) الطبلات والطبول للمختئين

فبدلت فيه شخصيات المتكبرين^(١)
هكذا بعد أن تقدّمتُ منتصرةً ضدّ هذا البلد،
وبعد أن جعلتُ فيضِي فيه يتدفق كالسيل الجارف،
وعَمَزْتُ فيه كل شيء كالفيضان،
180 وطّدت فيه انتصاري -
وطّدت انتصاري على الإيبيخ!

ختام الشاعرة

لأنتكِ أُنْدَتِ الإيبيخ، يا ابنة سين العظيمة،
أيتها المرأة الفتية إنانا، المجد لك،
المجد لك أنتِ أيضاً يا نيسابا^(٢).

(١) تبديل الأدوار الجنسية بالتكبر.

(٢) (Nisaba) إلهة الكتابة السومرية وهنا دلالة بأن الشاعرة كانت تتقن فن الكتابة.

(٨٩) - عشتار تجابه نذراً لها: النزاع بين عشتار وصلتو

١ - عندما أراد شارور - السلاح السحري إبعاد سيده البطل نينورتا عن الحرب أي اللقاء مع العدو الرهيب الأساكو، قال له، كما ورد ذلك في النص رقم (٧٩) من هذا الكتاب (في السطرين ١٣٦ و ١٣٧):

«توقف عن مقارعة السيف، لا تشترك في «عيد - الرجال»، في رقصة إنانا»

وهذا يعني أن الحرب «عيد - الرجال» هي في الوقت نفسه رقصة إنانا. وفي النص السابق رقم (٨٨)، تعلن إنانا في حريها ضد الجبل:

«سوف أدوسه بقدمي لكي تغمره «الرقصة المقدسة»، رقصة إنانا! سوف أحمل إليه الحرب وأثير المعارك...»

(السطران ٩٧ و ٩٨)

الحرب، هنا أيضاً، هي «الرقصة المقدسة»، رقصة إنانا. والنص الذي نحن بصدد، يقدم لنا قصة تأسيس رقصة إنانا هذه وهو عبارة عن «ميتوس أصول» يتعلق بهذه الرقصة الدورانية ويتعرض للأسباب التي أدت إلى إقامة طقوسها. ويفهم من النص أن حيوية عشتار وعنفوانها وميلها المتواصل إلى إشباع غريزتها الحربية وتفريغ احتقان عدوانيتها،... كل ذلك لم يعد مناسباً لزمَن السلم، بعد أن أخضع نينورتا المنطقة الجبلية وكامل «شعب الحجارة» وبعد أن أخضعت إنانا / عشتار بنفسها جبل الإيبينخ كما أشير إلى ذلك أعلاه، وبشكل خاص بعد أن تمكّن حمورابي من إقامة مملكة مستقرة وعمد إلى التشريع الذي ارتبط به اسمه لنشر العدالة في البلاد.

٢ - كان ذلك خلال فترة حكم هورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠) ق.م. حين قضت الضرورة بتأليف ونشر نص من شأنه التوصل إلى تهدئة عنفوان عشتار وتبديده في احتفال سنوي يقوم خلاله رجال مخشون أو متنكرون بلباس نساء، ونساء مسترجلات مرتديات زيّ الرجال وحاملات أسلحة عشتار، يقومون جميعهم بتنفيذ رقصة عشتار المقدسة، رقصة الحرب، وكأنها حلّت محل هذه الأخيرة، مبدّدة بواسطة الرقص، العدوانية الكامنة في النفوس.

٣ - ولم يتم التوصل إلى هذه النتيجة ببساطة تجاه عشتار التي كانت تنشر حولها الرعب والرهبة وكان لا بد من حيلة لجعل عشتار تحكم بنفسها على شراستها وعنّف تصرّفاتنا. حين تجد نفسها فجأة أمام مخلوقة شبيهة بها، على استعداد لمجابهتها. وهذه المخلوقة هي «صلتو»^(١) التي ابتدعت خصيصاً «كمرأة» لترى فيها عشتار نفسها. ومن غير إيا/ أنكي إله المعرفة والخلق ومهارة الصنع، من غيره قادر على مثل هذا العمل!

٤ - نص النزاع بين عشتار وصلتو كما أسلفنا يعود إلى فترة حكم هورابي وقد وصلنا على لوحين متكاملتين دون أن تعودا لنسخة واحدة، كما يعتقد وهما مجهولتا المصدر. الأولى محفوظة في متحف برلين، نشر محتواها للمرة الأولى في عام ١٩١٣. أما الثانية فيقال إنها فُقدت بعد نشرها الذي تمّ في عام ١٩١٨.

وتحمل كل من هاتين اللوحين ثمانية أعمدة، أربعة منها على وجه كل لوحة وأربعة على الظهر. ومن المهمّ التوضيح بأن النص يتضمن إشارات إلى توزيعه إلى عشرة أناشيد («شيرو» بالأكادية ومعناها نشيد، ومنها كلمة «شعر» العربية). ويتبع كل نشيد، بيت شعر أو أكثر مما يعرف بالأكادية بـ«غُرو» وهو نوع من الجواب أو اللازمة التي تشكل صدى لما قيل قبلها. وهذه الإشارات التي هي شعرية أو موسيقية أو مسرحية تمّ المحافظة عليها في عرض النص.

٥ - تتألف القصيدة الإجمالية من حوالي ٨٠٠ بيت، لم يصلنا منها مع الأسف إلا ما يعادل النصف. ويمكن تتبع تسلسل حوادثها من خلال النص المتوافر. وكما أشرنا إلى ذلك أعلاه، فإن عشتار كانت تزعج الجميع بطبعها الحاد، وميلها إلى النزاع والشجار والفتنة وهي تثير الرعب حولها إلى أن أتت إلى الوجود «صلتو» التي تماثل عشتار حدة

(١) التعبير الأكادي صلّتو، نجده باللغة العربية في الإصليت: الرجل الشجاع، والصلتان أي الماضي في أمره وشأنه، وفي صلت بمعنى حسام.

وشجاعةً والتي كان يحتمسها إيا لمجابهة عشتار . . . وتنتهي القصيدة بسحب صلتو من قبل إيا بناء على طلب عشتار وترتاح بذلك روح اللبوة عشتار . ولا بد من الإشارة إلى أن النشيد العاشر والأخير من هذه القصيدة يطلق على عشتار اسم «آجوشايا»^(١) وفي هذه التسمية يتأكد تأسيس «الرقصة الدورانية» والاحتفال السنوي بهذه المناسبة.

اللوحة الأولى

النشيد الأول

العمود الأول

مديح الإلهة عشتار

1 أحفلُ بالفائقة السموّ

الأشجع بين الآلهة

بينت نينجال^(١)،

أشيدُ بالقدرة -

5 نعم بعشتار الفائقة السمو

الأشجع بين الآلهة

بنت نينجال

أكرر إشادتي بالقدرة.

شهيرة مآثرها،

10 وخططها لا تكتنه:

هي في عراكٍ دائم

(١) Agushaya) صيغة «جوشايا» لها علاقة بالمعارك وبالأصوات التي يطلقها المحارب أثناء المعركة .

كما أن فعل «جاشو» يعني اللف الدوراني، وآجوشايا أصبح اسماً لعشتار صاحبة الرقصة الدورانية التي تظهر رجولتها أمام الآلهة والملوك، كما سيرد ذلك في النشيد الأول (عمود ٢).

(١) Ningal) بمعنى السيدة العظيمة وهي قرينة الإله القمر نانا/ سين.

وذاث نشاط مذهل!

(نقص حوالى ٤٠ سطرأ، تشتمل حسبما يعتقد على الاستمرار في مديح عشتار).

العمود الثاني

1 (أمام ؟) الآلهة والملوك، «تدور راقصة»

برجولتها الكاملة.

- نهاية النشيد الأول -

أنشد مدائح عشتار

5 الإلهة الأكثر سموأ

- جواب (النشيد ذاته) -

النشيد الثاني

تمسك بيديها

جميع «السلطات»

توزعها كما تشاء!

10 عشتار، تمسك بيديها

أعنة الشعوب

واللهاتهم، تعير انتباهأ

لأوامرها!

[سائدة (؟) هي] كلمتها

15 و[نهائي]، قرارها.

لا إله في المجمع

[يجرؤ على معارضتها (؟)]

(نقص حوالى ٣٥ سطرأ: يُرجح متابعتها للتغني بشخصية الإلهة عشتار).

العمود الثالث

- 1 الرجال هم [...] .
كما فيما بعد (؟)
- نهاية النشيد الثاني -
الشجاعة ترافقها
5 عشتار غريبة الأطوار،
خبيرة بجندلة (العدو)
- جواب النشيد ذاته -

النشيد الثالث

- في التَحَارُب عيدها
في اصطدام المقاتلين،
في تحريض القادة (؟)
10 في تهيج الجنود!
عيد عشتار في التحارب،
في اصطدام المقاتلين
في تحريض القادة (؟)
في تهيج الجنود!
15 وَلَعُهَا بِالْقِتَالِ
حماستها للتعارك
يكشفان طبيعتها،

[يؤكد أن (؟)] ما تعرف عمله!

(يلي ٢٤ سطرًا أصابها التشويه ومحتواها غير مفهوم، تليها عشرة أسطر مفقودة تماماً. يحتوي النقص كما يظهر على تنمة التغني بقدرة عشتار... ويبدأ بعد ذلك الشكل السردى للقصيدة، حيث يعتقد أن هناك شكوى من قبل الآلهة، حول مغالة

عشتار في استثمار امتيازاتها، وبسبب حدة طبعها وميلها للقتال وبسبب الخوف الذي تنشره حولها أينما ذهبت).

العمود الرابع

- 1 «الصولجان والعرش والتاج
مُنِحت لها.
- 2 وُضع الكون تحت تصرفها
- 3 حُبِيت بشجاعة الرجولة
- 4 يباهر الأعمال والحَيوية
- 6 حتى أَثْنا كُسِيتْ
- 5 البرق والتوهج
- 7 نعم، أُعْطِيت تجاه البشر،
هذا المظهر المخيف
- 8 حُمِلت لمعاناً - خارقاً للطبيعة،
- 9 ورهبة وشجاعة
- 10 لا تتحدث إلاً بأخبار البسالة
- 11 ولا تفكّر في غير التحارب.
- 12 «حتى أنكِ أمام إيا - الأمير (؟) (كما قيل لها)،
- 13 أنت تحتفظين بمظهرك المرعب»
- «إنها تنشر الخوف أكثر من ثور،
- 15 عندما تطلق صَخبها!
- لا يمكن القبض على زمامها
- فهي تتحرّر: إنها فائقة القوة!»

تدخل الإله إيا وانشغاله

لهذا السبب، إيا - الحكيم

انشغل باله :

20 لم يكن مسروراً منها،

تجاهها أعلن غضبه

- نهاية النشيد الثالث -

«استمعوا، (قال إيا) [...]»

طالما بقيت عشتار فاعلة [...]»

25 الذين هم أكثر سَمْوًأ [...]»

- جواب النشيد ذاته -

(النشيد الرابع مفقود)

النشيد الخامس

(هناك نقص ٢٥ سطراً في نهاية العمود الرابع، ويحتمل أن تشتمل الأسطر الناقصة، على عرض إيا لمشروعه القاضي بإنقاذ الموقف وتهدة عشتار. وعندما يستأنف النص نشهد إيا يعرض وصفاً لشبيهة عشتار «صلتو» التي قرر خلقها لمجابتها).

العمود الخامس

2 «سوف تكون [...]»

وكبيرة الثقة بنفسها [...]»

سوف تملك ما يكفي من البأس

5 لكي تجابه تلك المثيرة دوماً للقلاقل!

[سوف تكون] زهية

وشعرها [مخيف؟]

أكثر حركة من [...]»

قوية في هيكلها

10 سوف تتآمر وتهمين،

سوف تزعق بدون كلل

ولن تتوقف ليلاً أو نهاراً
عن إطلاق صياحها الغاضب!

موافقة الآلهة على المشروع وتكليف إيا بتنفيذه

15 في اجتماعهم، ويعد ثرثرتهم الرتيبة
حول هذا المشروع الذي يتعدى طاقتهم
قام الآلهة برّذه
إلى إيا - الأمير (?) (قائلين):
مهمّة كهذه!

إليك أنت يعود تنفيذها.
20 من إذن باستثنائك أنت
بإمكانه تحقيقها؟

إيا يخلق الإلهة صلتو

إجابة لهذا الطلب
عمد إيا - الحكيم
سبع مرات، إلى نزع
25 التراب (من تحت) أظافره،
عجنه ثم شواه،
هكذا إيا - الأمير
صنع السيدة «صلتو»^(١)
- نهاية النشيد الرابع -
30 قرر إيا

(١) عبر العلماء الأجانب عن تسمية «صلتو» بتعبير معناه «نزاع» وقد حافظنا هنا على التسمية الأكادية بسبب دلالتها على صفة الشجاعة في اللغة العربية.

دون أن ينتظر
صنع السيدة «صلتو»
لتجابه عشتار
- جواب النشيد ذاته -

النشيد الخامس

وصف صلتو:

- 35 متين هيكلها،
خارقة للطبيعة ضخامتها
كانت داهية ومقتدرة
بشكل لا يضاهيه أحد -
كان هيكل «صلتو» قوياً
40 وضخامتها خارقة للطبيعة:
كانت كثيرة الدهاء والقدرة
بشكل لا يضاهيه أحد!
جسدها كان يعني التحارب
وشعرها خَلَقَ الشجار

العمود السادس

حوالي عشرة أسطر مفقودة

- 2 ذات قدرة [...] . . .
قامتها تفوق [...] . . .
عضلاتها رهية
5 حيوتها مضاعفة!
عوضاً عن اللباس

- تكتسي «صلتو» الحروب:
هديرها كالفيضان
مدهش مشهدها
- 10 خيفة كانت حين وقفت وسط الأبسو^(١)
صعبة المراس!
- وما كان يخرج من فمها
كان له دوماً تأثيره!
عند ذلك، إيا - الإله، فتح فمه
وإلى «صلتو» هذه بالذات،
- 15 التي صنعها، أمرها (قائلاً):
«يا هذه! أضغي إلي!»
أطيعي أوامري
أذعني إلى إيعازي
- 20 نقّدي ما سأمرّك به!
هناك إلهة فريدة وشجاعة
أكثر من أية إلهة أخرى
مآثرها رفيعة
وخططها غريبة لا تكتنه!
- 25 [اسمها] إئينا
الخبيرة في السلاح!
إنها سيدة السيّدات
بنت نينجال البارعة
إذن! ومن أجل إذلالها هي،
- 30 أنا [خلق]ك أنت!

(١) (Apsou) مقر إيا في إريدو وهو محيط المياه العذبة التي يطفو عليها قرص الأرض.

- بالشجاعة والعزم
وبحكمتي
أغنيت هيبتك
اذهبي الآن،
35 اذهبي إلى حيث هي،
مزودةً بسلاح الرعب
انتهرها إذن!
سوف تتهجّم عليك
وتتوجّه إليك
40 صارخة: «أيتها الفتاة!
اكشفي عن نواياك!»
لكن، أنتِ إلى غضبها،
لا تنقادي:
45 لا تحيبيها بأية كلمةٍ من شأنها
44 تهدئة قلبها!
ما الذي يمكنها انتزاعه منك
أنت من صنعتها بيدي؟
وجّهي إليها بتحدٍ وغطرسة
كل ما عليك قوله لها!«

العمود السابع

(سنة أسطر محوطة على الأصل المعتمد من قبل الناسخ الذي يعبر عن أسفه).

- نهاية النشيد الخامس -

3 انتصبت «صلتو» بكبرياء

لأن إيا في الأبسو

5 منحها القدرة:

- جواب النشيد ذاته -.

النشيد السادس

أوقد إذن «صلتو» ذات الهيكل العملاق،

شجّعها على الشتم

والازدراء والإهانة

10 لكن إيا - الحكيم، الكبير الحذر

أضاف عند ذلك بعض الكلمات

الموجهة إلى قلب «صلتو»

كشف لها عما يميّز عشتار - الملكة (قائلاً):

«سوف تكون فعلاً كما هي

15 أكثر الإلهات قوة!»

أطلعها على مآثرها

وأشاد أمامها بمجدها

لكي لا تتراجع قط فيما بعد

«ما يميّزها بشكلٍ خاص (قال لها):

(إنها) الإلهة ذات المناصب الرفيعة

20 السيدة التي لا يجزؤ أحد

على الوقوف في دربها!

والتي تحتد غضباً [. . .]

عندما يرى [. . .]

بسخر [. . . ط . . .]

(أحد عشر سطرأ مشوهاً).

36 مهما قلتِ

[أوامرها] هي النافذة.

ولئن كنتِ الأكثر كبرياء،

فهي فريدة في نظرها لنفسها

(سطران محوَّان)

سوف تعاملك بخطرسة!
ومع ذلك، لا تفارقي سيده الشعوب.
(إيا يتابع تحذير «صلتو» محاولاً إثارة غيرتها في الوقت نفسه).

العمود الثامن

(الأسطر العشرة أو الإثنا عشرة الأولى إما مفقودة أو غير مقروءة).

11 إنها أكثر سموّاً [.....]

[.....]

[.....] هي ذات سيادة

الماكرة [.....]

15 إنها تراقب [.....]

[.....] بشجاعة

مؤذية هي [.....] ها

إنها تسيطر على [.....]

يحيط بها الإعصار،

20 [إنها.....] الحرب

21 داخلها يفور غضباً

22 وكبحر هائج

حين يحتاجك،

23 [دون جدوى] سوف تكون اتهاماتك!

24 ليس بالإمكان، سَبُرُ نوايا

25 [سيده] الشعوب اليقظة!

أثر حديث إيا على «صلتو»

26 دَخَلْتُ «صلتو» في سورة غضب

وبدّل الذعر وجهها
جمّعت قواها أكثر فأكثر
حين تنبّهت إلى الخطر

(سطران مشوهان)

32 بدون أن تعلم [...] .

- نهاية النشيد السادس -

اللوحة الثانية

(نقص حوالي ٢٠ سطراً، لا بد أن تحتوي على جواب النشيد السادس وبداية النشيد السابع. والسطر الأخير من الجواب في نهايته).

النشيد السابع

العمود الأول

(يظهر أن عشتار سمعت بوجود «صلتو»، فأرسلت حاجيها نينشوبور^(١) لكي يجمع المعلومات عن شخصية «صلتو» قبل مواجهتها).

1 إذهب! [...]

أصدرت أمراً [...]

إستعدّ(؟) [...]

علينا أن نعلم

5 ما يثبت قوتها!

إفحص لي وضعها

تعرف على - أماكن - إقامتها (؟)

إكتشف علاماتها المميزة

(١) (Ninshubur) هو الاسم السومري نفسه الذي كانت تحمله رسولة إنانا ومساعدتها في نص سفينة السماء رقم (٨٥) وتم هنا تذكيره على الرغم من كون المطلق نين (Nin) يعني سيّدة.

- وأعلمني ماذا تفعل!
- 11 أي نينشوبور، أنت الأكثر فطنة
- 10 بين ناقلي الرسائل
- أنت المتبصر، القوي والحاذ الذكاء
- إمضِ!، اتخذ طريقك، أيها البطل!
- دَهَبَ إِذْنٌ واجتاز الأرياف
- 15 باتجاه الأبسو
- إلى أن التقى بها.
- راقب عن كثب شخصيتها
- تفحص الآلهة [...]
- وقدر علوّ هيكلها
- 20 «إنها تتصرف بدهاء (قال لنفسه)
- لا تبالي بما يحيط بها
- لا تثق إلا بنفسها
- مقدامةً بشكل مرعب!
- وهي تلبس بريقاً - خارقاً - للطبيعة!
- 25 ابتعدت عنها لأبقى سالماً
- لأنها سريعة الغضب، شرسة وفتاكة
- تمتلك كل القدرة على الرجال والنساء
- والضجيج الذي تحدثه خيف!
- هذه هي الإشارات التي حملها (نينشوبور)

العمود الثاني

(نقص حوالى ٢٥ سطراً في بداية العمود. بعد أن نقل نينشوبور إلى سيدته ما عرفه عن «صلتو»، تقرر عشتار مجابته كما يتضح ذلك من بقية النص).

[...]

[.....] «صلتو»

[أمام] الإلهة عشتار

- جواب النشيد ذاته -

النشيد الثامن

[.....]

11 واندفعت بعنفوان

أكثر الآلهة حكمة والأكثر قوة

أقدمت على إثبات عظيم تفوقها

بعناية وجبروت

15 نعم! عشتار - الباسلة

أكثر الآلهة حكمة وأقواهم،

أقدمت على إثبات عظيم تفوقها

بعناية وجبروت

مستشهدة بأعمالها الباهرة

20 مزبدة (غضباً) ضد أعدائها

دونما تراجع

هذه التي تفوق جميع الإلهات

تحولت إلى رجل - حرب

وتلفظت بكلام

25 يظهر بشراسة

البراهين على قدرتها الكلية.

(الأعمدة ٣ و ٤ و ٥، مفقودة بكاملها، أي ما يعادل ١٢٠ سطراً تشمل نهاية النشيد الثامن والتاسع وبداية النشيد العاشر. وهذا ما يضر كثيراً بتسلسل النص. ولدى استنائه نلاحظ أن عشتار يطلق عليها اسم «آجوشايا»، وقد تم شرح محتوى هذه التسمية في نهاية تقديم النص).

النشيد العاشر

العمود السادس

(نقص حوالى سبعة أسطر في بداية العمود)

8 آچوشايا [...] [.....]

المماكرة [فتحت فاهها]

10 [وقالت] إلى إيا - [الإله]:

«لماذا خَلَقْتَ هذه «الصلتو»

التي تهدر وكأنها الفيضان؟

لماذا (؟) [...] [.....]

وأنت تعلم أن ابنة [نينجال(؟)] هي فريدة!

(فقدان ٣٣ سطرأ في نهاية العمود، تشمل كما يعتقد متابعة عشتار لانتقاد «الصلتو»)

العمود السابع

(عشتار تطلب من إيا إزالة «الصلتو» من الوجود وإيا يلبي طلبها).

1 سَمَخَتْ لها بأن تنجز أعمالاً باهرة:

لكن «الصلتو» أصدرت

ادعاءات ضدي:

لذلك يجب أن تختفي^(١)!

5 عند ذلك، فتح إيا فمه

وقال لآچوشايا، الأشجع بين الآلهة:

«ما أنتِ تطلين

أنقذه لك دونما تردد

بإزالتها(؟) أنتِ تشجعينني

(١) حرفياً أن تعود إلى وكرها أو حفرتها!

10 وتبهجين (قلبي)

ولكي تعلم الأجيال الآتية

القصد الذي من أجله

صنعنا وخلقنا

(الإلهة) «صَلْتُو»

15 سوف تكون هناك في كل سنة

مؤسسةً كما ينبغي «رقصة دورانية»

عند «فارسيمو»^(١) كل سنة!

أنظري إليهم جميعاً يا آچوشايا!

سوف يلهون في الهواء الطلق:

20 استمعي إلى نداءاتهم:

انظري كيف يذّلون أنفسهم (؟)،

وخذي بعين الاعتبار رغباتهم!

أما الملك، الذي عرف من هذا النشيد

البراهين على شجاعتك

25 (تلقّاها) عن طريقنا، وهذا ما يمجّدك

فهو حمورابي (الذي) إبان حكمه

هذا النشيد في مدحك

تم إنجازه

فلتمنح له الحياة إلى الأبد!

العمود الثامن

(الأسطر العشرة الأولى غامضة. ويعتقد من خلالها أن صلاحيات «صلتو» نقلت إلى «آچوشايا» دون إمكان تأكيد ذلك).

(١) (Parsimu) السنة: لا يعرف معنى هذا التعبير ولا تاريخ وقوعه بالنسبة للسنة البابلية.

- 11 نعم! أحتفل بعشتار
ملكة الإلهات
أَتَغْنَى بِآچوشايا وقوتها
لأنها كثيرة البراعة
- 15 «صَلُّتُوا» التي [...] . . .
خلقها إيا - الأمير (؟)
بسبب آچوشايا
مظهراً بذلك للجميع
علامات مقدرته
وَمُجْدّاً لعظمته 20
- نهاية النشيد العاشر-
لأن إيا، أعاد إليها الأولوية
ارتاحت بداخلها روحها
(ارتاحت) اللبوة عشتار
- 25 - جواب النشيد ذاته -
اللوحة الثانية عن آچوشايا.

(٩٠) - إنانا/عشتار

تمجد نفسها

١ - بعد أن عرف النص السابق، الذي تم تأليفه في فترة حكم حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م، معارضة من قبل الإله أنكي لسلطة إنانا/عشتار وعنفوانها، ومجاهبتها بندي لها هي صلتو (النص رقم ٨٩)، كأن أريد لها أن تتخلى عن الحروب والمعارك وتكتفي بدورها كإلهة للجنس والرغبات تقارب بين الرجل والمرأة وتسهر على خصب الأرحام.

٢ - ينتقل بنا الزمن بعد ذلك عبر النصوص التي وصلتنا، فنجد أنفسنا من جديد، خلال فترة حكم نبوخذ نصر الأول^(١) في بابل، كما هو مرجح، نجد أنفسنا أمام عشتار تمجد نفسها دون أن تنسى مزاياها القتالية، مذكرة بإخضاعها للجبل، مفاخرة بأنها ابنة إنليل البطلة وابنة سين الباسلة، وإنها تحفة الإله أنكي.

٣ - النص الذي وصلنا يشكل جزءاً من عمل ضخيم يمجّد إنانا عرف قديماً بمطلعه: «الزوجة التي لا يُحتوى غضبها». لم يصلنا منه مع الأسف سوى النشيد العشرين، الذي نعرض محتواه فيما يلي:

إنانا تمجد نفسها

[أولستُ الملكة، سيدة أوروك^(٢)]

(١) حكم خلال فترة (١١٤٦ - ١١٢٣) ق.م.

(٢) (Uruk) المدينة التي ارتبط اسمها بالبطل چلچامش وفيها معبد الإيانا (بيت السماء) المخصص لأنور وهي مدينة إنانا/عشتار.

الملكة، سيدة زا[بالام]؟^(١)
أولست ملكة خورساچ كالامآ^(٢)
الملكة العظيمة سيدة جميع البلاد
الملكة سيدة بابل؟

أولستُ الملكة آرورو^(٣) الجلييلة
ونانا^(٤) السامية

«سيدة البيت»، سيدة الآلهة؟
أولستُ ابنة موئيل^(٥)
أولستُ صاحبة السيادة، أنا البطلة.
أولستُ الإلهية، أنا ابنة موئيل المقدمة؟
أنا ابنة موئيل الأولى
ابنة إنليل ونيليل!

المياه التي أعكّرها، لا يعود إليها الصفاء أبداً
النار التي أشعلُ، أبداً لا تنطفئ:
أنا من عُهدَ إلى يده «بمقر - ما هو - في الأعلى»
معبد الألوهية الأسمى.

المدينة التي أنهبها، لن ترفع رأسها (أبداً) بعد ذلك،

(١) (Zabalam) مدينة سومرية قديمة تقع شمالي أوروك على بعد حوالي ٨٠ كلم.

(٢) (Hursagkalamma) هي مدينة كيش (Kish) القرية من بابل.

(٣) (Aruru) إلهة - أم وهي أخت إنليل.

(٤) (Nana) إلهة عرفت في مدينة أوما (Umma) ونقر (Nippur) في الفترة السومرية.

(٥) (Mullil) لقب الإله إنليل.

ويمجرد إصدار أمري السامي
ينهدم إلى الأبد البلد المعادي.

إنانا/ عشتار تذكر بإخضاع الجبل

حرّكتُ الوحل في نبع البلد الجبلي
وفي نبع بلد تيلمون^(١) الجبلي
غسلتُ رأسي
وبالأحجار الكريمة إيجيزانجو^(٢) زينتُ نفسي

أنا صاحبة السيادة، عندما أطلتُ صراخي للمعركة،
عندما في قلب الجبال أصرخ،
فإلهة الجبل في كل صوبٍ تتعثر؛
على مسالك الجبل تأتي آلهة الجبل
للمثول أمامي؛
أمامي يرتجف الجالسون على عروشهم
(وللمجيء نحوي)، الجالسون على العروش،
يتبعون أثراً وحيداً.

الذي يقول عني «إنها إلهة مزينة»
أنا صاحبة السيادة، أدخل إلى بيته
إلهة (مزينة).

لئن رفعتُ يدي، فإنها تمسّ السماء،

(١) Tilmoun) بلد صديق قد يكون دلون ذي المياه الغزيرة.

(٢) Igizangou) نوع من الأحجار الكريمة.

أنا، صاحبة السيادة، ما من يد
يمكن مقارنتها بيدي.
خطوة واحدة من خطواتي الواسعة،
تغطي كامل الأرض.
أنا، صاحبة السيادة، ما من قدم
يمكن مقارنته بقدمي.

من باستطاعته الوقوف أمامي، ومن يستطيع
(الوقوف) خلفي؟
من يستطيع تحاشي النظرة التي ألقى؟
من يستطيع الفرار عندما أبدأ سيرتي؟

إنانا تحفة أنكي / إيا:

من طرف موليل أنا الابنة البطلة
من جهة أبي سين أنا الابنة المقدمة،
أنا صاحبة السيادة، أنا تحفة نوديمود^(١)

أعلي شأنَ الكاهن كما أعلَى شأنَ الملك
أنا التي ألبسُ الملكُ زينة رأسه الملكية
وأسلم للراعي عصاه
أنا رباط المقدمة ورباط المؤخرة؛
أنا صاحبة السيادة، أنا الشبكة المتسعة
المنشورة فوق سهل الأشباح؛
أنا الشبكة ذات العقد المتقاربة المنصوبة في السهل.

(١) (Nudimmud) اللقب السومري للإله أنكي / إيا.

عودة إلى الجبل ، البلد المعادي

أنا النار المتأججة التي [. . . .]
أنا النار المتأججة التي تلتهم الجبل
أنا التي على البلد المعادي
أمطر شعلتي الساطعة .

أنا التي أكمّ فم الفتى مدّعي الشجاعة ؛
أنا التي أكبل (جميع) من مشيتهم متعجرفة ؛
أنا لا أفسح الطريق أمام الذي
يستنفر الصدور^(١)

أنا ، صاحبة السيادة ، أنا القصدير^(٢) ،
قصدير الشبه !
(نقص عدة أسطر تم إهمالها)
[.]

إنانا/ عشتار إلهة الحب والجنس

[أجعل] الرجل يتوجه نحو المرأة
ونحو الرجل [أوجه] المرأة
أجعل الرجل يتزين من أجل المرأة
والمرأة من أجل الرجل [اجعلها تتزين]

عدالة إنانا/ عشتار

[أنا التي أمنع الولوج^(٣)] إلى البيت المفتوح

-
- (١) الترجمة حرفية والمعنى قد يشير إلى سد الطريق أمام من يثور على النظام^(٤) .
(٢) القصدير في ذلك الوقت كان من المعادن الثمينة لعدم توافره بكثرة .

وإلى البيت المغلق [أمكن من اجتياز الباب (٤)]
أجعل المرأة الضعيفة تدخل البيت
وأخرج من البيت المرأة المقتدرة^(١)
أنا التي أحرّض الزوجة [ضد زوجها]
أنا صاحبة السيادة [أوقع الخلاف]
بين الإبنة وأمها.

نقص سطرين

[.....]

أجرّ شعر من هي مكزّمة (وأحيلها للعبودية)
والتي هي مزدراة، أكون لها أمّا ناصحة.
ما هو أسود أحوله إلى أبيض،
وإلى الأسود أحول ما هو أبيض.
أنا أقترّب من التي تشع سعادة،
وأنتجه (كذلك) نحو التي تلبس ثوب الحداد.

المحراث الذي يمزق حضن الأرض

أنا أمنح فترة راحة لثيران الحرانة،
وإلى الثيران التي ترتاح
أنا، صاحبة السيادة، أعيدها لعملها.
أنا محراث حادّ يمزّق حضن الأرض الفسيحة
محراث قاطع يتقدّم، أنا صاحبة السيادة،
أنا محراث يبذر تجرّه الثيران!

(١) هذا المعنى غير أكيد.

(٩١) - عشتار تفاخر بعطاء إنليل لها

في هذا المقتطف من نشيد تمجيد موجه لعشتار «سيدة الآلهة»، تفاخر عشتار بنفسها
معددة ما منحها إياه الإله إنليل «سيد الأرض».

[.....]

أبي منحني السماء ومنحني الأرض
أنا في السماء سيدتها

10 أي إله، أيأ كان، هل باستطاعته الازدراء بي؟
موليل^(١) منحني السماء، موليل منحني الأرض
أنا في السماء سيدتها

[.....]

15 منحني (تفوق) المعركة ومنحني التحام القتال.
منحني الإعصار ومنحني العاصفة.
وضع السماء قبة على رأسي،
وكصندل وضع الأرض في رجلي.
أبسني رداء الآلهة المتألق،
20 ووضع في يدي الصولجان البراق.

(١) (Moullil) لقب الإله إنليل.

الآلهة أمامي (نفز) كالعصافير المدعورة،
أنا، أنا هي السائلة.
من هنا ومن هناك، يتشتت الآلهة مرعوبين
أنا، أنا هي البقرة الموقرة.
[.....]

(٩٢) - نشيد ارتقاء عشتار

١ - هذا العمل التمجيدي لعشتار الذي عُرف في زمن تأليفه بمطلعه: «السيدة السامية وحدها صاحبة القدرة...»، كان يحتوي، على أقل تعديل خمسة أو ستة أناشيد، لم يصلنا منها سوى النشيد الثالث وقسم كبير من النشيد الرابع وفقاً لنسخ متأخرة نوعاً ما.

وهو ثنائي اللغة، يتألف من نص سومري يليه، سطرّاً بسطراً، الأصل الأكادي. ويُستدل من أسلوب وصيغ اللغة السومرية المستعملة أن تأليف النشيد تمّ خلال فترة كانت فيها اللغة السومرية قد بعدت عن التداول اليومي وأصبحت لغة التقاليد الدينية ومرافقة الطقوس. ويرجح إعادة التأليف إلى الفترة البابلية خلال حكم نبوخذنصر الأول (١١٤٦ - ١١٢٣) ق. م.

٢ - ويروي نشيد الارتقاء كيف أن الآلهة آنو وأنليل وإيا منحوا عشتار، كل بدوره، صلاحياتهم وجعلوها تحكم إلى جانب كل منهم. ولا يخلو النشيد من تمجيد عشتار والإشادة بمزاياها الحربية والقتالية. وما يؤسف له هو فقدان نص تدخل الإله إيا في تكريمه لعشتار.

اللوحة الثالثة/ النشيد الثالث

1 أمام آنو^(١) المقدّس، ذي الكلمة التي لا حدّ لها،

(١) (Anou) إله السماء وهو آن (An) السومري.

ويخشوع جماعي، انحنى الآلهة - العظام
أمامه، مثل مناجل (قائلين):
«أنت عادل، عندما تتكلم، أيها الأمير الذي
يصدر الأوامر، أنت تستجيب (للرجاء) إذ تتكلم!
أي أنو، أمرك السامي لا مرد له
من الذي يرفض إطاعته؟
5 أي أبا الآلهة، كلمتك هي أساس السماء والأرض
أي إله باستطاعته التمرد عليها؟
أنت الإله الفطن الذي لا يستشير غير نفسه
ما قيمة رأينا نحن؟
إلى المرأة الفتية عشتار^(١) التي امتلكتها
إمنح يدك!
بلغها في مجمعنا موافقتك التي لا تبدل
والتي هي سامية كالسماء.
إلى أنين^(٢) الإلهة التي امتلكت
إمنحها مجمل مهامك الإلهية؛
10 لتكن «آنتو»^(٣) القرينة، المضاهية لك.
ولترقي إلى مستوى اسمك!
وأكثر من ذلك! اجعل أن تملك يدها أيضاً
قرارت أنليل^(٤) وإينا^(٥)
وأن تمسك وحدها بمقاليد السموات والأرض،

-
- (١) (Ishtar) إلهة الحب والخصب وهي أيضاً إلهة المراك.
(٢) (Innin) اسم تحب لإنانا (Inanna) السومرية وهي عشتار الأكادية.
(٣) (Antou) لقب الإلهة قرينة الإله أن (An).
(٤) (Enlil) سيد مجمع الآلهة السومري وسيد الهواء.
(٥) (Ea) هو (Enki) أنكي السومري إله المعرفة والخلق ومهارة الصنع.

ولتكن الأكثر قدرة في مجمعنا!

من قبل آنو، فإن استجابة ملؤها الرضى
صدرت (عند ذلك) مبهجة لها؛
فعشتار المقدسة، وبطيئة قلبه
عاملها وفق ما تستحق من تكريم (معلناً):
15 «قرار سيادتي الفائقة السمو، هو كالسموات
المتناسقة، لا مثيل له.

إنه تخمي المنصوب^(١) ذو المجاورة المربة
بشكلٍ يحول دون الاقتراب منه.
أنا آنو السيد الساهر على الآلهة:
تولي قيادتهم (أي عشتار)!
ليكن لك أنتِ مدار مُلكهم^(٢)
أنتِ وحدك كوني سيدتهم
تعالى، إصعدي حتى عرش ملكيتي
واستقري في أعلى (السموات)^(٣)!
20 وكنجاوبٍ مع إسمي الخاص
ليكن «آنتو السامية»، إسمك!
وليكن رسولي الأمين، ذو الشفتين الكريمتين،
الذي يعرف (جميع) أسراري،
إلّبرات^(٤)، الرسول الملائم لمركزي،
ليكن (هو أيضاً) الرسول الذي يتوسط من أجلك؛

(١) صورة مأخوذة عن نصب تحديد الملكية الأرضية أو حدود الممالك المجاورة.

(٢) المقصودون هنا هم الآلهة الذين ترمز إليهم في السماء السيارات والكواكب.

(٣) أي سماء آنو الذي دعيت للصعود إليه عشتار بصفته إلهة كوكب الزهرة.

(٤) Illabrat (اسم رسول آنو ومستشاره).

وليُجعل أن تكون منذرات فألٍ
الكلمات التي (يتلفظ) بها الآلهة والإلهات أمامك^(١)
25 لدى إقامة الأسس الأبدية للسماء والأرض،
ويصدد الكوكبات الإلهية،
فإن آتو وإنليل وإيا عمدوا منذ البدء
إلى توزيع الحصص:
من أجل الإلهين اللذين يسهران على السموات والأرض
ويفتحان بوابة آتو؛
من أجل سين^(٢) وشمش^(٣) (خلال) الليل والنهار
حُدِّدت لهما حصتان متعادلتان
من قاعدة السموات إلى سمتها
عُيِّنَت لهما مهمات يومية.
ومثل سهام تتبارى
جميع نجوم السماء:
30 فإن الآلهة التي تسير أمامها وكأنها ثيران جرّ
تجعلها تتبَّع الطريق الصحيح.
إلى هذه المكانة، أي عشتار ارتقي^(٤)
(ارتقي) إلى الملكية عليهم جميعاً
أي إنَّين، كوني أنت، الأكثر لمعاناً بينهم
وليطلقوا عليك تسمية «عشتار - الكواكب»!
وبسموٍ وإلى جوارهم

-
- (١) هذا النوع من التنبؤات التي استمرت حتى الفترة الكلاسيكية اليونانية كانت تقضي بالاستماع إلى ما يقال في مكان ما بشكل عفوي واستنتاج منذرات الفأل بالاعتماد على ذلك.
(٢) الإله القمر الأكادي وهو Nanna السومري.
(٣) شمش (Shamash) الإله الشمس الأكادي يقابله أوتو (Utu) السومري.
(٤) بصفتها هنا، حيث يرمز إليها كوكب الزهرة.

فليتبدّل مكانك إلى المكان الأعلى .

35 وحتى خلال فترتي حراسة سين وشمش

فليكن مشعاً سناؤك؛

وليكن تألق شعلتك المتوهج

مضيئاً في وسط السماء!

وبما أن لا أحد بين الآلهة يضاهيك

فلتستحوذي على إعجاب الشعوب!»

بعد أن قرر الإله (آنو) لبنت سين

40 مصيراً رائعاً،

ولم يرفض لها الولوج

إلى معبد الإيانا^(١) حرمة الطاهر،

بعد أن قرّر آنو الملك، للإلهة إثنين

هذا المصير الرائع،

وبمثابة هدية، بعد أن قدّم لها

معبد الإيانا، حرمة الطاهر،

45 أضفى على شخصها، لباس الألوهية الأسمى

وكذلك تألق سين المضيء

وجعلها مشرقة كالنهار

بزيبتها الرائعة وحلاها الإلهية

وبطبية خاطر، أسلم ليدها صولجان الملكية

الخشب الرهيب والسلاح الذي لا يرحم .

كما ثبت على رأسها التاج البديع

الذي يماثل عمرة رأس نانار^(٢):

(١) (Eanna) بمعنى بيت السماء وهو معبد الإله آنو في مدينة أوروك وأصبح هنا معبداً لعشتار .

(٢) نانار (Nannar) الإله القمر السومري وفي هذا السطر إشارة للنور المحيط بالهلال .

50 «أيتها الإلهية (قال لها)، سلطتي الرفيعة
ومهامي التي لا يحق لأحد طلبها،
كل ما يختص بي، أمنحك إياه!
وكما (فعلت) أنا، فليعمد إنليل، سيد البلاد
(هو أيضاً) إلى معاملتك بإجلال كما تستحقين!»

اللوحة الرابعة/النشيد الرابع

يتألف هذا النشيد من جزئين ولم تصلنا سوى بداية الجزء الأول وهي تشير إلى تكريم
«ملك البلاد»، الإله إنليل لعشتار. وقد حافظ النص الأكادي هنا على لقبه السومري
الوارد في النسخة السومرية وهو أيضاً «سيد البهاء»

أمام (كل) ذلك ابتهج الإله نونامنير^(١)
وتهلل قلبه
وإلى ابنة سين، ابنة الحبيب
قرر (هذا) المصير:
«أيتها الملكة عشتار، بما أنك مُنِحَتِ السموات
[فلتكن لك أيضاً] الأرض.
[أيتها السيدة فلتكن لك] الأرض الفسيحة
التي تخلق كل الأشياء!
[أي عشتار،] الأرض الفسيحة المسكونة، مثل (ما تقترين)
من أفعى، اقتريني منها وضعي فوقها رجلك!
[وفي كل مكان]، على جميع الجبال، على الأرض والبحار،
[انشري] شبكتك!
(نقص ثلاثة أسطر، وبسبب التشويه فقد تم اقتراح المعنى المرجح في الأسطر
التالية):

[ولتقف أمامك جميع الشعوب] متعبدة!
[وفي كل مكان تقام فيه الطقوس من أجلي]

(١) (Nounamnir) اللقب السومري للإله إنليل.

تولّي ملكية مُدَنِي المقدّسة!
 [وفي كل مكان تُنصَّب فيه تماثيل،]
 أقيمي (أنت أيضاً) [...] على قاعدة إلهية!
 و(لتعجز) [جميع آلهة] السماء والأرض
 عن تحمّل غضبك عندما تثورين،
 ولكن، مثل [أعواد قصب أختها] العاصفة
 فلينحنوا (جميعهم) أمامك!
 [.....]

(في هذا الجزء الثاني من النشيد، فإن الإله إنليل يمتدح مزايا عشتار المحاربة قبل أن يدعوها لممارسة السلطات إلى جانبه تحت تسمية «الإلهة - ملكة - نفر»).

«السهم الذي مثل إسفين يثقب القلب والرّئة،
 (إجعليه) يمر دوماً بجلال.
 أي عشتار، إجعلني الهجوم والالتحام جسداً لجسد
 يتواليان (كحركة) جبل القفز!
 ومثل طبل تطرقه عصاه، إجعلني (الجيش)،
 يا سيّدة المعارك تتجاوب وتتصادم!
 يا إلهة جولات القتال، قودي المعركة،
 وكأنّها مجموعة دمي تحرّكها (يدك)!
 أي إثنين، في كل مكان يعرف صليل السلاح والمذبحة
 إجعلني البلبلة لعبتك وكأنك ترمين التّرّد^(١).

التغني بعشتار المحاربة :

«أي عشتار، عندما مثل إعصار شديد
 تحافظين على قساوة التحام المعركة،
 عندما، بواسطة الهراوة والبلطة والسيّف والحربة،
 (تثبتين) تفوق قوتك،
 عندما تلبسين درع الغضب،
 فينطلق هياج الطوفان!

(١) التعبير المستعمل حرفياً هو «العظّيمات» وما نسميه عامياً «برمي الكعب».

عندما تعدّين الترس ونبال الرمي،
فتهبّ منطلقة العاصفة!
فليصعق أعداءك سلاحك الرهيب حامل الموت
كما (يصعق) إله النار!
أي إثنين، عندما تُشهر الأسلحة وتُرفَع الشعارات
فلن ينجو منها أحد، عندما ترفعين ساعدك!

«يا ابنتي، أينما تشائين، (يعود إليك) أمر
إعلاء الشأن أو الإذلال وإقرار التقدم أو التقهقر!
في مكان تقرير المصائر، لن يقف أمامك أي عائق
ولتكن أوامرك بمثابة لأوامري!
خلال الأعياد وتقديم الأضاحي والولائم الطقسية،
والصلوات والركعات والابتهالات،
الرجل الذي قدّم قرباناً (لتهدئة) إلهه الغاضب،
أو الذي من أجله تتوسط الإلهة،
لن يقبل أي إله صلاته، إذا هو لم يسع
للأماكن حيث يكسب رضى ألوهيتك.

«في المدينة^(١) محط أنظار سومر وأكاد،
حامية (جميع) البلاد
في دُورانكي^(٢)، أساس جميع الأماكن المسكونة،
حيث يتحقق ارتباط السماء والأرض،
على عرشي الملكي الذي هو من أجل عبادة الآلهة،
قائم على الأرض مثل ثور وحشي^(٣)
في مقام نقر، مدينة سلطتي الكلية
التي تصون البلاد،
في حرمي، حيث تسكن الطمأنينة

-
- (١) المدينة المقصودة هي نقر (Nippur) مدينة إنليل.
(٢) (Dur-an-ki) بمعنى رباط الأرض والسماء وهو اسم الإيكور (بيت الجبل) وهو معبد إنليل في نقر.
(٣) الثور الوحشي، هو أيضاً لقب الإله إنليل.

والذي تمت تسميته باستعارة اسمي الشخصي
هنا، فلتكن سيادتك متألقة أمام (الجميع)
وليكن اسمك: «الإلهة - ملكة نفر»!

وليصبح ملاك النعمة، الإله الوسيط
الواقف أمامي،
الحكيم، رباط الإيكور، حارس المجلس،
الساھر على النظام، وعلى زيت المسح المقدس وزيت المراسم،
ليصبح (هو أيضاً) مُثَقِّلُكَ ضِدَّ من يستحق عظيم
غضبك، ومن يبلغه صراخك المتتصر.
(وبعد ذلك) فليعمد الحكيم نين - سيج^(١)، بجوابه
المحبَّب إلى الكبد، أن يهدى كبدك^(٢)!
أي إثنين، سلطتي الرفيعة
ومهامي التي لا يحق لأحد طلبها،
كل ما يختص بي، كمصير لك، أمنحك إياه!
وكما (فعلت) أنا، فليعمد إيا ملك الغمر
(هو أيضاً) إلى معاملتك بإجلال كما تستحقين.

النشيد الخامس المخصص لإعلاء شأن عشتار من قبل الإله إيا وإشراكها في مهامه
الإلهية مفقود ولا ندري، تحت أي اسم يجعلها إيا تدخل معبده في أبسو^(٣) إريدو^(٤).
ولا نعرف في الوقت نفسه نصوصاً قديمة تخصص لعشتار هيكلاً في إريدو. ويمكن
الافتراض بأن النص الكامل، كان يحتوي على لوحتين سادسة وسابعة تستعيذان
كخاتمة، صدى ما هو مفقود في النشيدين الأول والثاني اللذين لم يصل إلينا.

-
- (١) (Nin.Sig) قد يكون الإله الثانوي الذي يُستشار لحكمته.
(٢) الكبد هو التعبير الحرفي الأكادي، وهو مقر العواطف، ولا تزال نستعمله عربياً حتى اليوم
وفق هذا المعنى بالتوازي مع القلب.
(٣) (Apsu) هو محيط المياه العذبة حيث يستقر قرص الأرض وفي الأبسو بنى أنكى/ إيا معبده كما
ورد أعلاه في النص رقم (٨٢).
(٤) (Eridu) مقر الإله إيا.

(٩٣) - عشتار إلهة

الإلهات

وبصدد ارتقاء عشتار أيضاً، يمكننا استكمال النقص في النص السابق، باستعارة ابتهاال موجه للإلهة عشتار، ينعتها «باللهة الإلهات»، بحيث نختم الفقرة (٢ - ٣) عن إنانا/عشتار والسلطة حين بلغت أوج ارتقائها وأصبحت أملاً للخلاص، يتمسك به جميع البشر. وفيما يلي مضمون هذا الابتهاال:

سيدة السيدات، إلهة الإلهات،
ملكة جميع المدن، قائدة جميع البشر.
أنت نور العالم، أنت نور السماء [...] .
فائقة هي قدرتك .
أنت أعلى شأنًا بين جميع الآلهة [...] .
أنت تديرين قوانين الأرض وقوانين السماء،
قوانين المعابد وقوانين المساكن الخاصة،
والغرف السرية .
أي مكان لا يحمل اسمك؟
أي مكان يجهل أوامرك؟
أي إلهة الرجال وإلهة النساء،
حكمتك تفوق إدراكنا .
حيث أنت تلمعين، يبعث إلى الحياة الأموات
ينهض الكسحاء ويمشون .
ويطمئن قلب المرضى،
حين تنظرين إلى وجوههم .

الفصل الثالث

(٣) - الحضارة بين المدرسة والحكمة

١ - بناء الحضارة في ما بين النهرين، رواه لنا الفصل الأول من هذا الكتاب. ولكي تعم الحضارة وتستقر وتزدهر، كان لا بد من نقلها من مدينة لأخرى. فكانت السلطة «الحضارية»، من خصائص المدينة المتقدمة. وكان الولاء إلى المدينة المتقدمة من مقومات نقل الحضارة وتعميمها وتنظيم البلاد. وهذا ما قدمه لنا الفصل الثاني من هذا الكتاب.

٢ - ومتابعة لانتشار الحضارة وترسيخ أسسها، فإن المعرفة التي بدأت بأعجوبة فن الكتابة وتعليمه، هي إحدى أعمق مظاهر هذه الحضارة التي أدت فيما بعد إلى تسجيل ما تناقلته التقاليد الشعبية من أمثال وحكم، على آلاف اللوحات التي وصلتنا، بفضل انتشار فن الكتابة والسهر على المحافظة على ما تركه عبر القرون حكماء تلك القرون. ومن الدروس التي أرادوا تلقينها، نطلع على بنية ذلك المجتمع الحضاري الذي لجأ إلى «الحكمة» لتعليم قواعد التعامل الاجتماعي والأخلاقي، وهذا ما يحاول الفصل الثالث والأخير من هذا الكتاب تقديمه تحت عنوان: الحضارة بين المدرسة والحكمة مشتملاً على:

(٣ - ١) - مدارس سومر

(٣ - ٢) - الحكم والأمثال

(٣ - ٣) - أحيقار، حكيم بلاط نينوى.

٣ - ١) - مدارس سومر

١ - كانت الكتابة منذ أن ابتدعت حوالي عام ٣٠٠٠ ق. م، في أساس حضارة ما بين النهرين. وخلال فترات الحكم الإلهي (التيوقراطي)، كانت مركزية المعبد هي التي تؤدي بشكل طبيعي إلى تطوير فن الكتابة باللجوء إليها لأسباب اقتصادية ودينية في الوقت نفسه. وإضافة إلى القرابين والتقدمات التي كانت تصل إلى المعابد تأميناً لاحتياجات الآلهة المعيشية وبالتالي تأمين احتياجات الجهاز البشري العامل في المعبد، كانت الجباية تتم باسم الإله، وكل ذلك، استوجب سجلات مفصلة حول ما يرد إلى مستودعات المعابد وما يخرج منها.

٢ - وكان الكتبة في المعابد هم الذين يقومون بهذه الأعمال التسجيلية وهم الذين كانوا يدربون على فن الكتابة التلاميذ الذين سوف يخلفونهم في هذه المهمة.

ومنذ بداية الألف الثالث لما قبل الميلاد كشفت حفريات (١٩٢٩ - ١٩٣١) في مدينة أوروك^(١) لوحات عديدة ومن بينها لوائح كلمات معدة لكي يتم حفظها. ومنذ منتصف الألف الثالث فيما بعد، عرفت بلاد ما بين النهرين، عدة مراكز شملت بين مكتشفاتها نصوصاً تعليمية، ويمكن القول بأن تعليم فن الكتابة ازدهر في تلك الفترة وكانت البلاد تشمل عدداً لا يستهان به (عدة آلاف) من الكتبة الرئيسيين والكتبة المساعدين الذين كانوا يقومون بخدمة المعابد أو بخدمة الملك.

٣ - بدأت المدرسة السومرية بتدريب الكتبة لخدمة المعبد والقصر وتطور الأمر بعد

(١) (Uruk) مدينة چلچامش.

ذلك إلى أن أصبحت مدارس تعليم فن الكتابة مراكز الثقافة والمعرفة في البلاد والتي عاش بين جدرانها مثقفون يتقنون سائر معارف عصرهم الدينية منها والدينيّة. وحين لم يكن هؤلاء المثقفون في خدمة المعبد أو القصر أو أعيان البلاد فقد كانوا يكسبون معيشتهم عن طريق التعليم، ولم تكن مراكز تعليمهم تابعة للمعبد أو للقصر كما كشفت عن ذلك حفريات مدينة أور^(١).

٤ - وقد أمكن التعرف على النظام التعليمي في بلاد ما بين النهرين وعلى الطرق التربوية المتبعة وكذلك على برامج التعليم من ضمن مكتشفات النصف الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد، إذ عثر على لوحات عديدة تحمل فروض التلاميذ أثناء تعلّمهم فن الكتابة وفي مراحل مختلفة من هذا التعليم، اعتباراً مما يمكن تسميته بالمستوى «الابتدائي» إلى مستوى التخرج «الثانوي». كما تمّ التعرف منذ ذلك الوقت أيضاً، على هيكل الجهاز التعليمي.

وعن طريق معالجة محتوى عدة آلاف من اللوحات العائدة لبداية الألف الثاني، تمكن أحد الباحثين من التعرف على أسماء حوالي ٥٠٠ كاتب مع أسماء آبائهم ومهن هؤلاء. وجميع الآباء كانوا من الحكام والوجهاء والأعيان وأصحاب المناصب الذين عرّفوا المدرسة بدورهم وأرسلوا إليها أبناءهم وفقاً للتقاليد التي رسّخها الإله إنليل، وهي أن يتعلم الأبناء مهنة آبائهم. ويجب ألا نستغرب إذا كان التعليم في ذلك الزمن السحيق وفقاً على الأغنياء في المجتمع وكذلك فيما عدا ابنة سرجون الكبير التي تركت لنا نص: عشتار تخضع الجبل (رقم ٨٩)، فإننا لا نعرف امرأة غيرها أتقنت فن الكتابة والتأليف الأدبي، مع أن مدينة ماري^(٢) عرفت في فترة لاحقة نساءً كاتبات وأمينات سر.

٥ - قلنا إن حفريات مدينة أور كشفت عن منزلين استعملا حتماً كمركز تعليم.

المنزل الأول يحمل الرقم ٧ مما سمّي الشارع الهادي^(٣). ويقع المنزل الثاني في رقم ١ من الشارع العريض^(٤). والوثائق التي تم العثور عليها في المنزل الأول غطت فترة

(١) Ur) سوف نقدم معلومات إضافية عن مدرستين خاصيتين عائدتين لتلك الفترة.

(٢) (Mari): تل الحريري في منطقة البوكمال السورية.

(٣) (7, Quiet Street) وهي التسمية التي أطلقها وولي (L/Woolcy) على هذا الشارع.

(٤) (1, Broad Street) مماثل للhashية السابقة.

حوالى ثمانين سنة إلى أن أدى حادث حريق بزوال البيت .

أما سكان هذا المنزل فهم (كو - نينچال)^(١) وأبناءؤه الذين تولّوا مهمّة التعليم من بعده .
وكان (كو - نينچال) ذا مرتبة كهنوتية تختصّ بطقوس التطهير في معبد الإيكيشنوجال^(٢) في مدينة أور .

وقد احتوى هذا المنزل على عدد كبير من النصوص المدرسية المتعلقة بتعليم اللغة والمواد الأخرى وكذلك على عدد لا يستهان به من النصوص الأدبية . وكثير منها لا يُعرف له أصل آخر ، مما دعا إلى التساؤل فيما إذا كان البيت المذكور يضمّ أيضاً مكتبة .
ومن أهم النصوص التعليمية التي عثر عليها في بيت الرقم ٧ يمكننا تعداد ما يلي :

- لوائح مفردات وقواعد لغوية لبداية التعليم ، وبشكل خاص لوحة كبيرة ذات ١٢ عموداً تحمل لوائح بأسماء الجلود والعصافير والأسماك والأقمشة والنباتات .

- لوائح بأسماء الآلهة .

- لوائح بالأسماء السومرية لمراتب الكهنة العاملين في معبد الإله القمر ، في أور ، وما يقابل معانيها بالأكادية .

- لوائح بصيغ الأفعال .

- مجموعة جمل بسيطة وأمثال مقتضبة سهلة الحفظ لتعليم قواعد تركيب الكلام .

وقد عثر أيضاً في المنزل رقم ٧ المشار إليه أعلاه على نصوص ترتبط بتعليم الحساب والمساحة ومنها :

- جداول ضرب .

- جداول مربعات الأعداد من ١ - ٥٩ .

- جداول الجذور المربعة من ١ - ٥٩ .

- جذور تكعيبيّة من ٦ - ٤٨ .

- لوحات حول أعمال مسح الأرض .

(١) (Ku-Ningal) رب العائلة التي مارست التعليم .

(٢) (E.kishnugal) بمعنى بيت النور وهو معبد الإله القمر في مدينة أور .

٦ - أمثلة عن كتابات تشمل فترات تاريخية متعددة

- عثر عليها أيضاً في المنزل رقم ٧،
- عن الفترة الأكادية: ثلاث نسخ عن نص نقش نرم - سين^(١) ونسخة عن نص لإنخيدوانا^(٢) ابنة سرجون الكبير^(٣).
- عن مملكة أور الثالثة: نص الملك أور - نامو^(٤) ونصان للملك إيتي - سين^(٥) وذلك على اللوحة نفسها التي تحمل نص ابنة سرجون.
- نسخة عن تشريع أور - نامو.
- وعن فترة إيسين^(٦) نصان لإيتدين - داجان^(٧) ونصان عن فترة حكم مدينة لارسا^(٨).

جميع هذه النصوص اعتبرت أعمالاً مدرسية نسخت حوالي ١٧٥٠ ق. م. من قبل التلاميذ الكتبة في مدرسة أور، كما لوحظت على بعضها أخطاء ارتكبها هؤلاء التلاميذ.

٧ - نصوص أدبية في المنزل رقم ٧ في أور

إضافة إلى النصوص التي تركها ملوك أكاد وأور وإيسين ولارسا واستعمال تعبير «مجموعة» للإشارة إليها، فقد عثر في المنزل نفسه على عدد من نسخ الأساطير المعروفة^(٩) مثل خلق الفأس وتقويم الفلاح... وعثر كذلك على نصوص سومرية لم تكن معروفة في غير مكان اكتشافها هذا، ومنها أناشيد لتمجيد ريم - سين^(١٠) ونشيد

-
- (١) (Naram-Sin): (٢٢٥٤ - ٢٢١٨) ق.م.
- (٢) (Enhiduanna) راجع النص رقم (٨٨) من هذا الكتاب.
- (٣) (Sargon) الأكادي (٢٣٤٠ - ٢٢٨٤) ق.م.
- (٤) (Ur-Nammu): (٢١١١ - ٢٠٨٤) ق.م.
- (٥) (Ibbi-Sin): (٢٠٢٧ - ٢٠٠٣) ق.م.
- (٦) (Isin) في موقع بحرية الحالي، تقع على بعد حوالي ١٨٠ كلم إلى الجنوب الشرقي من بغداد.
- (٧) (Iddin-Dagan) حكم في مدينة إيسين (Isin) (١٩٧٤ - ١٩٥٤) ق.م.
- (٨) (Larsa) تقع إلى الجنوب الشرقي من أوروك على بعد حوالي ٣٠ كلم.
- (٩) التي اكتشف معظمها في حفريات مدينة نقر والتي يعود نسخها إلى الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد.
- (١٠) (Rim-Sin) حكم في أور في القرن التاسع عشر وتم تأليفه فيما بعد.

لتمجيد الإلهة هاي^(١) يشمل طلب تدخلها لمصلحة الملك ريم - سين . ويعتقد أن أناشيد تمجيد الملك ريم - سين المشار إليها أعلاه قد تم تأليفها لمناسبة زيارة الملك لمعبد «بيت - النور» أي الإيكيشنوجال في مدينة أور ولمثل هذه الأسباب ، أمكن الاعتقاد بأن المنزل رقم ٧ كان بالإضافة إلى مهمته التعليمية يتحول بحسب المناسبات إلى مركز إنتاج أدبي تلبية لطلبات رسمية معينة .

٨ - نصوص المنزل رقم ١ من الشارع العريض

عُثر في هذا المنزل من أور على حوالي ٢٠٠٠ لوحة ، بعض مئات منها كانت عبارة عن تمارين مدرسية عادية ، كما عثر على عدد من اللوحات لنصوص دينية يعتقد أنها كانت تستعمل للإملاء أو للحفظ وكتبت على نصوص تاريخية وجداول ضرب ونصوص لأعمال حسابية وكذلك سجلات لأعمال تجارية تتعلق بالمعبد وعدة رسائل باللغة الأكادية ورسائل باللغة السومرية ولائحة بأسماء الآلهة والمدن التي يحمونها . ومن بين نصوص هذا المنزل :

- مجموعة أناشيد موجهة للمعابد .
- نص إنانا والإيبخ (راجع النص رقم ٨٨) .
- نص الحوار بين تلميذين^(٢) .
- نص اللعنة التي حلت على مدينة أكادي .
- ٣ أناشيد موجهة إلى الملك شولجي^(٣) .

٩ - ما نعرفه عن المدرسة السومرية

اعتماداً على مجموعة المكتشفات المتعلقة بموضوعات التعليم في مختلف مراحلها في سومر فنحن نعلم اليوم :

-
- (١) (Haya) أو (Aya) وهي قرينة إله الشمس باتار (Babbar) .
 - (٢) نوع من المناقشة بين تلميذين يشيد كل منهما بما تعلمه .
 - (٣) (Shulgi) حكم في أور حوالي (٢٠٩٣ - ٢٠٤٦) ق.م .

- أن المدرسة كانت تسمى «الإي - دوبا»^(١) ومديرها هو ال «أوميا»^(٢) أو أيضاً أب - بيت اللوحات^(٣) يساعده «الأخ - الكبير»^(٤) والمراقب والمعاقب^(٥).

- وكان هناك معلمون اختصاصيون: مثل معلم الحساب^(٦) ومعلم أعمال المساحة^(٧) ومعلم اللغة السومرية^(٨).

- أما التلاميذ - الكتبة فهم «أبناء - بيت - اللوحات».

- وأيام الدراسة كانت تشمل ثلاثة أيام عطلة شهرياً وثلاثة أيام بسبب الأعياد.

- المراحل الأولى للتعليم، كانت تشمل نسخ لوائح إشارات عبّرت عنها النصوص بمجموعات (آ - آ) و(مو - مو)^(٩) يعادل ذلك: ب + ا = با في تعليمنا.

- وإلى المرحلة نفسها تعود السلسلة تو - تا - تي، نو - نا - ني، بو - با - بي، إلخ. . .

- يتم الانتقال بعد ذلك إلى التعرف على الإشارات المسمارية وربط كل منها بالألفاظ المختلفة التي تعبّر عنها، وهذا ما كان يسمى بمجموعة (إيا - القديمة)، حيث تصنّف الإشارات بحسب صورها وتكرر كل واحدة منها عدد المرات التي تتطلب لفظاً مختلفاً.

- يتابع التعليم نقل نصوص أدبية تعود إلى الفترة البابلية القديمة، بدءاً بمقتطفات قصيرة إلى النصوص الكاملة للأساطير والملاحم والأناشيد والمراثي.

- وكان التعليم يشمل أيضاً تعليم الحساب والمساحة. إعداداً لتمكين الكاتب المتعلم من مسح أرض مثلاً وتقسيمها بين ورثتها.

- وأخيراً فإن الموسيقى كانت أيضاً من المواد التي تعلم في «بيت - اللوحات».

(١) (E.Dub.Ba) أي بيت اللوحات.

(٢) (Ummia) بمعنى الخير.

(٣) أي (آدا - أي - دوبا) (Adda-E-Dub.ba).

(٤) (Shesh-Gal) شيش - چال.

(٥) العصا التي عرفتها مدارس طفولتنا كانت مستعملة منذ ذلك الوقت.

(٦) دويشار - نيشيد (Dubshar - Nishid).

(٧) (Dubshar-Ashaga) دويشار - آشاجا.

(٨) (Dubshar-Kengira) دويشار - كينجيرا.

(٩) (A-A) و(Me-Me).

١٠ - متابعة تعليم اللغة السومرية

نحن نعلم أن بلاد ما بين النهرين استعملت في الوقت نفسه اللغتين السومرية والأكدية للتعبير. وإذا ما كانت اللغة السومرية هي التي تمّ التعبير بواسطتها عن الفكر الديني في سومر، فقد تراجعت أمام توسّع انتشار اللغة الأكادية. ولم تلبث أن انحصرت علاقتها بالآلهة، تردّد ملاحهم وتنشد مآثرهم وتمجّدهم وتقيم لهم الطقوس. وبعدت هكذا، وبشكل طبيعي، عن لغة الحديث الشعبي والأمور الدنيوية غير المقدّسة وأصبحت وقفاً على المتعلمين والمثقفين ورجال الدين، وبقيت تُدرّس على هذا الأساس كما تدرّس اليوم في أوروبا اللغة اليونانية القديمة أو اللاتينية كأساس «كلاسيكي» للمعرفة. ولكن السومرية بقيت أكثر من ذلك، وإلى زمن بعيد، لغة المعتقدات الدينية وإقامة الطقوس. وكلما بعدت اللغة عن التداول اليومي، صعب امتلاكها، ولذلك فقد كان التلميذ المبتدئ يفتخر إذ يعلن:

«حفظت حتى الآن وكتبت الكلمات السومرية والأكدية، بدءاً من المجموعة المقطعية (آ - أ) - (مو - مو) حتى [...] (وكذلك) كتبت جميع الأسطر، بدءاً من لائحة أسماء العلم «إنانا - تيش» حتى المجموعة «لو = شو» وحتى الأشكال الأقل استعمالاً»^(١)

وحين كان أحد المعلمين يريد انتقاد تلميذه المبتدئ، كان يقول له:

«لسانك لا يتلاءم مع اللغة السومرية»

وعلى العكس من ذلك فالمبتدئ المجتهد والمؤهل لتعلم هذه اللغة كان يفاخر معلناً:

«أستطيع (الآن) التكلّم بالسومرية!».

١١ - من نيسابا إلى نابو

بعد أن روت ابنة سرجون الكبير انتصار إنانا على الجبل وإخضاعه كما ورد ذلك في النص (٨٨) من هذا الكتاب، لم تنسَ في نهاية هذا النص الملحمي، مع تمجيد إنانا، أن تمجّد الإلهة نيسابا^(٢):

(١) من نص الحوار بين التلميذ «أنكي - مانسوم» (Enki-Mansum) وجيري - إيسا (Girni-Isa) أو جيري - عيسى (؟).

(٢) (Nisaba) الإلهة السومرية المشرفة على الكتابة.

«... يا ابنة سين العظيمة

أيتها المرأة الفتية إنانا، لك المجد

والمجد لك أيضاً يا نيسابا.»

كانت نيسابا، في الفترة السومرية، إلهة قلم القصب المستعمل للكتابة، «تقود يد الكاتب المبتدئ» في سعيه لتعلم فن الكتابة.

وفيما بعد، أصبح نابو^(١) إله بابل، كاتب الآلهة، يسجل أقدار المملكة في عيد رأس السنة من كل عام، منذ فترة الملكية الأولى في بابل، وأشهر ملوكها حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠) ق. م. وعن فترة حكم نبوخذنصر الأول (١١٢٤ - ١١٠٣) ق. م، وصلتنا لوحات مدرسية، سجل عليها التلاميذ الكتب شكرهم للإله نابو مع ابتهالات موجهة إليه، مثال:

«أيتها اللوحة تكلمي عني أمام الإله»

أو «ليجعل نابو عقلي أكثر تفتحاً»

أو «ليهبني عمراً مديداً ويحوّل عني المرض لكي أبلغ [...]»

مادياً وروحياً ويزداد فهمي.»

وهناك ابتهال آخر يرجو عمراً طويلاً يمكن الطالب من «تحسين معرفته بالإشارات المسمارية وتسجيل لوحته بشكل أجود».

١٢ - نصوص تربوية مختلفة

إضافة إلى الحوار بين تلميذين، الذي أشرنا إليه آنفاً، فإن عدداً من النصوص التربوية من شأنها إعطاء فكرة عملية عن الحياة اليومية في «الإيدوبّا» أي بيت اللوحات فيما يختص بتلميذ مبتدئ، وما يجب تحاشيه مثلاً بالنسبة للغرور أو التمرد على الأخ - الكبير الذي يرافق المبتدئين، وعن سعي أب يخشى على ابنه إهماله المدرسة وتسكّعه في الشوارع والحدائق العامة فيقدم له النصائح اللازمة كي لا يهمل الدراسة ولينتمي فيه الفضائل الإنسانية.

وبعودة إلى المنزل رقم ٧ من الشارع الهاديء في مدينة أور، وبما أن «أب - بيت -

(١) (Nabu) ابن الإله مردوك.

اللوحات» هذا كان أحد الكهنة المكلفين بطقوس التطهير في المعبد، فإن نصاً يمثل مشهداً تمثيلاً يجري في حانوت غسال ثياب، نعتقد أن الهدف منه هو تعليم التعابير الفنية الواجب معرفتها بصدد عملية تطهير الثياب التي هي ذات أهمية بالنسبة لمدير المدرسة وعلاقته بمعبد الإله القمر. وعلى هذا الأساس فإن هذه الفقرة سوف تشمل عرض النصوص التالية:

- النص رقم (٩٤) - التلميذ المغرور والتلميذ المتمرد.
- النص رقم (٩٥) - في حانوت غسال الثياب ومثال عن عملية حسائية.
- النص رقم (٩٦) - الحياة اليومية لتلميذ مبتدئ.
- النص رقم (٩٧) - توصيات أب لابنه المنحرف.
- النص رقم (٩٨) - أدب المنافسات ودوره التعليمي.

(٩٤) - التلميذ المغرور والتلميذ المتمرد

١ - العلاقة المهمة التي سعى مسؤولو التعليم في سومر إلى تأمينها بشكل ملائم، هي علاقة التلميذ المبتدئ مع «الأخ - الكبير» الذي هو على اتصال مستمر معه أثناء تعلمه. وحتى بعد تقدّم تحصيله، يجب إبعاده عن الغرور والتبجح وكذلك عن الاختلاف مع هذا الأخ - المساعد الذي له دور أساسي في إنجاح مهمة التعليم.

(٩٤ - أ) التلميذ المغرور

عندما وصل التلميذ موضوع هذا النص إلى سته الثانية لتعلمه، أصابه الغرور ورأى نفسه قادراً على تحدي الأخ - الكبير. وحين عرض عليه هذا الأخير ما يجب عمله، أجابه بغرور:

«أنا قررت أن أكتب شيئاً من تأليفي

سوف أقدم التعليمات بنفسى!»

إلا أن الأخ - الكبير يردّ على هذا المتبجح بقوله:

«إذا ما أعطيت أنت التعليمات

فلن أكون أنا الأخ - الكبير

وأين يصبح مركز الأخ - الكبير عندئذٍ؟

إعلم أن الغرور يقضي على العلاقة مع الأخ الكبير،

يا للدكاء الخارق [...] .

قد تكون يدك بارعة ولكن،

ليس باستعمال قلم الكتابة على لوحة!
ثم يعدّد الأخ - الكبير العجز أو عدم الكفاءة التي أظهرها التلميذ متحدثاً عنه بصفة الغائب:

إذا ما أراد كتابة لوحة، فإنه
لا يعرف كيف يتدبر الأمر فعلاً.
إذا ما أراد كتابة رسالة،
يخطئ في كتابة عنوانها
وإذا ما أراد تقسيم ملكية
فإنه غير قادر على ذلك!

(٩٤ - ب) التلميذ المتمرد

في نص آخر يردّ الأخ - الكبير على غرور التلميذ بقوله:

أيها الرجل المجرد من أي ثناء بين الكتبة!
في أي شيء (إذن) هي براعتك؟
ويدافع التلميذ عن نفسه وعن براعته الفنية في الكتابة ويعيد الاتهامات إلى الأخ - الكبير منتقداً حسابه وهندسته ومهارته في نسخ النصوص الدينية، وتستمر الاتهامات والرد عليها في الجزء المشوّه من النص، وينتهي الحوار بشجار بين الطرفين، فيتدخل المعلم في الخلاف مويخاً:

«لماذا أنتما تتصرفان على هذا الشكل؟ [...]»

ثم يتوجّه إلى التلميذ - المتمرد مهدداً:

ماذا يعني أن يكون لأخيك - الكبير دوره؟

(يعني ذلك) أنه أكثر معرفة منك

في فنّ الكتابة.

والتلميذ الذي يتصرف كما تفعل،

لا بد أن يدخل في خلاف مع الأخ - الكبير!

هناك العصا... وسأعاقب بها

مثل هذا التلميذ.

سوف أضع سلسلة نحاسية في رجله
... وأسجنه في بيت - اللوحات
مدّة شهرين.

ويتضح بعد ذلك من النص بأن المعلم بعد الانتهاء من تهديداته، يأخذ بيد كل من
الشابين ويعمد إلى مصالحتهما.

(٩٥) - في حانوت غسال الثياب ومثال عن عملية حسابية

(٩٥ آ) - غسال الثياب^(١)

وصلنا هذا النص، الذي هو عبارة عن مشهد تمثيلي، على لوحة تحمل ٤٢ سطراً وتحتوي على النص الأكادي الوحيد الذي عثر عليه في المنزل رقم ٧ من الشارع الهاديء في مدينة أور. وهو يبدأ على لسان أحد الأشخاص، أحد الزبائن متوجّهاً إلى صاحب الحانوت وملقناً تعليماته المطوّلة والمعقّدة إلى غسال الثياب الذي يستمع إليه بامتعاض وبصبر. ولكنه يتوصّل في النهاية إلى إيقاف سيل سرديته التي تحتل ٢١ سطراً أي نصف النص ليعلن له بأنه غير قادر على اتّباع مثل هذه التعليمات ولا يمكنه تذكرها وينصح صاحب الثياب أن يطبق بنفسه وصفته للغسيل في مكانٍ يعيّن له. ثم يغادر الحانوت على الرغم من محاولة الزبون تلطيف خاطره.

نُظر إلى هذا النص بوصفه مشهداً تمثيلاً بسبب احتوائه في الأسطر (٢٧ و ٣٦) على تعليمات مسرحية. ومن المفيد الإشارة إلى أن هذا التمرين المدرسي، المكتوب بلغة أكادية جيدة، كانت له أهدافه التربوية بالنسبة لتجميعه التعابير الفنية المتعلقة بمهنة غسل الثياب وتطهيرها. ولم يكن اختيار هذا الموضوع مُصادفةً أو عفويةً، لأنّ الإله انكي، هو سيّد مرجل غسل الثياب، مع التذكير بأن صاحب المنزل رقم ٧ أي (أب - بيت - اللوحات) كان كاهناً مختصاً بطقوس التّطهير في معبد الإله سين.

(١) بالأكادية «أشلاج» (Ashlag).

(٩٥ - ب) مثال عن عملية حسابية

لإعطاء فكرة عن مستوى تعليم الرياضيات في ما بين النهرين في مراحل المختلفة لا بدّ من إجراء بحث خاص لإنصاف مثل هذا الموضوع الذي لا يدخل في نطاق عرضنا هذا ونأمل أن يخصص أحد باحثينا كتاباً كاملاً لعرض ما وصلت إليه بلاد ما بين النهرين بدءاً بسومر وحتى فتح الاسكندر، في مجال علوم الفلك والأرصاد الجوية والرياضيات (الحساب والهندسة والجبر) والطب الداخلي والجراحة، بغية تتبّع وعرض تلك الأسس الحضارية التي حملتها «سفينة السماء» من أريدو إلى أوروك منذ نهاية الألف الثالث لما قبل الميلاد^(١).

ونكتفي هنا بتقديم مثل عن طلب حل مسألة بثلاثة مجاهيل تمتاز باقتضاب وبساطة عرضها منذ الفترة البابلية القديمة بلغة دقيقة لا تختلف عما يمكننا قوله اليوم بهذا الصدد. يقول النص:

«لديّ مستطيل، ضربت الجبهة بالجانب،
فحصلت على المساحة. ثم جمعت الجبهة
والجانب، فحصلت على نتيجة تعادل المساحة.
وأخيراً جمعت الجبهة والجانب والمساحة،
فحصلت على مجموع ٩.
فما هو قياس كل من الجبهة والجانب والمساحة؟»

(١) راجع النص (رقم ٨٥) عن إنانا وسفينة السماء.

(٩٦) - الحياة اليومية لتلميذ مبتدئ

كتب هذا النص أحد المعلمين في «بيت - اللوحات» يصف فيه الحياة اليومية لتلميذ سومري. ويعود هذا النص إلى بداية الألف الثاني لما قبل الميلاد:

- أين ذهبت أيها التلميذ، منذ نعومة أظفارك؟
- ذهبت إلى بيت - اللوحات
- وماذا فعلت في بيت - اللوحات؟
- استظهرتُ لوحتي. تناولت طعام الفطور،
- أعددتُ لوحةً جديدةً، ملأتها بالكتابة
- وأنتيتها، ثم حُدِّد لي ما عليّ استظهاره.
- أعطيت تمريناً جديداً على الكتابة.
- وبنهاية الفصل، عدت إلى بيتي، حيث وجدت أبي
- جالساً. حدثت أبي عن تمرين الكتابة،
- ثم تلوت عليه لوحتي فامتلاً قلبه بهجة[...].

بعد تلاوة لوحته لأبيه، يتوجه إلى أمه أو إلى الخادمة:

- «أنا عطشان، أعطني ما أشربه
- أنا جائع، أعطني ما آكله
- أغسلي لي رجلي، أعددي فراشي،
- أريد أن أنام.
- أيقظيني باكراً في الصباح

يجب ألاّ صل متأخراً إلى المدرسة
والأفالمعلم الكبير سوف يعاقبني

يتابع النص بعد ذلك يوميات الصباح التالي:

[.....]

عندما استيقظت باكراً في الصباح التالي
توجّهت نحو أمي قائلاً:
أعطيني طعام فطوري، يجب أن أذهب إلى بيت - اللوحات.
أعطتني أمي رغيفي خبز صغيرين وسلكت دربي نحو
بيت - اللوحات.

في بيت - اللوحات، بادرنى المراقب قائلاً:
«لماذا تأخرت؟»

مثلت أمام معلّمي وأنا خائف، وقلبي يخفق.
وانحنيت أمامه احتراماً[...].

وعلى الرغم من الخوف والاحترام فإن ذلك اليوم لم يكن كما يبدو يوم سعادة
بالنسبة للتلميذ. فقد أمر أحد المعلمين بمعاقبته بالعصا لأنه وقف بدون استئذان. وأمر
آخر بمعاقبته، لأنه ثرثر مع رفيقه أو لأنه خرج من الباب الكبير دون أن يُسمح له
بذلك. وما هو أسوأ من ذلك، فقد قال له المعلم:

«كتابتك ليست مقبولة!»

وهنا أيضاً نال قصاصه. وأمام هذه الحالة التعسة، اقترح التلميذ على أبيه، موضعاً
بأن دعوة المعلم إلى البيت واستمالته ببعض الهدايا، قد تكون فكرة حسنة:

«ما قاله التلميذ، أعاره الأب اهتمامه
ونمت دعوة معلّم بيت - اللوحات.
وعندما دخل المعلم البيت، تمّ إجلاسه
في مكان الصّدّارة.
(عند ذلك) قام التلميذ بخدمته،
وأحاطه بالعناية.
كما عرض على أبيه، بحضور معلّمه

كل ما تعلّمه من فنّ الكتابة [...]
 قدّم الأب بعد ذلك الخمر إلى المعلّم وأولم له:
 ألْبَسَهُ كسوةً جديدة،
 قدّم له هديّة،
 وزيّن بخاتم إصبعه
 أدخل هذا الكرمُ الدفء إلى قلب المعلّم، فامتدح التلميذ وشجّعه مستعملاً تعابير لا
 تنقصها الحماسة:

«أيها الشاب، لأنك لم تهمل كلمتي
 ولم ترم بها جانباً،
 فلعلك تبلغ قمة فنّ الكتابة،
 ولتتمكّن من تحقيق ذلك بتفوق [...]
 ولتصبح قائداً بين إخوتك
 ورئيساً بين أصدقائك
 ولتصل إلى أعلى المستويات بين التلاميذ.

ولأنك أتممت بشكل جيد مهامك المدرسية
 ها أنت أصبحت رجل معرفة!»

(٩٧) - توصيات أب لابنه المنحرف

الإبن يتسكع في الشوارع ولا يواظب على التعلّم والأب يحثّه على الانتظام وعدم إضاعة الوقت الثمين لاكتساب المعرفة والفضائل الإنسانية لأن الغنى المادي وحده لا يكفي .
يعود النص المشتمل على توصيات الأب إلى الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد ومن المحتمل إعادة تأليفه إلى عدة قرون سبقت .
يبدأ الأب باستجواب ابنه في بداية النص :

- أين ذهبت؟
- لم أذهب لأي مكان .
- إذا لم تذهب لأي مكان ، فقد أضعت إذن وقتك عبثاً .
- إذهب إلى بيت - اللوحات ، قدّم نفسك لأب بيت - اللوحات ، إتل عليه درسك
- إفتح حقيبتك ، انقش لوحتك ،
- اترك للأخ - الكبير أمر تخطيط لوحتك الجديدة .
- عندما تنتهي مهمتك وتعرض ما أنجزته ،
- على المراقب ، عد إليّ ،
- ولا تتسكع في الشوارع .
- والآن ، هل حفظت ما قلته لك؟
- نعم سوف أكرّره أمامك
- كرّره إذن .

- سوف أكرّر ذلك .

- قل .

- قلت لي أن أذهب إلى بيت - اللوحات

أن أتلو درسي ، أن أفتح حقيتي ،

أن أنقش لوحتي ،

بينما يعدّ لي الأخ - الكبير ، لوحةً جديدة .

وعندما أفرغ من مهمتي

أعود إليك بعد تقديم نفسي للمراقب

هذا ما قلته لي .

ويتابع الأب نصائحه :

كن رجلاً يا بني ، لا تعتمد إلى ارتياد الحدائق العامة ،

ولا تتسكّع في الشوارع وعلى الجادات .

عندما تسير في الشارع ، لا تنظر إلى ما حولك .

كن متواضعاً وأرّ مناظرِك بأنك ترهبه .

إذا ما أظهرت له رهبةً ، يرضى عنك .

[.]

هل ستصل إلى النجاح ، لو أنك تتسكّع

في الحدائق العامة ؟

تمثّل بالأجيال السابقة . واضب على بيت - اللوحات

لكي تستفيد منه .

تمثّل بالأجيال السابقة ، استعلم عنها .

أنت المنحرف الذي عليّ مراقبته [. . . .]

لن أكون رجلاً إذا لم أراقب ولدي [. . .]

لقد استجوبت من هم حولي ، وقارنت بين الأبناء

فلم أجد بينهم أي واحد مثلك .

ما أنقله إليك ، يحوّل المجنون إلى عاقل .

ويشّل حركة ثعبان كما يفعل السحر ،

وَيَحُولُ دون تصديقك الكلمات الكاذبة .
ولأن قلبي بسببك ملاء اليأس ،
ابتعدت عنك ولم أعر اهتماماً لمخاوفك ،
ولدمدمات تدمرك . وبسبب صراخك ،
نعم بسبب صراخك ، حنقت عليك .
ولأنك لم تسع لتتحلّ بصفات الرجولة ،
غضب قلبي وكأنما حملته ريح عاتية .
لقد قضت عليّ اتهاماتك ،
وأنت تقودني إلى عتبة الموت .

لم أمرك في حياتي بحمل الحزم من منابت الأسل
ولم تمسّ قط في حياتك حزم الأسل
التي ينقلها الفتیان والصغار
أنا لم أقل لك مطلقاً «إتبع قوافلي» ،
لم أكلّفك قط بأيّ عملٍ . ولم أطلب
منك حراثة حقلي .
لم أقل لك في حياتي «إذهب واتخذ
عملاً لكي تعيلني» .
كثيرون غيرك يقومون بأودٍ أهلهم
من وراء عملهم .

إذا ما تحدّثت إلى رفقاءك ، واعتبرت
وضعهم فقد تقبل تقليدهم :
كل واحد منهم يكسب عشر چورات^(١)
من الشعير .
حتى الأطفال الصغار يقدّمون
عشر جورات شعير لأبيهم .
إنهم يضاعفون شعير أبيهم ،

(١) الجور (Gur) حجم يعادل حوالي ٢٥ هكتولتر .

يمونونه بالشعير والزيت والصوف

أما أنت، فلست رجلاً

إلا عندما تظهر روح المعارضة.

ولكنك إذا ما قورنت بهم

فلست رجلاً أبداً.

أنت حتماً لا تعمل مثلهم. [...]

إنهم أبناء لآباء يجيرون أبناءهم على العمل

أما أنا [...] فلا أطلب منك

أن تعمل مثلهم.

عنيذ هو الذي أنا غاضب عليه

أي رجل يمكنه أن يغضب حقاً على ولده؟

[...]

تحدثت إلى من هم حولي،

واكتشفت أمراً لم أكن ألاحظه قبل الآن.

الكلمات التي سوف أرددها،

فلتوقظ فيك خشيتك وحذرك.

أنت لا تعير اهتماماً لزميلك في الدراسة،

لرفيقك في العمل. [...]

لماذا لا تتخذ مثلاً لك؟

صديقك ورفيقك لا يثير اهتمامك

لماذا لا تتخذ مثلاً لك؟ [...]

امثل بأخيك - الأكبر.

بين جميع المهن البشرية التي وُجدت على الأرض

والتي عين الإله إنليل أسماءها،

لم يسم أية مهنة أصعب من فن الكتابة.

لأنه إذا لم تكن الأغنية (الشعر) [...]

شبيهة بشاطئ البحر، بضفة الترع البعيدة،

قلب الأغنية البعيدة. [...]

فإنك لن تعبر إلى نصائح أذنأ صاغية

ولن أكرر أمامك حكمة أبي:

امثالاً لأوامر انليل، على الابن أن يتبني
وأن يرث مهنة أبيه.

أما أنا، فالعذاب يساورني، ليلَ نهار،
إنَّكَ تَبْدُدُ وقتك في الملذات.
أنتَ جمعت ثروات كبيرة،
وَنَمُوْتَ لتصبحَ سميناً وكبيراً وعريضاً
وقوياً ومتكبراً.
لكن ذورك يتوقعون أن تبليك المحن،
وإذا ما اغتبطوا لذلك،
فلأنك تهمل تنمية الفضائل الإنسانية.

يلي ذلك مقطع صعب الفهم من ٤١ سطرًا، يشتمل على ما يظهر تعديد أمثال
وحكم قديمة. وينتهي النص بمباركة الأب لابنه:

الذي يوبّخك، يطلب من إلهك نانّا^(١) أن يحفظك،
والذي يتهمك، يطلب من إلهك نانّا أن يحميك.
فليكن إلهك راضياً عنك
ولتذكّي مزايا الرجولة فيك
ولتكن أول حكماء المدينة،
وليردّ مواطنوك اسمك في المقامات العالية
وليطلق عليك إلهك اسماً مختاراً
وليكن إلهك نانّا، راضياً عنك
ولتكن الإلهة نينجال^(٢) بجانبك.

(١) نانّا (Nanna) الإله القمر في أور.

(٢) نينجال (Ningal) بمعنى السيدة السامية.

(٩٨) - أدب المنافسات ودوره التعليمي

١ - تضمن الكتاب الثاني^(١) الإشارة إلى نصوص المنافسة أو المواجهة بين طرفين يحاول كل منهما الإشادة بدوره وبأهمية هذا الدور، وكان ذلك بمناسبة عرض نصوص البدء والأصول حين كانت هذه النصوص تعود إلى البدء لإعلامنا كيف أتى إلى الوجود كل من الطرفين المتنافسين.

كما أشرنا في تلك المناسبة بأن قصائد المنافسة، لم تكن شكلاً أدبياً مجانياً، بل كانت أسلوب بحثٍ ومحكمة عقلية، ونضيف هنا بأن لتلك المحاكمات التنافسية دورها التعليمي والتربوي في آن واحد، ويشكل خاص حين تتدخل حكمة الإله بين المتنافسين لتقول كلمتها: كلمة الفصل.

٢ - ومن المفيد الإشارة إلى أنّ السومريين أطلقوا هم أنفسهم على هذا الإنتاج الفكري تسمية معبرة وهي: آدامان - دوجار^(٢) وفي هذه التسمية فإن (دوجا) معناها: الكلام، أما (آدامان) فتكتب سومرياً باستعمال الرمز المعبر عن «رجل» مضاف إليه الرمز نفسه بشكل معكوس، وهذا ما يوحي فعلاً بخطاب المواجهة الكلامية بين كائنين.

٣ - لقد أورد الكتاب الأول بإسهاب نص المنافسة بين الراعي والفلاح^(٣)، أي بين

(١) الفصل الأول - الفقرة (١ - ٣) آ.

(٢) (Adaman-Dougar).

(٣) النص رقم (١١).

دوموزي^(١) الراعي، وانكىمدو^(٢) الفلاح كمدخل لأناشيد الحب بين دوموزي وإلهة الخصب إنانا^(٣). كما أشار الكتاب الأول إلى خلق إلهتي الماشية والحبوب^(٤) واستكمل منافستهما في الكتاب الثاني^(٥).

وبين أخوين هما: إيميش (الصيف)^(٦) وإيتين (الشتاء)^(٧) قامت منافسة، نقدمها هنا، بعد أن كان الكتاب الأول قد أشار إلى دور كل منهما بالنسبة لحياة البلاد^(٨) وروى الكتاب الثاني كيف عمد الإله إنليل إلى خلقهما^(٩).

٤ - كما نقدّم أيضاً وقائع منافسة ثانية عن نص أكادي، وهي التي قامت بين شجرتين: شجرة النخيل وشجرة الطرّفاء.

ويثبت هذين النصين، تتضح أكثر فأكثر الفكرة من هذا النوع من الإنتاج الأدبي، كما يتضح دوره في تسهيل فهم مزايا وخصائص الطرفين المتنافسين. وسواء أتمّ تداول هذه النصوص في «بيوت - اللوحات»، أي في مدارس سومر وآكاد، أم في «مجالس المناظرات» بين حفظة النصوص، فإن لذلك دوراً تعليمياً أكيداً. ونقدّم هاتين المنافستين كما يلي:

(٩٨ - أ) المنافسة بين الصيف والشتاء.

(٩٨ - ب) المنافسة بين شجرة النخيل وشجرة الطرّفاء..

-
- (١) (Dumuzi).
(٢) (Enkimdu).
(٣) (Inanna).
(٤) النص رقم (٧).
(٥) النص رقم (٤١).
(٦) (Emesh).
(٧) (Enten).
(٨) النص رقم (٨).
(٩) النص رقم (٣٨).

(٩٨ - آ) المنافسة بين الصيف والشتاء

١ - وصلنا هذا النص، الذي يعود إلى بداية الألف الثاني لما قبل الميلاد، في اثني عشرة نسخة مختلفة ومتفاوتة التشويه. وقد أمكن من مجمل محتوى هذه النسخ، التعرف على أنه يبدأ بإعلامنا كيف عَمَدَ الإله إنليل^(١) إلى خلق الزمن الملائم معداً بذلك لدورة تتالي الشتاء الرطب والمخصب والصيف المنضج والجاف. وهكذا، وبما أن ذلك تمّ في أزمنة البدء، فقد تمّ ذلك في حين لَقَّحَ إنليل المنطقة الجبلية وأخصبها فولدت التوأمين «الصيف والشتاء» ثروة البلاد. وحدّد لكل منهما دوره في كل من مجالي الإنتاج الحيواني والزراعي وذلك لتأمين الوفرة في البلاد.

٢ - وبعد أن قام كل منهما بدوره، توجهتا معاً نحو إنليل في نفر^(٢) حاملين إليه قرابتهما واختلفا أثناء الرحلة لمعرفة أيهما أفضل^(٣) فيقدم كل منهما حججه للدفاع عن رأيه إلى أن يصلا أمام إنليل الذي يفصل بينهما ويتخذ قراره بصددهما، «فسكبا معاً القربان المقدس وتعاهدا على أن يعملتا معاً»^(٤) بحكمة وطيب.

-
- (١) (Enlil) سيد مجمع الإلهة في سومر وهو سيد الهواء والأمطار.
(٢) نفر (Nippur) مدينة إنليل وهي العاصمة الدينية القديمة لبلاد سومر تقع على بعد (٨٠ كلم) إلى الجنوب الشرقي من بابل.
(٣) في هذه المنافسة وكذلك في المنافسة بين الراعي والفلاح، أساس قصة قابيل وهابيل التوراتية.
(٤) النص السومري تبّى الوفاق بين الأخوين، بينما أدت المنافسة التوراتية إلى الجريمة الأولى.

برنامج إنليل لخلق الزمن الملائم وتنفيذه

- 1 جعل نونامنير^(١) نفسه في حالة
تخوله خلق الزمن الملائم
وفي ما يتعلّق بالعالم^(٢) الذي سيكوّنه،
أعدّ (إنليل) برنامجاً، سوف
تستفيد منه جموع البشر.
ثم مثل ثورٍ شامخ، وضع على الأرض رجله
- 11 إذ قرر سيّد الكون
- 4 أن يخلق اليوم - الملائم - الفائق الخصوبة
- 5 والليل - الملائم - الجزيل الوفرة.
ولكي يجعل الكتّان ينمو كثيفاً وينشرَ
الشعير في كل مكان،
لكي يضمن حدوث الفيض على جميع الضفاف،
وينشر الخصب [...].
- بحيث يحسُ الصيفُ الأمطارَ
- 10 وبعث يزود الشتاء الضفاف بالماء المخصب،
- 12 لذلك عمد (إنليل) إلى غرس قضيبه
في المنطقة الجبلية الرحبة،
وقدّم لقمة الجبل «هديته»^(٣).
حبلت قِمةُ الجبل بالصيف والشتاء ثروة البلاد.
والمكان الذي غرس فيه إنليل قضيبه
جعله مثل الثور، يخور لذة!

(١) (Nunnamnir) لقب الإله إنليل.

(٢) المقصود هنا بلاد ما بين النهرين.

(٣) أي هدية العرس.

15 على الجبل، ودونما حركة، قضى نهاراً بكامله

وركب القِمة أيضاً ليلة كاملة:

وهكذا وكما يُستخرج الزيت الناعم،

جعل قِمة الجبل تتمخض بالصيف والشتاء،

وقد تركهما مثل عجلين أُرْخُصَيْن،

يقضمان عشب الجبال،

حتى أنهما ازدادا سمناً، وأصبحا قويين،

بغذاء المراعي الجبلية.

[....]

(تتابع هذا النص عن نسخة أخرى تشير إلى كل من الصيف والشتاء بإسميهما إيميش^(١) وإيتين^(٢) وتصف مهمة كل منهما):

ما حققه الشتاء

47 «إيتين كان يجعل النعاج والماعز تلد صغارها.

كثّر البقرات والعجول ووفّر بسخاء السمن واللبن

وفي السهوب، جعل البهجة تعمّ العنّز البرّي والأرويات

والحمر الوحشية!

50 وورّع أعشاش الطيور على كامل الأرض الفسيحة

وجعل الأسماك تضع بيوضها في (هور) القصب!

وفي مزارع النخيل والكروم، ضاعف الحلاوة والخمرة!

غطّى بالخضرة البساتين، وجعل زروعها تتكاثر.

55 كما ضاعف عشر مرّات الحبّ في الأثلام.

وجعل أشنان^(٣) تنمو بشكل رائع كفتاة جذابة.

(١) (Emesh): الصيف.

(٢) (Enten): الشتاء.

(٣) (Ashnan) إلهة الحبوب وهنا بمعنى الحبوب.

ما حققه الصيف

أما إيميش، فقد نَمَى الأشجار والزرع ووسَّع المداود والحظائر!
وضاعف إنتاج المزارع وغطى الأرض بالـ [...]،
كما أتى بحصادٍ «غني» ليُكَدَّس في العنابر،
60 ودفع إلى بناء المساكن والتجمعات السكنية وإلى
إشادة البيوت في كل مكان^(١)،
وإلى إقامة معابد تضاهي الجبال في شموخها!...
توجَّه الأخوان إيميش وإينين نحو مدينة نَقَر وكل منهما يحمل لإنليل تقدمات من
إنتاجه، ولكنهما اختلفا أثناء الطريق:

[.....]

وعامل الصيف الشتاء وكأنه عدو
ورفض السير إلى جانبه
الشتاء... فقد
وبداً بالشجار مع الصيف
وأخذ كل منهما يشيد بميزاته وبفضائله كدليل على تفوقه. فيقول الشتاء:

عندما الملك [...] إيبى - سين^(٢)

الإلهي [...]

[...] مرتدياً ثوبه الملكي بزيتته الاحتفالية،

لإقامة الطقوس في عيد الآلهة [...] .

عند ذلك، أنا هو المكلف بإعداد الزبدة اللذيذة!

ولكن الصيف يردّ، منتقداً الإزعاج وعدم الراحة اللذين يسببهما الشتاء:

[.....] فأجاب الصيف الشتاء:

شتاء! يا أخي، من فضلك

تلتف الغيوم الكثيفة [...] .

(١) أعمال البناء التي كانت تنجز خلال فصل الصيف.

(٢) (Ibbi-Sin) حكم خلال ملكية أور الثالثة حوالى (٢٠٢٩ - ٢٠٠٦) ق.م. وبذلك تتحدد فترة تأليف هذا الجزء من النص.

وفي قلب المدينة تصبّطك الأسنان،
حتى في وسط النهار لا يجرؤ أحد
على الخروج إلى الشارع.

وفي النهاية يصل المتنافسان أمام إنليل، ويحتكمان إليه. يتوجّه الصيف إلى الإله
إنليل مادحاً وكان توجّه الشتاء إليه أكثر مباشرة. ويتخذ إنليل قراره بصدد الخلاف على
هذا الشكل:

إنليل أجاب الأخوين الصيف والشتاء (قائلاً):
الشتاء يسهر على المياه التي تمنح للبلاد الحياة.
إنه فلاح الآلهة الذي يجعل الشعير ينمو بكثرة،
أيها الصيف يا بني! كيف يمكنك
أن تقارن نفسك بأخيك الشتاء؟
وقبل الأخوان قرار إنليل ونمت المصالحة^(١):

فكانت كلمة إنليل الممّجة
ذات المغزى العميق.
وقبل القضاء الذي لا يُبدّل
فمن ذا الذي يغيّره؟
فرّكع إيميش إزاء إيتين [. . .]
وسكبا معاً القربان المقدّس
بأخوة وصداقة
وتعاهدا بأن يعملوا معاً
بحكمة وطيب [. . .]
فسبحانك أيها الأب إنليل!

(١) تقتطف هذه الخاتمة عن مجلة سومر (ج٢، المجلد الخامس، لعام ١٩٤٩).

٩٨ - ب) المنافسة بين شجرة النخيل وشجرة الطرّفاء

١ - أعلمنا الكتاب الأول، من ضمن قصيدة «قصاص بستانى أنكى»^(١) كيف بواسطة غراب يقوم بعمل رجل، تمكّن الإله أنكى، من خلق شجرة النخيل التي عدّد النص منافعها كما يلي:

هذه النخلة، وليدة مجرى الماء
الشجرة الأبدية، لم يشهد لها قبلاً أحد قط!
لسانها [...] سوف يمنحنا لباً
ومن لحيتها ذات الألياف سوف تنسج الحصر
والركّزات المحيطة بها سوف تستعمل كمساطر - قياس.
مبارك هو وجودها في الأرض الملكية
وأقراط تمورها بين سعفها الكثيفة
سوف توضع كتقدمات،
في معابد أعظم الآلهة!

٢ - ونص المنافسة الأكادي الذي نحن بصدده يتابع تعديد منافع شجرة النخيل مقارنة بمنافع شجرة الطرّفاء، وقد وصلنا وفق نسختين مستقلّتين نثبتهما فيما يلي:

(١) النص رقم (١٠) من الكتاب الأول.

[.....]

3 [فتحت] شجرة الطَّرَفَاء^(١) فمها (قائلة لشجرة النخيل):

«جسدي مقارنةً بجسدك [هو...]

5 وأغصاني النطاقيّة - التعريش جليّة الفائدة، وأنتِ [...]»

أنتِ مثل أمةٍ تخون^(٢) سيّدتها.

وبكبرياء، أجابت شجرة النخيل:

«قروُنْ بذوركِ المعلقة [...]»

عندما تتوجّه نحو إله [جسدك]

[يصلح فقط] ضدّ الدّنس^(٣)

10 والطَّرَفَاء تجهل ما هو الأفضل بين ال [...]»

أو الأفضل بين [...]»

كما سبق^(٤)، (تكلّمت الطرفاء): «أنا أفضل منك،

أنا سيّدة كل صنع يدوي. الفلاح [...]»

كل ما لديه الفلاح يقطعه من عقفات

أغصاني [...]»

إنّه يصنع (مقبض) مجرفته من جذعي، وبواسطة

المجرقة المصنوعة بالاعتماد عليّ،

يفتح قناة الريّ لكي يصل الماء إلى الحقل

أنا لديّ [...]»

(١) شجيرة غير مثمرة تزيينية وتظليلية، ذات أوراق صغيرة وأزهار عنقودية ذات لون زهري، لحشبهها استعمالات يشير إليها النص.

(٢) بمعنى أن شجرة النخيل العالية لا تستر سيدها عن الأنظار.

(٣) تستعمل أغصان الطرفاء في تطهير المعابد.

(٤) يستعمل الناسخ التعبير السومري الذي يعني «كما سبق» أو كما تقدم لكي لا يكرر ما ورد في السطر الثالث، أي: «فتحت شجرة الطرفاء فمها قائلة...».

15 ويسبب رطوبة التربة، فإنَّ الحبَّ [...]

[.....]

أنا أدرس وأفضل الحبَّ، وبالنسبة

لما يجعل الشعب ينمو، أنا أدرس.

17 كما تقدم (أجابت شجرة النخيل): أنا أفضل منك

أنا هي سيِّدة كل صنع يدوي. الفلاح [...]

كل ما لديه (الفلاح): الأعة والأسواط والحبل

من أجل القَرْن ومحرال^١ - البَذْر،

وتجهيزات الإسراج [...] الحبل من أجل [...]

والشبكة من أجل العربة [...]

20 [...] تجهيزات الفلاح، كلها منه، [...]

[.....].

كما تقدّم، (تكلمت شجرة الطرفاء): فكري بالتجهيزات

المصنوعة بواسطتي في قصر الملك. ماذا [...]

[في] قصر الملك، يأكل الملك في صحن مصنوع مني

وتشرب الملكة في كوب مصنوع مني.

وبملعقة مصنوعة مني يأكل المحاربون، وبوعاء

مصنوع مني [...].

ويستخرج الخبّاز الطحين. أنا عاملة نسج،

[التقط] الخيط (وهكذا)

25 أنا التي أكسو الناس [...]

ال [...] العائد للإله. أنا معوذة رئيسة

و(بالطقوس) أجدّد^(١) المعبد. [أنا]

حقاً شيء ذو قيمة.

(١) بمعنى أعيد إلى المعبد طهارته.

[ولاً] مثيل لي.

ظهر اللوحة

1 كما تقدم (شجرة النخيل قالت): في مكان التقدمة للإله

سين [...] سين الكريم [...]

لا يستطيع الملك تقديم قربانه السائل، في أي

مكان إن لم أكن حاضرة، في [...]

تؤدّي الطقوس بمرافقتي، وسعفي مكدسة

على الأرض... [...].

وكذلك فالنخيل هو أيضاً صانع جعة؛ [...] [...]

5 كما سبق (تكلمت شجرة الطرفاء): «تعال، ودعنا نذهب

أنا وأنت إلى مدينة كيش^(١). [...] [...]

هناك دلائل عني حيث يعمل التلميذ.

ال [...] ليست مليئة [...] و [...]

ليست مليئة بالبخور. فالقاديشتو^(٢) تنثر

الماء و [...] [...]

وتأخذ [...] [...] ويتعبّدون وقيمون احتفالاً.

عند ذلك [...] [...]

إنه من أجل يد الجزار وتحركاته(?) [...] [...]

10 كما تقدم (تكلمت شجرة النخيل) تعالي لنذهب

أنا وأنت إلى مدينة [...] [...]

حيث توجد الخطايا، هناك عمل من أجلك

أيتها الطرفاء. (أمّا أنا) فالنجّار ب [...] [...]

(١) Kish) إحدى ممالك - المدن التي تضاهي بقدمها مدينة أوروك (Uruk) تقع على مقربة من

بابل.

(٢) Qadishtu) من مكرّسات المعبد.

إنه يحترمني ويمتدحني يوماً.

- 13 (تكلمت شجرة الطرفاء قائلة): «من [...] الذي أنا أحمل. (عندما) [يستعمل] الراعي عصي جوائزه الكبيرة [مئي]^(١)، ويوزع الـ [...] مثل عامل القصب الذي [...]، سوف ابتهج، وأنا في تفوق قوتي [...] لأنني بذلك أعلمتك بأمر فعلي. كبير القوة [...]».

- 18 (تكلمت شجرة النخيل قائلة): «أنا أفضل منك، ست مرات أنا أتفوق (عليك) سبع مرات أنا [...] أنا التي أبادل الدور مع إلهة الحبوب ولثلاثة شهور [...] فإن الفتاة اليتيمة والأرملة والرجل الفقير [...] يأكلون ثماري الحلوة، دون حساب (بقية النص مشوهة أو مفقودة).

النسخة الثانية

- 1 منذ أيام عديدة، ومنذ سنين بعيدة مضت، قام مقررو المصائر^(٢) بحفر مجاري الأنهار؛ ثم عقد آلهة البلاد آنو وإنليل وإيا^(٣) مجلساً
إنليل وبقية الآلهة تشاوروا
5 ومعهم كان جالساً الإله شمش

(١) من المرجح أن شجرة الطرفاء تقصد هنا مساهمة أغصانها القوية في سقف كوخ الراعي.

(٢) المقصود: هم الآلهة بدون تحديد.

(٣) (Anu) إله السماء؛ (Enlil) سيد الهواء والأمطار؛ (Ea) إله الحكمة والمعرفة ومهارة الصنع وهو أنكي (Enki) السومري.

- والسيدة العظيمة بين الآلهة، كانت معهم جالسة .
- في ذلك الزمن، لم تكن في البلاد ملكية كانت الريادة بيد الآلهة
(سطران ناقصان)
- 11 غرس الملك نخلة
نخلة في قصره
ومعها غرس [...] شجرة طرفاء
وفي ظل الطرفاء أقيمت مأدبة
- 15 وفي ظل شجرة النخيل [...] (نقص سطرين)
- (عند) افتتاح [...] طريق الملك .
- 19 شجرة النخيل وشجرة الطرفاء [تخاصمتا]
- 18 تبادلتا فيما بينهما الشتائم؛
- 20 هكذا (تكلمت) شجرة الطرفاء: «أنا [...] بشكل مهم للغاية .
(إجابة شجرة النخيل)
- لئن كانت شجرة النخيل هي هكذا رائعة [...] أنت أيتها الطرفاء شجرة لا نفع لها .
أي شيء هي أغصانك؟ إنها خشب فقط دون أية ثمار
ثماري أنا هي [...] (نقص السطر ٢٥)
- 26 البستانيّ يمتدحني،
لفائدتي لكل من المعبد والرجل الرسمي .
ثماري، تجعل الطفل ينمو،

والرجال البالغون، يأكلون أيضاً ثماري .

30 [...] يضاهي الملك [...] .

(إجابة شجرة الطرفاء)

تجهيزات قصر الملك،

أية أشياء مصنوعة مني تجدها في قصر الملك؟ :

يأكل الملك من على طاولة صنعت مني

ويشرب الملك من كوب مصنوع مني

أنا عاملة النسيج التي ترص خيوط اللحمة .

أنا معوذ رئيسي وأطهر [البيت] .

(بقية النص مفقودة) .

(٣ - ٢) - الحكم والأمثال

١ - بدأت الطقوس الدينية في سومر وأكاد، بالتأسيس للعلاقة بين البشر والآلهة، ونتج عن ذلك، وبتفاصيل وافية أوضحها الكتاب الثاني من هذه المجموعة، بروز مفهوم إغضاب الإله أو الآلهة، والمحافظة على الطهارة، بدءاً بطهارة المعبد ووصولاً إلى طهارة القلب ونقاؤه. وصُنِّفت الأعمال والنِّيات، فمنها ما كان محبباً للإله ومنها ما كان مكروهاً لديه، وهكذا ظهرت أهمية القيم وبدأت ترسِّخ القواعد الأخلاقية وقواعد حسن التصرف، تجاه الآلهة وتجاه مجتمع البشر.

٢ - سوكما أصدر الملوك تشريعاتهم لتعميم العدالة وإزالة الظلم، كذلك كانت أقوال من عُرفوا بالحكماء، تمثِّل شرعة النصائح والمثل التي أدَّت إليها التجربة البشرية، بنتيجة التعامل في المجتمع والحسَّ السليم ورصد ردود الفعل، فقال الحكماء كلمتهم في ما يحسن عمله وما لا يحسن عمله.

وفي الوقت نفسه، كانت الأمثال التي هي سهلة التداول، تعلِّم الشعب وتمثِّل الحكمة الشعبية. ولا تزال مجتمعاتنا حتى اليوم، تلجأ إلى مثلها، وسوف نعجب في سياق هذا العرض حين نكتشف أننا لا نزال نكرِّر حتى اليوم أمثالاً عرفتها بلاد سومر وآكاد، منذ تلك الأزمنة السحيقة البعد.

٣ - لقد وصلنا عدد كبير من الحكم والأمثال بدءاً من الفترة السومرية. وكانت كما أسلفنا، بمثابة مدرسة المجتمع، التي لم تعلِّم فنَّ الكتابة كما في «بيت اللوحات»، ولكنها رسَّخت فنَّ حسن التصرف ورسَّخت قواعد أخلاقية ومارست على مجتمعتها نظرة ناقدة، جذية أحياناً وساخرة أحياناً أخرى.

وأبرز نقدًا للمجتمع، وصلنا في نصّ «تناقضي» يمثل عبداً لا تنقصه الحكمة، يأتمر بما يمليه عليه سيّده، الغني الذي لا يعرف كيف يتصرّف بوقته أو بماله أو بمعنى حياته. ونعرض هذا النص، قبل عرض مجموعات الحكم والأمثال، وفق الترتيب التالي:

النص رقم (٩٩): بين السيد والعبد: من هو

صاحب الحكمة؟

النص رقم (١٠٠): الحكم والأمثال السومرية.

النص رقم (١٠١): حِكْم وأمثال أكادية.

النص رقم (١٠٢): حكيم ينصح ولده.

(٩٩) - بين السيد والعبد:

مَنْ هو صَاحِبُ الحِكمَةِ؟

١ - أورد الكتاب الثاني في مجال عرض الثواب والعقاب، ومناقشة العدالة الإلهية، نصين مهمين، يتعلّق الأول بقضية «العاقل المعذب» وردود فعله تجاه مسؤولية الآلهة عن مصائبه (النص رقم ٧٠)؛ واشتمل الثاني على حوارية بابلية حول العدالة الإلهية (النص رقم ٧١).

ونصّ الحوار بين سيّد وعبده، الذي نورده هنا، ليس بعيداً عن هذين النصين ولكنه يختلف عنهما في لهجته وفي رؤيته الساخرة بالنسبة لمجتمع البشر.

٢ - يتألف نص السيّد والعبد، من أحد عشر مقطعاً، يتراوح طول كل منها بين ستة أسطر وسبعة أسطر واثني عشر سطراً، نرى من خلالها، وعلى شكل حوار بين سيّد وعبده، كيف يصدر السيّد أوامره في بداية كل مقطع مُعلِّماً عبده بنيتّه القيام بعمل ما، طالباً منه الإعداد لذلك. وفي كل مرة، يوافق العبد مشجعاً سيّده ويقدم الحجج التي تدعم قرار سيّده، ولكن السيّد يعدّل رأيه في كل مرة، ويرجع عن قراره الأول، ويحجج معاكسة تماماً يوافقه العبد من جديد على نواياه.

وتتراوح قرارات السيّد ونواياه بين الذهاب إلى القصر أو تناول الطعام والذهاب إلى الصيد أو الزواج، أو اللجوء إلى العدالة، أو الوقوع في حبّ امرأة، أو إهمال الواجبات الدينية، أو توظيف الأموال أو الاهتمام بالأعمال الخيرية، كل هذه الاهتمامات، يستعرضها النص ويقدم عنها العبد آراءه، ببلاغة لا تخلو من السخرية ومن فلسفة اليأس والعبيثية، إلى أن يصل الأمر بالسيّد إلى التفكير بالانتحار، معلناً أنه سيبدأ بقتل عبده. وهنا أيضاً فإن إجابة العبد تحيل إلى العدم قرار سيّده.

٣ - يطرح هذا النص جميع تساؤلاته ويطرح المشكلات التي تثيرها، ليبقيها في حالة التباس مقصود. وعلى هذا الأساس، لا يزال المعلقون حتى اليوم، يقدمون التأويلات المختلفة حول مدلول هذا النص. فمنهم من يرى فيه، أن المؤلف أراد أن يثبت لنا، بالنسبة لكل شيء، أن هناك أسباباً للفعل، بقدر ما هناك أسباب لعدم الفعل، وأن الحياة لا جدوى منها، ووحده الموت هو الشيء الأكيد. لكن ماذا بعد الموت؟

بينما يرى آخرون في هذه الحكاية، صورة للتشاؤم واليأس ونوعاً من النقد الاجتماعي الساخر. ولا غرابة في ذلك، فبعض أجوبة العبد الوقحة أحياناً بالنسبة لسيده والمتمردة على السلطة أحياناً أخرى، ترسم لنا مجتمعاً عبثياً، يقف فيه الغني متردداً لا يعرف ما عليه أن يعمل بعطالته وتحمته، وعنده الذي لا يملك شيئاً يظهر وكأنه سيد المواقف وفيلسوفها، ووحده صاحب كلمة أراد المؤلف أن يكون العبد هو الذي يعبر عنها.

٤ - وعلى الرغم من اختلاف الشكل، فإن هذا النص، يذكر هنا، بأقوال الحكيم الياثس الذي عبر عنه سفر الجامعة التوراتي^(١) مثال: «رأيت كل الأعمال التي عملت تحت الشمس. فإذا الكل باطل وكآبة للروح»^(٢) وكذلك: «ثم التفتُ إلى جميع أعمالِي التي عملت يداي وإلى ما عانيت من التعب في عملها، فإذا الجميع باطل وكآبة للروح، ولا فائدة في شيء تحت الشمس»^(٣). وليست هذه، هي المرة الأولى التي يستوحى فيها نص توراتي، كتب حوالي ٢٥٠ ق.م، نصاً من بلاد ما بين النهرين أقدم منه بما يزيد عن خمسة قرون.

٥ - وبعد هذا التقديم العاجل للنص، نترك لهذه العلاقة بين السيد والعبد أن تأخذ مجراها على شكل أوامر سيد وطاعة عبد ذكية، ثم أوامر معاكسة وطاعة لا تقل عنها ذكاء. وكل ذلك في جو خاص من التهكم والسخرية والنقد الاجتماعي مما يمتاز به هذا النص.

(١) هذا الحكيم سمي بالعبرية القوهوليت (Qoholel) بمعنى القوال أو المتكلم أمام المجموع بمعنى الواعظ.

(٢) سفر الجامعة (١ : ١٤).

(٣) سفر الجامعة (٢ : ١١).

المقطع الأول

- 1 [أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!]
- نعم سيدي، نعم!
- 2 [أسرع، اذهب وأعد لي عربة]
كي أذهب إلى القصر.
- 3 [- اذهب (إلى القصر) سيدي، اذهب!]
فستكون هناك فائدة لك.
- 4 الملك عندما يراك (؟)
سوف يرفع من شأنك^(١).
- 5 [- إذن كلا يا عبد]
لن أذهب إلى القصر!
- 6 [- لا تذهب] سيدي، لا تذهب!
- 7 [الملك عندما يراك]، سوف يرسلك
[حيث لا ترغب بالذهاب (؟)]
- 8 يجعلك تتخذ [طريقاً] لا تعرفه
- 9 وليل [نهار] يريك الشدائد!

المقطع الثاني

- 10 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!
- نعم سيدي، نعم!
- 11 - أسرع، اذهب وأتني بماء لغسل يدي، قبل تناول عشاءي!
- 12 - تناول عشاءك سيدي، تناول عشاءك!
فالعشاء المتوازن، يبهج القلب^(٢)
- 13 [...] طعامُ إلهة؛

(١) حرفياً: «يرفع وجهك».

(٢) حرفياً: «يمدّد القلب» وردت في أناشيد الحب (الكتاب الأول).

وَيَغْسِلُ الْيَدَيْنِ (هَكَذَا) تَمَرَّ الشَّمْسُ^(١)

- 14 إِذْن، كَلَا يَا عَبْد، بِالنَّسْبَةِ لِلْعِشَاءِ، لَنْ أَتَنَاوَلَ عِشَائِي
15 - لَا تَتَنَاوَلَ عِشَاءَكَ سَيِّدِي، لَا تَتَنَاوَلَ عِشَاءَكَ.
16 فَالْأَكْلُ عِنْدَ الْجُوعِ وَالشَّرْبُ عِنْدَ الْعَطَشِ. هَذَا هُوَ الْمَلَائِمُ لِلرَّجُلِ!

المقطع الثالث

17 «أَيُّهَا الْعَبْدُ، تَعَالِ هُنَا وَامْتَثِلْ لِأَوْامِرِي

- نَعَمْ سَيِّدِي، نَعَمْ!

18 - أَسْرِعْ، إِذْهَبْ وَأَعِدْ لِي عَرَبَةً كَيْ أَذْهَبَ إِلَى الصَّيْدِ!

19 - إِذْهَبْ سَيِّدِي، إِذْهَبْ!

فَالرَّجُلُ الَّذِي يَجُولُ فِي الْبَرَارِيِّ، يَمْلَأُ جُوفَهُ؛

20 وَالْكَلْبُ الَّذِي يَصْطَادُ،

يَجِدُ لَدَيْهِ عِظَامًا «يَقْضُمُهَا»؛

21 الْغُرَابُ الَّذِي يَجُوبُ الْبَرِّيَّةَ يَبْنِي عِشَهُ.

22 الْحِمَارُ الَّذِي يَجْرِي فِي كُلِّ مَكَانٍ،

يَرعى عِشْبَ السَّهَوْبِ، قَدَرُ مَا يَشْتَهِي؛

23 - إِذْن، كَلَا يَا عَبْد

أَنَا لَنْ أَذْهَبَ إِلَى الصَّيْدِ!

24 - لَا تَذْهَبْ يَا سَيِّدِي، لَا تَذْهَبْ!

25 فَالرَّجُلُ الَّذِي يَجُولُ فِي الْبَرَارِيِّ

يُخْتَلُّ عَقْلُهُ

26 وَالْكَلْبُ الَّذِي يَصْطَادُ

عَاجِلًا مَا تَنْكَسِرُ أَسْنَانُهُ

27 وَالْغُرَابُ الَّذِي يَجُوبُ الْبَرِّيَّةَ

(١) أَيِ يَمْضِي الْوَقْتُ.

ليس عثّه سوى [ثقب في جدار]
28 والحمار الوحشي الذي يعدو في كل مكان،
(وحدها) الصحراء، هي ملاذه.

المقطعان الرابع والخامس:

تم إهمال المقطعين الرابع والخامس المتعلقين الأول بالزواج والثاني بالعدالة، بسبب التشويه وبسبب خلط الناسخ بين محتوييهما.

المقطع السادس

- 39 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!
- نعم سيدي، نعم!
40 - أريد القيام بثورة
- افعل ذلك سيدي، افعل ذلك!
41 إذا لم تقم بثورة، فماذا
سيكون لديك لتكتسي؟
24 ومن سيقدم لك ما تملأ به جوفك؟
43 - إذن، كلاً يا عبد، أنا لن أقوم بثورة
- (لا تقم بثورة يا سيدي، لا تقم بثورة)^(١).
44 الرجل الذي يقوم بثورة،
إما أن يُقتل أو يتم سلخه
45 وإما أن تقتلع عيناه أو يتم توقيفه ويرمى في السجن!»

المقطع السابع

- 46 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!
- نعم سيدي، نعم!
47 - أريد الوقوع في حب امرأة

(١) هذا السطر تم نسيانه من قبل الناسخ.

- أَجِبْ يَا سَيِّدِي، أَجِبْ!
 48 فالرجل الذي يحب امرأة
 ينسى القلق والهموم.
 49 - إذن، كلا يا عبد،
 أنا لن أحب امرأة!
 50 - لا تحب يا سيدي، لا تحب!
 51 المرأة بثر، نعم بثر،
 هي صهريج، هي حفرة،
 52 المرأة خنجر حاد
 يقطع رقبة الرجل.

المقطع الثامن

- 53 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!
 - نعم سيدي، نعم!
 54 - أسرع، اذهب وأحضر لي ماء
 لغسل يدي،
 55 أريد تقديم قربان لإلهي
 - قدّم يا سيدي، قدّم!
 56 الرجل الذي يقدم قرباناً لإلهه
 يرتاح قلبه.
 57 ويضمن لنفسه أجراً فوق أجر!
 58 - إذن، كلا يا عبد،
 أنا لن أقدم قرباناً لإلهي!
 59 - لا تقدم قرباناً يا سيدي، لا تقدم!
 60 لأنك بذلك سوف تُعوّد^(١) إلهك

(١) حرفياً: تعلم إلهك والإله المقصود هنا هو الإله الشخصي.

- على اللحاق بك أتى ذهبت. مثل كلب،
61 ليسألك قائلاً «أقم طقوسي»، أو
«لَمْ تَسْتَشِرْ إِلَهْتِكَ؟»
أو يسألك أي شيء آخر

المقطع التاسع

- 62 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!
- نعم سيدي، نعم!
63 - أريد استثمار^(١) أموالي!
- استثمار أموالك سيدي، [استثمر أموالك!]
64 الرجل الذي يستثمر ماله، يحافظ على ماله^(٢)
ويضاعف فوائده!
65 - إذن، كلاً لن أستمثر أموالي!
66 - لا تستثمر أموالك سيدي، لا تستثمر أموالك!
67 توظيف المال ممتع مثل حب امرأة
ولكن استعادته هي بصعوبة الولادة!^(٣)
68 سوف يُلْتهم مالك،
ودون أن يُكفَّ عن لعنك،
69 سوف تفقد كذلك فائدة مالك!

المقطع العاشر

- 70 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!
- نعم سيدي، نعم!

(١) حرفياً: أريد تسليف أموالي كدائن.
(٢) التعبير المستعمل هو «حبّه» وكذلك فيما بعد ضمن المقطع ذاته. ومن المفيد الإشارة إلى أن اللغة الفرنسية الدارجة تستعمل اليوم تعبير «قمحه» عوضاً عن ماله.
(٣) ورد أيضاً كمثلي أكادي مستقل في (النص ١٠١).

- 71 - أريد تنفيذ عمل مفيد لبلدي!
 - إفعل ذلك سيدي، [إفعل ذلك!]
 72 الرجل الذي ينجز عملاً مفيداً^(١) لبلده
 73 تسجل أعماله الحسنة في «سجل»^(٢) مردوك
 74 - إذن، كلا يا عبد،
 أنا لن أنجز عملاً مفيداً لبلدي!
 75 - لا تنجز ما يفيد بلدك سيدي،
 لا تنجز ما يفيد بلدك!
 76 إصعد إلى تلال أنقاض الماضي المتراكمة،
 وتجوّل فيها؛
 77 تأمل فيها الجماجم المختلطة
 للفقراء والأعيان:
 78 أيهم عمل خيراً وأيهم عمل شراً!^(٣)

المقطع الحادي عشر

- 79 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!
 - نعم سيدي، نعم!
 80 - ما هو إذن العمل المناسب؟
 هل هو كسر رقبتى ورقبتك
 81 أم الارتقاء في النهر؟
 هل هذا ما هو مناسب؟
 82 - من له إذن ما يكفي من العلو
 لكي يبلغ السماء؟

(١) نسخة بابلية ثانية تحمل تعبير: «أريد أن أوزع بسخاء هبات غذائية في بلدي».
 (٢) تعبير تقريبي أشار إليه عالم الأكاديات بمعنى سجل مكافآت الإله مردوك.
 (٣) ورد بشكل مستقل في الأمثال الأكادية (النص ١٠١).

83 ومن له في الاتساع ما يكفي

لكي يحتوي الأرض كلها؟

84 إذن، كلا يا عبد!

أريد قتلك وجعلك تذهب قبلي!

85 - نعم سيدي، لكنك

لن تعيش بعدي، ثلاثة أيام!

(١٠٠) - الحكم والأمثال السومرية

١ - أقدم ما نشر عن الحكم والأمثال السومرية، كان في عام ١٩٣٠ وتضمن أمثالاً تم كشفها في مدينة نقر، تعود إلى القرن الثامن عشر لما قبل الميلاد.

وبدءاً من عام ١٩٣٧ بدأ الاهتمام بالتفتيش عما يمكن تتبعه حول هذا الموضوع بين مقتنيات متحف فيلادلفيا واستنبول، وأمكن التوصل إلى أكثر من ١٢ مجموعة مختلفة، بعضها كان يحتوي على عشرات الأمثال وبعضها الآخر على عدّة مئات. وتمّ نشر مجموعتين شملتا حوالي ٣٠٠ مثلاً.

٢ - وقبل أن نقدم أمثلة عن هذا النوع من الإنتاج الفكري السومري يمكننا القول بأن الحكم والأمثال السومرية، لها أكثر من أي إنتاج آخر، الطابع الإنساني المفتوح، الذي يتعدى حدود منطقة ما أو حضارة شعب ما، لأنه يمثل كل إنسان في كل مكان ولا يفقد من «نكهته» ومن حيويته، أو دقّة ملاحظته في حكمه على المجتمع وعلى تصرفات الناس في مختلف المجالات.

٣ - وفيما يلي بعض الأمثال السومرية التي نثبها تحت عناوين قصيرة تقدّم لها.

* الرجل الفاشل يقول

«وُلِدْتُ في يومٍ مشؤوم».

* لكل شيء سببه

هل نرزق الأولاد بدون مضاجعة؟

وهل نسمن دون أن نأكل؟

* الرجل الذي يجلب الشؤم

إن وضعوك في الماء، تُفسده!
وإن دخلت بستاناً، أتلقت ثماره!

* بين التبذير والاقتصاد

نحن محكومون بالموت، فلنبذر
علينا أن نعيش طويلاً، فلننوّق.

* عجز الإنسان

الشعير الأولي سيكون وافرأ؟ - أتى لنا أن نعلم؟
الشعير الآخري سيكون وافرأ؟ - أتى لنا أن نعلم؟

* تعاسة الفقير

موت الفقير أفضل له
إن كان لديه خبز فليس لديه ملح،
وإن كان لديه ملح فلا خبز لديه،
وإن كان لديه لحم فليس لديه خردل،
وإن كان لديه خردل فلا لحم لديه!

* الفقراء الصابرون

الفقراء، هم الذين يلوذون بالصمت في سומר.

* الفقير واستحالة التوفير

يقضم الفقير ماله
ثم يستدين ليغرق في الهم.

* الفقير والإباء

ليست جميع البيوت الفقيرة

متساوية في الخضوع.

* همّ من يملك^(١)

الرجل الذي يملك كثيراً من المال
هو سعيد بدون شك،
والرجل الذي يملك كثيراً من الشعر
هو سعيد بدون شك،
ولكن الذي لا يملك شيئاً
يستطيع النوم.

* الإمكانيات المبدّدة

أنا حصانُ سباقٍ أصيل
ولكنني كُذِّنتُ مع بغل
كي أجزّ عَرَبيةً،
وأنقلَ رزم القصب والقش.

* المظهر الخارجي

يتودّد الجميع للرجل الحسن الهندام.

* الخادم المتعلم^(٢)

هذا الخادم تعلّم حقّاً السومرية.

* الكاتب الماهر

الكاتب الذي تتحرك يده بالسرعة
التي يملّي فيها عليه الفم
هو كاتب جدير بهذا الاسم.

(١) «من يضاعف ممتلكاته، يضاعف همومه» (تلمود).

(٢) قد يكون هذا الخادم من المتعلمين الذين سبق أن أرهقته الديون وفقد كل شيء فعمل خادماً لدفع ديونه؟

* الكاتب الجاهل

كاتب لا يتقن السومرية!
أي كاتب هو إذن؟!

حول الزواج والمرأة^(١)

* العريس المنتظر لم يأتِ

أمينُ أجل الرجل المستقر،
أم الذي ليس إلاّ وهماً
سأحفظ حبي؟

* سجن الحياة الزوجية

من لم يَقم بتأمين معيشة زوجة وولد
لم يحمل قطّ الحلقَة في أنفه^(٢)

* الزوج الشاكي

زوجتي في المعبد
وأُمّي على ضفاف النهر
وأنا هنا أتضوّر جوعاً!

* المرأة المسرفة

المرأة المسرفة في البيت
تضيف المرض إلى الهموم.

* التفكير بعد الزواج

من أجل اللذة: الزواج
ولدى التفكير: الطلاق

(١) يتضح من الأمثال المرتبطة بهذا العنوان أن نظرة السومريين إلى المرأة والزواج لم تكن إيجابية.

(٢) إشارة إلى عادة جر سجناء الحرب أو الحيوانات المدجنة بزمّام في الأنف.

* زواج غير موفق

قلب مبتهج: الزوجة

قلب منقبض: الزوج

* قيد الزواج

رجل لا يحتمل الزوجة ولا الطفل

لم يحمل قط القيد في أنفه^(١)

* الأبناء وإرادة الإله

الحصول على الزوجات (أمر) يعود للرجل نفسه

ولكن أن يُرزَق الرجل أبناءً (فأمر)

يعود للإله وحده.

* الزاني والزانية

قضيبي الزاني يناسب فرج الزانية.

* الحمل

جميل التوالد، ولكن الحمل عذاب.

* احترام الأم

اعتبر كلمة أمك، كما تعتبر كلمة ربك!

السوموريون والمشروبات (الكحولية)

* بعد اللذة

بعد لذة الشراب، استرخاء ما بعد السفر^(٢).

(١) ورد آتفاً مع اختلاف في الصيغة.

(٢) المثل السومري يعتمد على تقارب كلمتي شراب = كاش (Kash) وسفر = كاشكال (Kashkal).

* الشراب والبهجة

من لا يعرف الشراب، لا يعرف ما هو جيد
الشراب يملأ البيت بهجة^(١).

* الكنة وليست الحماة هي المُتَقَدَّة في سومر

القربة في الصحراء هي حياة الرجل
والصنْدل يؤبِّؤ عينه،
الزوجة مستقبل الرجل
والابن ملاذه،
والابنة سلامته
أما الكنة فهي جحيمة.

موضوعات مختلفة

* السومريون والصدقة

الصدقة تدوم يوماً
والقربة تبقى دوماً.

* الكلب في سومر لم يكن محبوباً

الثور يقوم بالحراثة
والكلب يتلف الأثلام العميقة.
إنه كلب لا يعرف بيته.
كلب الحداد، لم يستطع قَلْبُ السندان
وعوضاً عنه، قلب وعاء الماء.

* سمعة النوتي

النوتي رجل شجار.

(١) الخبز والشراب كانا في أساس تحضير أنكيكو في ملحمة چلچامش.

❖ من باع جلد الدب قبل اصطیاده كما عبرت عنه سومر

لم يقبض على الثعلب بعد
مع ذلك، أعد له قفصاً.

❖ ما يقابل «نفد من الزير وقع في البير» بالعامية

هربت من الثور الوحشي
فوجدت نفسي أمام البقرة الوحشية.

❖ ما كل تعاون يُبنى

يد ويد وبيت وبيت يُبنى
معدة ومعدة وبيت وبيت يهدم.

❖ المفارقات

يبنى مثل سيد ويعيش مثل عبد
يبنى مثل عبد ويعيش مثل سيد.

❖ التسلح يبعد العدو

البلاد ذات التسلح الضعيف
لن تطرد العدو عن أبوابها.

❖ عدم جدوى الحرب

أنت تسير وتحتل بلد العدو
ويأتي العدو فيحتل بلدك.

❖ لم يتبدل الرأي بالنسبة لجابي الضرائب.

قد تكون تحت إمرة سيد
أو تكون خاضعاً لسلطة ملك
ولكن الرجل الواجب خشيته
هو جابي الضرائب.

* الفتي الغرّ

إمدح الفتي الغرّ، يعطيك كل ما تطلب.

* النفايات تكفي لمن لا عِزّة له

إرم نفاياتك لجرو
يُحرّك ذيله من أجلك.

* أنتَ والشجار

حيث يقع شجار، تحاش
أن يظهر الغضب على وجهك.
عندما يأكل الغضب أحداً مثل النار
تأكد أن باستطاعتك إطفاء لهبها.
إن قال لك أحد ما هو غير حُبِّي
فلا تقل له ما يماثل قوله
لأنّ ذلك له عواقب لا تحمد.

* صراحة القول

عندما تصدر حكماً، لا ترافقه بأية رقابة.

* حكم وأمثال مزدوجة اللغة^(١)

من يضاجع^(٢) امرأة متزوجة، ذنبه كبير.
من يوجّه إلى أهله^(٣) كلمات غير مناسبة،
من يسلم ضعيفاً لقوي،
من يظلم تابِعاً له...
هؤلاء يستحقون اللوم.

(١) سُجِلَت باللغتين السومرية والأكادية. نثبت الصيغة السومرية ونشير في الهوامش إلى التعابير المختلفة التي تبثها الصيغة الأكادية.

(٢) من يجتل.

(٣) إلى إخوته.

(١٠١) - حكم وأمثال أكادية

* محاولات الجائع

الرجل الجائع ينقّب حتى في جدارٍ مبني بالآجر.

* لا مجال لإرضاء المسرف

هل تقدّم كتلةٌ وحلٍ لمن يرمي
(مبدّداً) الأشياء من حوله؟

* المرأة المرتكبة أمام القاضي

أمام بوابة بيت القاضي
فم المرأة المرتكبة
أقوى من فم زوجها.

* مثل تضمّنته رسالة ملكية

كتب (شمشي - أدد) ملك آشور إلى ابنه (يسمح - أدد) طالباً منه ألاّ ينغمس في
المؤامرات السياسية وتثبّيناً لرأيه ذكره بالمثل القائل:

الكلبة التي سافدها أكثر من كلب واحد
تلد جراءاً عُزجاً.

* التقرب من الآلهة

تقديم القرايين يطيل الحياة
وبالصلاة تُغفر الذنوب.

* إرضاء الإله الشخصي مثل إرضاء البشر؟

إذا قَدّمت قرايينك فإلهك يكون لك
وإذا لم تقدّم قرايينك فلا يكون إلهك لك.

* الإيمان

الإيمان هو أن تثق بإلهتك
وتترك للأمور مجراها^(١).

* حكمة ساخرة

عندما يشبّ أصيل ويسافد بغلة
وبينما هو راكبها يوشوش في أذنها:
المهر الذي ستلدينه
ليكن متفوقاً في جريه مثلي
لا تلديه حماراً عليه حمل السلال^(٢).

* بين عصفور وفيل

حطّ عصفور صغير على فيل (معلناً)
قل أخي، هل أنا أثقلُ عليك؟
سوف أنزل عند منهل الماء.
فأجاب الفيل العصفور الصغير
لم أكن أعلم أنك على ظهري
وأيّاً كنت. ففي كل الأحوال

(١) حرفياً: وتترك ذرورك يجفّ(؟).

(٢) وجه الفكاهة هو أن البغلة عاقر، لا تلد.

لن أشعر عندما مستغادر^(١)

✽ الرجل الحرّ والعبد

الرجل ظلّ الإله. والعبد ظلّ الرجل الحرّ.

✽ أنت والعبادة

عليك أن تسجد في الصباح
ووجهك يلمس التراب
وأن تبتهل إلى الآلهة
ذلك يُشعِرُ المرءَ بازدياد قواه
التقى يجلب النعمة
والقرايين تجعل حياتك نجاحاً
وتكسر الصلاة قيود الخطيئة.

✽ أمثال مختلفة من مكتبة آشور بانيبال

- الخادم يصبح سيّداً في مدينة أجنبية.
- من يموت جوعاً، لا يشبعه صندوق فضة أو ذهب.
- ليذر سيئ، حصاذاً سيئ.
- قوة الرجل الثمل
- تضاهي قوة دودة أرضية.
- استوليت على حقل عدوك
- والآن يأتي عدوك،
- ويستولي على حقلك.
- كيف يسمن من لا يأكل؟
- الصديق الحقيقي يتذكّر من ينساه.
- إخش إلهك ومجد ملكك.

(١) ومثل هذه النكتة تروى حتى اليوم عن فأر تملكته الشهوة، فلم يجد أمامه سوى فيلة، فسألها وهو يسافدها، إذا ما كان يؤلمها كي يعتذر.

- لا ترتكب جرماً،
فلا تفترسك خشية (إلهك).

✽ الاستدانة سهلة ولكن...

سهلة هي الاستدانة كما هو سهل العمل الجنسي
ولكن إيفاء الدين يضاهي بصعوبته
انتظار مولود.

✽ المساواة أمام الموت

عد إلى خرائب الماضي وانظر إلى ما حولك،
ترى جماجم المتواضعين وجماجم العظماء
أيّ منها كان لرجل شرير
وأيّ منها كان لرجل خير؟^(١).

✽ العناق الخائق

حادثة لم تقع منذ أقدم الأزمنة
امرأة صبية تفقد أنفاسها
بينما يعانقها زوجها.

✽ لكل شيء سبيه

لا تأكل دهناً، فلا تجد في برازك دماً.

✽ العروس وحماها

أيتها الفتاة، كما تُعاملين حماك
كذلك (في المستقبل) تعاملك النساء.

(١) هذه الحكمة وردت أيضاً من ضمن نص «بين السيد وعبد» (النص رقم ٩٩ من هذا الكتاب).

* البداية تتحكم بالنتيجة

إذا كانت عصارة الجعة مخلّلة
فكيف يمكن للجعة أن تكون حلوة؟

* الحكمة اليائسة

الآلهة وحدهم خالدون أبداً
تحت الشمس الإلهية،
أما البشر، فأيامهم معدودة
وليست أعمالهم إلا هباءً.

(١٠٢) - حكيم ينصح تلميذه

تمّ التعرّف بين النصوص الأكاديمية على مجموعة كبيرة من التوجيهات الأخلاقية والتربوية والنصائح، وما يمكن تسميته بالأمثال والحكم الشعبية ومجموعة من الحكايات ذات المغزى التوجيهي أو التوصيات الأبوية.

وفيما يلي نص يعود إلى الثلث الأخير من الألف الثاني، يتضمن نصائح حكيم لتلميذه أو أب لابنه. وكانت للنص شهرته، حتى أنه تمّ ترديد مضمونه خلال فترة الحكم السرجونية الآشورية أي بعد حوالى أربعمئة سنة^(١)
[.....]^(٢)

لا تهمل بيتك وامراتك

17 [الذي] لا يستقر في مكانه ولا يراقب بيته
[فامراته(٢)] تصبح تجاهه شيطاناً حقيقياً.

حسن المعاشرة

[من يعاشر الأشرار (٢)] يُنظر إليه بازدراء
20 وتسوء سمعته [في أفواه] ذويه.

-
- (١) العناوين المشيرة إلى تبدل موضوعات الفقرات هي من وضع المترجم وليست من صلب النص، فاقضى التنويه.
(٢) نقص ١٦ سطرأ في بداية النص الفرنسي المعتمد وترجمة بريشارد الإنكليزية تبدأ بالسطر ٢١.

لا تقرر أمراً بالاشتراك مع صانع المشكلات^(١)

لا تستشر فاقد الهمة ولا الكسلان:

لأنه على الرغم من صدق عزمك، ستألف عقليتهما،

فيقلص إنتاجك وتحوّل عن طريقك

٢٥ وينحرف تفكيرك، مهما كنت متواضعاً وحكيماً!

التعامل مع الغير

عليك مراقبة ما يقوله فمك والسهر على مضمون خطابك،

- ففي ذلك مقدرة الرجل^(٢) وليكن قولك ذا قيمة أكيدة،

وليكن التجديف والنميمة مكروهين لديك،

لا تتلفظ بسخریات ولا بآراء غير صادقة:

٣٠ لأنه بازدرء ينظر إلى صانع المشكلات!

لا تتخذ من المحكمة مقراً لك.

حيث تقع مشاجرة، لا تمهل خطاك:

بحضور المشاجرة سيتقرر دورك،

فأنت الذي ستمثل أمام المحكمة، لتشهد،

وسيوّتى بك لتأكيد شيء

في قضية ليست قضيتك.

٣٥ وسيوّتى بك لتأكيد شيء، في قضية ليست قضيتك.

أمام مشاجرة، عليك بالابتعاد وعدم الاهتمام!

إذا كانت المشاجرة تتعلق بك، أطفئ

نارها قبل أن تنفلقم

(١) في نص بريشارد: «ناقل الأخبار».

(٢) في نص بريشارد: «اعتذار الرجل».

لأن المشاجرة حفرة مغطاة^(١)
إنها جدار [ثقيل] (ينهار) ويقبر أعداءه
40 إنها^(٢) تذكر بما تم نسيانه . بصدد هذا
الرجل ويُجابه به!

لا تعامل بسوء من يسعى لمخاصمتك .
بادل بعمل الخير ، من أساء إليك .
إبق عادلاً تجاه من عاملك بشر ،
ولتكن روحك هادئة تجاه عدوك!
[.....]^(٣)

56 [لا تنتهر] قليل العقل ، بل أشفق عليه
لا تزدرِ الذين هم عرضة لتجربة ،
لا تتوجه إليهم بغطرسة :
لأنه من أجل ذلك يهجرك إلهك الشخصي
الذي يحميك

60 وهذا أيضاً مكروه لدى شمش ويعاقب عليه .
أعط خبزاً لطالبه وجعة جيدة للشرب ،
قدّم ما يطلب منك ، أطعم وأكرم :
من أجل ذلك ، فالإله الشخصي لكل واحد
يتّهج لصنيعه ،

وهذا (أيضاً) ما يعجب شمش الذي يجزيه خيراً .
65 قم بأعمال إعانةٍ وقدم الخدمات كل يوم!

(١) هنا تم تبني نص بريتشارد الإنكليزي لأن النص الفرنسي المعتمد تبني معنى «صهريج جف مأوه» .

(٢) أي المشاجرة أو النزاع .

(٣) نقص عدة أسطر ، يستأنف النص الفرنسي عند السطر ٥٦ ونص بريتشارد الإنكليزي عند السطر ٦١ .

التعامل مع الخدم

لا تجعل أمةً تسيطر في بيتك،
وكانها زوجة حقيقية، لكي لا تتحكم بمضجعك.
إذا [ما تركت العنان] للخدمات الفتيات
فلن تستطيع (بعد ذلك) إدارة نفسك
وإذا ما صعدت إحداهن إلى [سطح بيتك]
فلن تغادره (بعد ذلك)!

70 وعلى أفواه ذويك، سوف يقال
[عنك] بكل تأكيد:
«البيت الذي تحكمه أمة لا بدّ منهارة!»

الزواج

لا تتزوج بغياً، أزواجها لا عدّ لهم،
ولا ابنة لعشتار^(١) نذرت إلى الآلهة (جسدها)،
ولا غانية^(٢)، عديدة علاقاتها^(٣)

75 لأنها لن تكون سنداً لك إذا ما ألت
بك المصائب،
وتهزأ منك إذا ما تعرضت لمشاجرة.
فلاحترام والطاعة ليسا من خصائصها.
ولئن كانت لها سلطة مطلقة على بيتك
فاطردها منه!
لأن أفكارها سوف تتجه نحو قدوم الغريب^(٤)

(١) حرفياً «عشتارتو» أي مكرّسة لعشتار وللبناء المقدس.

(٢) حرفياً «كولاشيتو».

(٣) أي علاقاتها الجنسية.

(٤) هذا السطر يؤديه النص الإنكليزي كما يلي: «لأن أذنّها سوف تصني لوقع أقدام رجل آخر».

80 سطر بديل^(١): لأن البيت الذي تدخله سوف ينهار،
والرجل الذي يتزوجها، لن يعرف الاستقرار.

الأمانة

يا بني! إذا ما كانت إرادة الأمير، أن تكون
تحت تصرفه،
وإذا ما علقت في عنقك ختمه الأكثر حفظاً،
افتح غرفة كنوزه وادخل إليها
وبما أنه لا أحد غيرك له الحق بذلك،
85 سوف تكتشف فيها ثروات لا توصف،
ولكن لا ترفع نظرك إلى أي شيء من هذا
ويجب ألا تشوّك الرغبة على ارتكاب اختلاس،
لأنه فيما بعد يمكن للأمر أن يتمّ تفحصه
ويُكتشف الاختلاس الذي ارتكبت.
90 وعندما يعلم الأمير ذلك [فسوف يشتد غضبه]،
ومن وجه مبتسم [يتحوّل إلى وجه مُهدّد].
وأنت سوف تثقل كاهلك قضية خطيرة جداً^(٢)!

الابتعاد عن النميمة وأقوال السوء

[.....]^(٣)

127 لا تلجأ إلى النميمة وتلقظ بالكلمات الطيبة
لا تعقد حديث سوء ولتكن الطيبة في جميع كلماتك
فمن يستغيث ويردد كلمات السوء

(١) هذه الملاحظة أوردتها الناسخ الذي كان على ما يظهر، يعتمد على نسختين من النص نفسه.

(٢) هذا السطر لم يرد في الترجمة الإنكليزية.

(٣) نقص في النصّ حتى السطر ١٢٧.

130 ينتظر دون جدوى مكافأة شمس .

لا تترك العنان لفمك ، وراقب ما تقوله شفتاك ،
لا تصرّح بأفكارك الصميمة ، حتى لو كنت منفرداً
لأن ما قُلْتُهُ في الكراهية ، قد تندم عليه فيما بعد!^(١)
لذا مرّنْ ذهنك على مراقبة خطابك!

أَنْتَ وَالْإِلَهَ

135 مَجِّدْ إِلَهَكَ كُلَّ يَوْمٍ :

قَدِّمِ القَرَابِينَ والأَدْعِيَةَ وما يلزم لإرضائه
خَصِّ إِلَهَكَ بالتَقَدُّمَاتِ الصادقة
ففي ذلك ما يلائم الألوهية .

الصلوات والابتهالات والعبادة ،

140 إِذَا مَا قَدَّمْتَهَا لَهُ يَوْمِيّاً ، تعود عليك

بأجرٍ عظيم ،

وإلى أقصى حدٍّ تسير مع إِلَهكَ في الطريق القويم!

مما تعلّمته ، انظر ما هو (مكتوب) على اللوحة :

«احترام الآلهة يحقق رضاهم»^(٢) ،

والتقدمة تطيل الحياة .

145 وبالإضافة إلى ذلك ، فالصلاة تبدد الذنب^(٣)

من يجلّ الآلهة ، لن يقع في شباك [الموت؟]^(٤)

ومن يكرّم الأنوناكي^(٥) يطيل [هكذا] أيامه .

(١) استعير هذا السطر عن النص الإنكليزي .

(٢) هذه الفقرة وكذلك السطر ١٤٧ عرفا من ضمن نص آخر .

(٣) عن النص الإنكليزي - ورد في النص الفرنسي : «تحل عقدة العقاب» .

(٤) هذا المعنى غير أكيد .

(٥) Annunaki مجموع - الآلهة .

كسب الثقة والمحافظة عليها

أمام شريك أو رفيق، لا تقل [...] .
لا تتلقَّظ بأقوالٍ منحطةٍ [ولكن كلماتك] طيبة .
150 إذا ما وَعَدْتَ [نَفَّذْ ما وعدتَ به]
إذا ما حصلت على الثقة ، [ثابر على استحقاقها(?)]
تجاه شركائك [نَفَّذْ] ما يرغبونه [منك]
إذا ما كسبت ثقةَ رفيقٍ لك [إبقَ أميناً تجاهه(?)]
مما تعلَّمته ، [انظر ما هو مكتوب على اللوحة]
[.....] ^(١)

الوفاء بالوعد

163 [ليس من المحبَّب] طلب الثقة وعدم المحافظة عليها .
[الوعد] الذي لا يتم وفاؤه (عمل)
مكروه لدى مردوك ^(٢)
[ولدى إيشمي] - كرب ^(٣) ، ابن انليل - باندنا ^(٤)
[ولكن من هو غلص] لإيا ^(٥) ، ويتهل إليه
يتحقَّق غناؤه!

-
- (١) عدة أسطر مشوهة يتوقف عندها النص الإنكليزي (بريتشارد) ولكن النص الفرنسي يتابع من السطر ١٦٣ .
(٢) (Marduk) إله بابل وبطل التكوين والخلق .
(٣) (Eshme-Karb) .
(٤) (Enlil-Banda) .
(٥) (Ea) = الإله أنكي السومري: إله الحكمة والمعرفة ومهارة الصنع .

١ - (٣ - ٣) - أحيقار حكيم بلاط نينوى

١ - الفترة التاريخية

عاش أحيقار^(١) الحكيم، في نينوى في بداية القرن السابع لما قبل الميلاد إبان حكم الملك الآشوري سنحريب (٧٠٤ - ٦٨١) ق.م. كما عاصرَ ابنه أسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩) ق.م.

وكان أحيقار كاتباً شهيراً وحكيماً آرامي الأصل، شغل منصب وزير مالٍ في بلاط نينوى، وقد أشير في لائحةٍ تاريخيةٍ لآشور اكتُشفت في السِّتِنات، أنه: «خلال حكم أسرحدون، فالحكيم كان (آبا - نيتو - داري)^(٢) الذي يسمّيه الآراميون أحيقار».

٢ - شهرته

عرف أحيقار بحكمته وبقصّة حياته التي رواها بنفسه، إذ فَقَدَ حظوته ظلماً وخيانة، بعد أن كان في أوج عزّه في البلاط الملكي.

وقد تداولت حكمته وقصّة حياته منطقة الشرق الأوسط بكاملها وتعدّدت سمعته تلك المنطقة، إذ تُرجمت سيرته وحُكمه، إلى لغات عديدة واستمر تداولها شفهاً وكتابةً

(١) (Ahiqar) ويقدم قاموس التوراة لهذا الاسم معنى: أخى - قار أي أخى عزيز علي. وعريباً يمكننا إرجاع «قار» إلى العين القريرة أو القارّة وما قُرّت به العين أي استقرت وارتاحت وفي قولهم أيضاً: لو رآك لقُرّت عيناه أي لَسُرَ بذلك وقُرِحَ.

(٢) (Aba-Ninnou-Dari).

حتى أزمنة متأخرة.

تأثرت بحكمته التوراة اليهودية^(١) وروت قصته نُسخ عديدة، ونسّاخون ذوو اتجاهات مختلفة، كانوا لا يتراجعون عن الإضافة والتعديل لما يناسب معتقداتهم.

أما اللغات التي عرفت بها قصة أحيقار وحكمته فهي الآرامية والعبرية واليونانية والسرانية والعربية والأرمنية والرومانية والسلافية.

وعلى هذا الأساس، فقد وصلنا كتاب «قصة أحيقار وحكمته» مع التعديلات التي أشرنا إليها والتي لا تحفى على القارئ حين يضع نفسه في فترة الحكم الآشوري في نينوى. ومع ذلك، فقد بقي النص محافظاً على قوّته بالنسبة للرسالة التي يحملها.

٣ - تعرف اليونان على أحيقار

في القرن الخامس قبل الميلاد، عندما زار الفيلسوف اليوناني ديموقريط^(٢) مدينة بابل، اكتشف حكم وأمثال أحيقار وترجمها لكي يتعرف عليها اليونانيون. أما ما عرف بحكايات أحيقار الرمزية أي التي تعبّر عن الأفكار بواسطة الحيوانات، فقد استخدمت كأساس لحكايات إيزوب^(٣) وسوف نعود إلى هذه النقطة فيما بعد. وباعتقادنا، ليست «كليلة ودمنة» إلا العودة لما ابتدئته منطقة ما بين النهرين منذ العصر السومري مروراً بأحيقار الآرامي ولقمان العربي ويّذبّا الهندي إلى ابن المقفّع. ويحاول الملحق (رقم ١) تقديم تفاصيل إضافية بهذا الشأن.

٤ - يهود الجنوب المصري وأحيقار

في القرن الخامس قبل الميلاد أيضاً كان بعض اليهود القاطنين في إلفانتين^(٤) من مصر العليا، ينسخون باللغة الآرامية قصة أحيقار على أوراق البزدي، وقد وصلنا بعضها.

(١) المقصود هنا هو سفر طوبيا التوراتي وسيشار إلى تفصيل ذلك فيما بعد في الفقرة الخامسة من هذا التقديم.

(٢) (Démocrite) فيلسوف يوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد وقد تبنى، في مجال فلسفة الأخلاق، التفطيش عن السعادة عن طريق الاعتدال وغمالك الرغبات.

(٣) (Esopé) وسنعود إليه في الفقرة السادسة.

(٤) (Elephantine) وهي التسمية اليونانية لإقليم أسوان الحالي.

٥ - تأثر التوراة بحكم أحيقار وقصة حياته

كان ذلك خلال القرنين الثالث والثاني لما قبل الميلاد حين تمّ تأليف سفر طوبيا بالاعتماد على أصل آرامي، مع الإشارة إلى أن التوراة اليهودية لم تتبنَّ رسمياً سفر طوبيا بينما تبناه العهد القديم للكنيسة الكاثوليكية، ومع الإشارة أيضاً إلى أن اليهود يقرأون برغبة هذا السفر كتناج أدبي نسبوه لأنفسهم.

جعلت قصة طوبيا التوراتية من أحيقار ابن أخت لوالد طوبيا الشاب أي «طوبيات». فأحيقار كان هنا ابن الأخت الذي وصل إلى مركز كبير في بلاط نينوى وتوسّط لحاله طوبيات ليعود من منفاه في بلاد عيلام إلى حيث هرب خوفاً من العقاب. ويشتمل سفر طوبيا على أخطاء تاريخية وجغرافية عديدة مما يدلّ على الاصطناع في تأليفه. ولم يكن تبني اسم أحيقار، إلاّ لإضفاء أهمية إضافية على هذا السفر والاستيلاء لصالح مؤلفيه على شخصية شهيرة شعروا بضرورة التقرب منها أو امتلاكها، كما حدث ذلك بالنسبة لشخصيات أخرى لا نستبعد أن يكون إبراهيم أو يوسف من أشهر المرغوب بالانتساب إليهم للتشرف بهم.

٦ - أحيقار وإيزوب

في القرن الثالث عشر الميلادي، نشر كاهن يوناني عاش في القسطنطينية، وهو ماكسيم بلانود^(١)، حياة إيزوب وحكاياته وحكمه. وقد تُرجم هذا الكتاب مراراً فيما بعد واستفاد منه بشكل خاص شاعر الحكايات الفرنسي لافونتين^(٢). وتجدر الإشارة هنا، إلى أنّ إيزوب اليوناني عاش بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد^(٣) ويُقال عنه بأنه كان عبداً وحرّ، ثم حُكم عليه بالموت من قبل أهل مدينة ديلف^(٤). وهو شخصية شبه أسطورية تمثله التقاليد كرجلٍ بشع المظهر أحذب الظهر فأفاء في نطقه.

ويقال اليوم إن الكتاب المنسوب إلى إيزوب، هو من تأليف الكاهن بلانود نفسه

(١) (Maxime Planude).

(٢) (Jean de la Fontaine) (١٦٢١ - ١٦٩٥).

(٣) (٦٢٠ - ٥٦٠ ق.م). ويلي هذا التاريخ مباشرة الفترة التي عاش خلالها أحيقار في بلاط نينوى. كما يلتقي وصف إيزوب مع ما قيل في وصف لقمان الحكيم وسنعود إلى تفصيل ذلك في الفقرة السابعة.

(٤) (Delphes): مدينة أبولو في بلاد اليونان.

بالاعتماد على أصول قديمة.

وليس من المستبعد أن تكون الحكايات التي نُسبت إلى إيزوب اليوناني لها أساسها عند أحيقار الآرامي^(١). ولا غرابة في ذلك، فالسومريون كانوا أول من استخدم الحيوانات كأبطال لحكايات تُعلّم وتنتقد، وردّوا على لسان الحيوانات، الأمثال والحكم. وقد أمكن حتى عام ١٩٧٥، جمع وترجمة ٢٩٥ مثلاً وحكاية كان فيها لأربعة وستين حيواناً مختلفاً أدوارها: فالكلب شغل ٨٣ حكاية ومثلاً، وهو يحتل مرتبة الصدارة، يليه الثور ثم الحمار ويأتي بعد ذلك الثعلب والخنزير ويحتل الخروف المرتبة السادسة يتبعه الأسد والثور الوحشي والعنزة ثم الذئب... ولا بدّ من دراسة مفصلة تركها لباحثينا، تربط بين حكايات وأمثال سومر الحيوانية وأحيقار وإيزوب وكليّة ودمنة^(٢).

وللتدليل على أهمية مثل هذا البحث نقدم فيما يلي بعض الأمثلة السومرية:

* هكذا تكلمت الكلبة - الأم مفتخرة: «أن يكون لي

جرا ذوي وبر أبرش أو أرقط فانا

أحبّ صغاري».

* تسعة ذئاب وذئب عاشر استولوا على

عشرة خرفان... والذئب العاشر الذي كان شرهاً

... قال: أنا أقوم بالقسمة، فأنتم تسعة

وسيكون لكم خروف واحد وأنا واحد

وسيكون لي تسعة خرفان!^(٢).

* «مشى الثعلب على حافر ثور وحشي،

فقال له: هل أوجعتك؟»

* طلب الثعلب من الإله إنليل أن يمنحه

قرني ثور وحشي، فلبّى إنليل دعاءه.

ولكن الريح نفخت وتساقطت الأمطار

ولم يتمكّن الثعلب من دخول وكراه...]

(١) انظر في الملحق (رقم ١) كيف تلتقي حكايات إيزوب ويديبا مع حكايات لقمان الحكيم.

(٢) وهكذا يعتبر القسمة متساوية في (٩ و١) و(١ و٩).

* الحمار يأكل قش فراش نومه .
 * في مدينة إريدو عمّ الغنى كل شيء ،
 ولكن قرد مسرح^(١) الحيوانات الكبير
 يجلس على كومة النفايات (ليأكل) .
 * القرد نفسه يوجّه رسالة لوالدته طالباً
 معونتها، وهذا هو نص الرسالة :

«إلى أمي لوساسا .
 هكذا يتكلّم السيد قرد:
 أور هي مدينة خلافة للإله نانا
 وإريدو هي المدينة الزاهرة للإله
 أنكي، ولكني أنا هنا، جالس خلف
 أبواب المسرح الكبير^(١)؛ وعليّ
 أكل النفايات وأرجو ألا أقضي بسبب
 ذلك. أنا أجهل حتى طعم الخبز
 وأجهل طعم الجعة. وجّهني إليّ
 بسرعة إرسالية خاصة. . .
 هذا أمر عاجل.»

نكتفي بهذه الأمثلة القصيرة عن دور الحيوانات، منذ العهد السومري في ترديد الحكم والأمثال وسرد الحكايات ذات المغزى، وسوف نستكملها في الملحق المشار إليه أدناه. ونأمل من الباحث العربي أن يتعمّق في علاقة حيوانات الحكايات في سومر وآكاد مع ما عُرف عن أحيقار الآرامي وإيزوب اليوناني والتعمّق في هوية لقمان العربي ونشير في الملحق (رقم ١) من هذا الكتاب إلى حكايات لقمان التي اعتمدت الحيوانات أبطالاً لها.

(١) يستدل من هذا النص أن مدينة إريدو كانت تحوي مسرحاً كبيراً للحيوانات المدرّبة وهو «السيرك» في مدنا الحالية.

٧ - لقمان الحكيم وأحيقار

عن لقمان (باب لقم)، نقرأ في لسان العرب:

«فأما لقمان الذي أثنى عليه الله تعالى في كتابه العزيز، فقليل في التفسير، إنه كان نبياً وقيل كان حكيماً لقول الله تعالى: «ولقد آتينا لقمان الحكمة». وقيل: كان رجلاً صالحاً. وقيل كان خياطاً وقيل كان راعياً. وروي في التفسير، أن إنساناً وقف عليه وهو في مجلسه فقال: «ألست الذي كنتَ ترعى معي في مكان كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فما بلغ بك ما أرى؟. قال: صدق الحديث وأداء الأمانة والصمت عما لا يعنيني».

وقيل أيضاً عن لقمان: كان حبشياً، غليظ المشافر، مشقّق الرجلين، ويذكر هذا الوصف ببشاعة إيزوب كما أشارت إليها الفقرة السادسة أعلاه. ويضيف واصف لقمان قائلاً: وليس يضره ذلك عند الله عزّ وجلّ لأن الله شرفه بالحكمة^(١).

وعن «لُقَيْم» ورد في لسان العرب ما يلي:

اسم يجوز أن يكون تصغيراً للقمان على تصغير الترخيم. وقال ابن بري: لُقَيْم اسم رجل. قال الشاعر:

لقيم بن لقمان من أخيه

وكان ابن أخت^(٢) له وابنما.

يعتقد علماء العرب أن لقمان الحكيم هو أحيقار. والرواية العربية أعلاه تؤكّد مجالس الحكمة التي كان يعقدها على ما يظهر. ويساعد أيضاً على هذا الاعتقاد علاقته بابن أخت له كان له بمثابة ابنه.

(١) ورد اسم لقمان صراحة في سورة لقمان من القرآن الكريم، الآيتان (١١ و ١٢)، كما اشتملت الآيات (١٥ - ١٨) على مواضع لقمان لابنه.

(٢) يلتقي دور ابن الأخت هذا مع نادان ابن أخت أحيقار الذي تبناه كولد له وأدخله بلاط نينوى. وكان له دور رئيسي في تشويه سمعة أحيقار لدى الملك.

٨ - مترجم فرنسي يدخل قصة أحيقار في ألف ليلة وليلة

أحد المستشرقين الفرنسيين، في بداية القرن التاسع عشر، وهو كوستان دي پرسوفال^(٢) ترجم عن اللغة العربية قصة أحيقار وأدخلها في ترجمة له لألف ليلة وليلة، تحت عنوان: «قصة سنحريب ووزيريه». والوزيران المقصودان هما أحيقار وابن أخته. ومن المعروف أن هذا المستشرق تلقى في عام ١٨٢٠ كهدية نسخة باللغة العربية تضمّنت حكايات لقمان (انظر الملحق رقم ١).

٩ - أحيقار والنسخة السريانية المعتمدة هنا

قصة أحيقار التي نثبها هنا، تمّت ترجمتها لأول مرة إلى الفرنسية في عام ١٩٠٩. وقد أعيد نشرها في عام ١٩٨٦، وهي النسخة التي نعتمدها هنا والمأخوذة عن نصّ سرياني محفوظ في متحف برلين^(٢)، وهي النسخة الأكثر قرباً لمؤلف أحيقار الأصلي وهي الوحيدة التي نقلت مباشرة عن نصّ أصلي آرامي أو عن ترجمته إلى العبرية وهي على ما يظهر الأساس للترجمات الأخرى النسطورية والأرمنية والعربية والرومانية، والتي لا تخلو جميعها، كما أسلفنا، من تدخّلات النساخ. إضافة إذن إلى النسخة الآرامية التي وصلنا جزء منها من صعيد مصر^(٣) والتي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، فإن النسخة السريانية المعتمدة هي التي تركها لنا جاك من إيديسا^(٤) وهي مدينة أورفا الحالية الواقعة على الفرات الأعلى، وكانت مركزاً مسيحياً نامياً منذ القرن الثاني للميلاد. وجاك من إيديسا الذي توفي في بلاد الكلدان عام ٧٠٨ ميلادية نقلها، كما تشير إلى ذلك مقدمته، عن مار أفرام القديم^(٥).

(١) (Caussin de Perceval).

(٢) وهي محفوظة تحت إشارة: (ساشو ٣١٥ و ٣٣٦) Sachau.

(٣) أي أيلفتين (Elephantine) قرب أسوان.

(٤) (Edesse).

(٥) (Saint Ephrem) القديس أفرام حوالي (٣٠٦ - ٣٧٨) ميلادية.

(١٠٣) - حكمة أحيقار الآرامي وقصة حياته

١ - يبدأ النص بمقدمة قصيرة، ينتقل بعدها إلى سرد قصة أحيقار كما يرويها بنفسه، ضمن خمسة وثلاثين فصلاً تتخللها مرحلتان من عرض محتوى حكمة أحيقار. تشكل الدفعة الأولى من الحكم الفصل الثالث وتحتوي على خمسة وتسعين حكمة يتلوها أحيقار ناصحاً ابن أخته الذي تبناه وأدخله قصر ملك آشور ليخلفه فيما بعد. وهذه المجموعة الأولى من حكم أحيقار هي لبناء شخصية ابن أخته وترسيخ قواعد الأخلاق الحميدة وحسن التصرف لديه.

٢ - يتابع أحيقار بعد ذلك سرد قصة خيائته من قبل ربييه، مما أدى إلى اتهامه بالخيانة من قبل الملك والحكم عليه بالإعدام. إلا أن جلاد المملكة الذي يؤمن ببراءة أحيقار لا ينفذ فيه حكم الإعدام مما يضطره إلى الاختفاء فترة، ثم العودة إلى الظهور في الوقت المناسب لإنقاذ موقف المملكة المهتدة من قبل فرعون مصر، ومن ثم عودته المظفرة من مصر ومعاقبته ابن أخته الخائن، متابعاً قبل ذلك، من ضمن الفصل ٣٣ سرد حكمه من الحكمة ٩٦ إلى الحكمة ١٤٢، مبيّناً لابن أخته سوء تصرفه. وهذه المجموعة الثانية من الحكم تحذر من أعمال السوء. والفصلان ٣٤ و٣٥ ينهيان بعد ذلك نص عرض حياة أحيقار بموجب النص السرياني المعتمد.

٣ - أما الحكم التي وردت في نسخ بلغات أخرى والتي لم تدخل في عرض الحكم السابقة فقد استكملت كما يلي:

الحكم والأمثال الإضافية:

من الرقم - إلى الرقم

(I) - باللغة اليونانية (١٤٣ - ١٥٧)

(II) - باللغة الأرمنية (١٥٨ - ٢٠٩)

(III) - باللغة السلافية (٢١٠ - ٢٦١)

(IV) - باللغة الرومانية (٢٦٢ - ٢٨٥)

المقدمة

باسم الإله الحيّ، بدأ الخادم الخاطيء^(١)، بكتابة قصة من نينوى عن: أحيقار
الآشوري^(٢) - كتبها جاك من إيديسا^(٣) باللغة السريانية بالاعتماد على رواية مار أفرام
القديم^(٤) - وقد مات الكاتب جاك في بلاد الكلدان في عام ١٢٥٢ لليونان^(٥).

-
- (١) يذكر هذا التعبير بالصفة المستعملة من قبل كتبة وعلماء الكنيسة الأولى في توقيع: كتبه العبد
الفقير
- (٢) الآشوري بالنسبة لعمله في بلاط نينوى وتستعمل أيضاً صفته الآرامية.
- (٣) (Edesse) ورد التعريف في الفقرة ٩ من تقديم النص في (٣ - ٣).
- (٤) (Saint Ephrem) ورد الشرح أعلاه.
- (٥) هذا التاريخ يوافق عام ٩٤١ ميلادية وهو خطأ ارتكبه الناسخ. والمعروف أن جاك من إيديسا
مات في عام ٧٠٨ ميلادية.

(I) — أحيقار يفتقر إلى ذرية

١ - قال أحيقار: عندما كنت أعيش في فترة حكم سنحريب^(١) ملك نينوى، عندما كنت أنا أحيقار خازناً وكاتباً، وكنت شاباً، قال لي العرافون والمجوسيون والحكماء: «لن يكون لك ولد».

٢ - حصلتُ على ثروة كبيرة، وكنت مغموراً بكل الكماليات. تزوجت ستين امرأة ويُنْتُ لهنَّ ستين قصراً وبيوتاً عديدة، وبلغتُ من العمر ستين عاماً ولم يكن لي ولد بعد.

٣ - بينما كنت، أنا أحيقار، أقوم بتقديم الأضاحي والهدايا للآلهة، كنت أحرق لهم البخور والطيب قائلاً لهم: «أيها الآلهة، إمنحوني ابناً تقرّ به عيني حتى يوم وفاتي لكي يخلفني، ويغلق عيني ويدفني».

وبدأ من يوم وفاتي وحتى يوم وفاته، لو أنه أخذ كل يوم حفنة^(٢) من مالي وبدّدها دون توقّف، فإن ممتلكاتي لن تنفد».

عندما لم تقدّم له الأصنام^(٣) أية إجابة لطلبه، تركها وقلبه مملوء حزناً وبه ألم كبير.

٤ - عند ذلك بدّل خطابه وتوجّه مُصلّياً إلى الله^(٣) وآمن به. ومن صميم قلبه، وجّه إليه الرجاء قائلاً: «يا إله السماء والأرض، خالق جميع الكائنات، أطلب منك أن تهنيي

(١) حكم خلال (٧٠٤ - ٦٨١) ق.م.

(٢) حرفياً: ميكالاً.

(٣) تتضح من هذه الفقرة ومن الفقرة التالية إحدى إضافات ناسخ يتعدى محتوى النص الأصلي، وفي نسخٍ أخرى نجد أحيقار موحداً منذ البداية.

إبناً تقرّ به عيني . يواسيني ساعة موتي ويغلق عيني ويدفنتني .

٥ - وجاءه هاتف يقول له :

« بما أنّك توجهت إلى الآلهة وعقدت عليهم أملاً مقدماً لهم الهدايا، سوف تموت دون بنين وبنات . إلا أنني أقول لك، هذا هو نادان^(١) ابن أختك، فاتخذ ابنك، وعلمه وسوف يكون وريثاً لك » .

(III) — أحيقار يتبنّى نادان

ويختاره ليكون خلفاً له

١ - أخذت عندئذ نادان ابن أختي، ربّيته ووجّهته بعد أن سلّمته إلى ثماني مرضعات لتغذيته . أغدقت عليه الزيت والعسل وكسوته بالألبسة الأرجوانية والقرمزية، جعلته ينام على فرشٍ ليّنة وعلى سجّاد .

٢ - ابن أختي نادان، أفاد من كل ذلك ونما وكأنه أرزة نبيلة . علّمته الكتابة والحكمة والفلسفة .

٣ - وعندما عاد الملك سارحيدوم^(٢) من أعياده وأسفاره، ناداني في أحد الأيام، أنا أحيقار كاتبه ومستشاره، وقال لي : أيها الصديق الشهير، أيها العزيز الكريم والحكيم والحاذق، يا وزيرٍي وكاتم أسراري، لقد تقدّم بك السنّ وشيخت وصار موتك قريباً . قل لي، من سيقوم بخدمتي بعد موتك ودفنك؟

٤ - قلت له : « يا سيّدي الملك، فلتعش دوماً في أجيال الأجيال ! لديّ ابن أختي وهو بمثابة ابن لي، وقد علّمته كل حكمتي، وهو عاقل ونيه » .

فأمرني سيّدي قائلاً لي : « إذهب وآتني به كي أراه، وإذا ما أعجبني فسيكون في

(١) (Nadan) الأصل الأكادي هو نادانو بمعنى الذي هو عطية أي (عطية الله) .

(٢) (Sarhedom) أي أسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩) ق.م. الذي خلف أباه سنحريب وسوف نستعمل تسمية أسرحدون فيما بعد .

خدمتي ويمكث في حضرتي. أما أنت فأكمل طريقك، وقد يريحك من عملك ويحيط بالتكريم والتبجيل شيخوختك.

٥ - عند ذلك، أنا أحيقار، أخذت نادان ابن أختي، وأتيت به أمام الملك أسرحدون وجعلته بين يديه. وعندما رآه الملك أعجبه وفرح به وقال لي: «فليحفظ الله ابنك! فكما خدمتني وخدمت أبي سنحريب، وكما قمت بإدارة أمورنا على أتم شكل، هكذا سيفعل نادان ابن أختك: سوف يكون بخدمتي ويدير أموري وسوف أكرمه وأرفع من شأنه بسببك أنت، وسوف أعطني به».

٦ - انحنيت عند ذلك أمام الملك وقلت له: «فلتعش دوماً يا سيدي الملك! أطلب منك أن تعني به وأن تساعدني. فليبق في بيتك وبخدمتك، مثل ما خدمتك أنا وخدمت والدك».

٧ - عندئذ، أمسك بيده، وأقسم أن يقيه بقره معزراً مكرماً. فنهضت وقلت له: «فليكن كذلك أيها الملك!».

٨ - علّمت ابني نادان، ناقلاً إليه حكمتي وبسخاء زوّدتة بالعلم والمعرفة إلى أن أصبح كاتباً مثلي. هكذا علّمته وخاطبته موجّهاً إياه أنا أحيقار الحكيم.

(III) — حكمة أحيقار ومذاهبه وتعاليمه

الموجهة إلى نادان ابن أخته

١ - يا بني نادان، استمع إلى كلماتي، واتبع نصائحي وتذكر خطابي، كما أمر الله بذلك.

٢ - نعم يا بني نادان، إذا ما سمعت كلماتي، فاجعلها في قلبك ولا تبيع بها للناس خشية أن يحرق لهيب نار لسانك وأن تسبب ألماً لجسدك وسوءاً لذكائك، وخشية أن يعتريك الحجل أمام الله وأمام البشر.

٣ - أي بني، إذا ما سمعت كلمة فلا تكشفها لأحد ولا تقل شيئاً عما ترى.

- ٤ - أي بني، لا تحلّ عقدة خفية ولا تقم بختم عقدة محلولة.
- ٥ - أي بني وجه مسلكك وكلماتك. استمع ولا تسرع في الإجابة.
- ٦ - يا بني، لا ترغب بالجمال في الخارج، لأنّ الجمال يمضي ويذول. لكن الذكرى الطيبة والسمعة الطيبة تبقيان إلى الأبد.
- ٧ - يا بني، لا تتخذ لنفسك امرأة ذات كلمات شكية، لأنّ الندم يلي هذه الكلمات، ولأنّ سمّاً قاتلاً تغلفه شباكهها، وسوف تقع في فخّها.
- ٨ - يا بني، إذا ما رأيت امرأة مزيّنة بحلل جميلة ومعطرة بروائح طيبة، ولكن داخلها^(١) خسيس وشرس ووقح، على قلبك ألاّ يرغب بها. فحتى لو أنّك قدّمت لها كل ما لديك، سوف ترى أنّ ذلك لن ينتهي لما يمتدّك، ولكنك بذلك سوف تغيب الله وتستنزّل عليك غضبه.
- ٩ - يا بني، لا ترتكب المعاصي مع امرأة غيرك خشية أن يرتكبها الآخرون مع امرأتك.
- ١٠ - يا بني، لا تتعجّل في إجابتك وخطابك، مثل شجرة اللوز التي تورق وتخضوضر قبل جميع الأشجار ولا تعطي ثمارها إلّا بعد جميع الأشجار. كن كالشجرة الجميلة والرائحة والحلوة الثمار وذات الطعم اللذيذ. كن مثل شجرة التين، التي تحني الثمار أغصانها، ثم تخضوضر وتنمو أوراقها فيما بعد، مع أن ثمارها تؤكل قبل أي ثمر آخر.
- ١١ - يا بني، أحن رأسك، أمعن نظرك وانظر بتواضع وأعزّ انتباهك. كن عالماً وخاضعاً ورضيئاً وهادئاً. لا تكن وقحاً ومشاكساً، ولا تجعل صوتك يرتفع بتبجّج وضجيج، لأنّه إذا ما كان الصوت المرتفع كافياً لإعمار بيت، فالحمار يبيت في يوم واحد، وإذا ما كانت القوة هي التي تجرّ المحراث، فالجمل يجرّه إذن بشكل أفضل.
- ١٢ - يا بني، الأفضل لك نقل حجارة مع رجل حكيم من شرب الخمر مع رجل أحمق.
- ١٣ - يا بني، أسكب خمرَكَ واجعله يمتزج بترية الرجل العادل^(٢).

(١) حرفياً: بيتها.

(٢) المقصود هو خمر التقدمة الذي يسكب على تربة الأموات.

- ١٤ - يا بني، كن حكيماً وطيباً، ولا تحتسِ خمرِكَ مع النساءِ المشاكسات.
- ١٥ - لا تكن كافراً مع الحكيم، ولا تكن حكيماً مع الكافر.
- ١٦ - يا بني، التحق بالحكماء وبالرجال الأتقياء، لكي تشبّه بهم، ولا تشارك الشبان (الطائشين) لكي لا تشبههم وتتبع طريقهم.
- ١٧ - يا بني، إذا أحببت رفيقاً فامتحنه أولاً وبعد ذلك اتّخذ صديقاً لك. وطالما أنك لم تختبر هذا الرجل فلا تمدحه، بل اختبره وعاشره بعد ذلك.
- ١٨ - يا بني، لا تمسّ مع من لا يتحلّى بالحكمة ولا تقل له شيئاً، ولا تختلط بمجموعة الشبان.
- ١٩ - يا بني، إمّسِ وأنت حافي القدمين، على الأشواك والعليق، وشقّ طريقاً لأبنائك ولأبناء أبنائك.
- ٢٠ - يا بني، في كل مرة تهبّ الريح ولا يكون البحر هائجاً، فُذ سفينتك وقاربك إلى المرفأ، قبل أن يهتاج البحر، ويبدأ بالحركة، مضاعفاً أمواجه وعواصفه ليغمر السفينة.
- ٢١ - خُذ راحتك وأنت في طريقك وأثناء ترحالك، أي: في كل مرة تكون فيها بصحة جيّدة، فكّر بنهايتك، وتذكّر أن الموت يقف بينك وبين ممتلكاتك.
- ٢٢ - يا بني، عندما يأكل الرجل الغني الحيات^(١)، يقال إنه يأكلها ليبراً من مرض وفي ذلك فائدة له. وإذا ما أكلها الفقير، يقال إنه فعل ذلك بسبب الجوع؛ لأنه وراء حَيَاتٍ كثيرة، نعتقد أننا نجد الرجل الصالح والعاقل.
- ٢٣ - يا بني، اكتفِ بأكل حصتك وحدها ولا تُسْتَهْ حصّة جارك.
- ٢٤ - يا بني، لا تنسَ نفسك (بصحبة) الأحق ولا تُتاجر مع من ليس عفيفاً.
- ٢٥ - يا بني، عندما تكون في غناك، تقدّم ممن يكرهونك، راثياً لحالهم، إذا ما أصابهم السوء وأشفق عليهم، ولا تبتهج عند انهيارهم.
- ٢٦ - يا بني، لا تقترب من المرأة المشاكسة ذات اللهجة المتعجرفة، ولا تستهْ جمال

(١) قد تكون عشبّة، اسمها ناهاش (Nahash) وردت تسميتها في التلمود.

المرأة الثرثرة وغير الطاهرة. لأن جمال المرأة هو سبب خزيها. وليس سوى بريق ثوبها وجمالها الخارجي هو الذي يأسرك ويخدعك.

٢٧ - يا بني، بما أن القرط لا يفيد شيئاً في أذن الحمار الوحشي، كذلك فإن المرأة التي هي سيّدة مظهرها، لا قيمة لها إذا كانت سيّئة في كلامها وفي أفعالها، وكانت دون حكمة، ثرثرة ومسهية الخطاب.

٢٨ - يا بني، إذا أتى إليك خصمك ناوياً الشرّ، فامشِ نحوه بنية الخير وأحسن استقباله.

٢٩ - يا بني، يسقط الكافر، أما الرجل العادل فلا يتزحزح من مكانه.

٣٠ - يا بني، إذا مرض الحكيم، يمكن للطبيب الاعتناء به وشفائه، ولكن ليس هناك علاج لآلام الأحمق وجروحه.

٣١ - يا بني، أحسن استقبال من هو أدنى منك مرتبة وأقل غنى، وإذا ما ذهب دون أن يرّد لك ذلك، فالله هو الذي يردّه لك.

٣٢ - يا بني، لا تتوقّف عن معاقبة ولدك، لأن معاقبة الابن هي مثل السّماد في البستان، ومثل رباط كيس المال، ومثل عنان الدابة، وقضيب إزلاج الباب.

٣٣ - يا بني انتزع ابنك من براثن الشرّ، لكي تضمن الطمأنينة في شيخوختك، علّمه وعاقبه طالما هو فتى، واجعله طيعاً لأوامرك، حتّى لا يصيح، بعد فترة في وجهك ويثور عليك وحتى لا يكون سبباً لخلجك بين أقرانك، وألاً يضطرك لإحناء رأسك في الأماكن العامة وعلى مفارق الطرق، وحتى لا تحمّر خجلاً من سوء أعماله، وحتى لا تحطّ من قدرك بسبب وقاحته وفساد أخلاقه.

٣٤ - يا بني، اقتنِ ثوراً مجتراً وحماراً قوي القوائم، لا تقتنِ ثوراً أقرن ولا تشارك رجلاً ملتحمياً (١) (٢).

٣٥ - يا بني، لا تمتلك عبداً مشاكساً ولا خادمة مختلصة لأنهما سوف يدعيان فقدان كل ما يُعهد به إلى أيديهما.

٣٦ - يا بني، أقوال الرجل الكذاب والأحمق، تشبه سمّة العصفير التي تطير في

(١) في نسخة ثانية ورد تعبير «رجلاً سيّئاً» وهو الأصح.

الهواء، لا يستمع إليها إلا عديم الذكاء.

٣٧ - يا بني، لا تجبر أبناءك على تحمّل عيشة فقر، خشية لعنتهم لك، مما يجعل غضب الله ينصبّ عليهم، لأنّه كتب: «من لعن أباه وأمه، يقتل قتلاً»^(١)، وهذا هو الذنب الذي يغضب الله - وكذلك: «من أكرم أباه وأمه، تكون له حياة مديدة وممتلكات كبيرة»^{(٢)(٣)}.

٣٨ - يا بني، لا تبدأ بسلوك طريقك دون سيف، واذكر الله في قلبك، لأنك لا تعلم متى يأتي الشياطين ورجال الشرّ للملاقاة. كن مستعداً وأنت في طريقك، لأنّه سيكون فيها كثير من الأعداء.

٣٩ - يا بني، مثل شجرة وافرّة ثمارها وأوراقها وفروعها، كذلك هو الرجل مع امرأة ممتازة، وثماره هم أبناء وإخوة. الرجل الذي لا زوجة ولا أولاد له، ولا إخوة في هذا العالم، سوف يزدريه ويحتقره أعداؤه ومثله مثل شجرة قائمة على جانب الطريق: يطرّقها المارة بأرجلهم ويأكلون من ثمارها ويجعل الحيوان الوحشيّ أوراقها تسقط وتتناثر.

٤٠ - يا بني، لا تقل: «سيدي مجنون وأنا عاقل»، بلّ عليك أن تنظر إليه كرجل ممتاز، حتى لو كانت فيه بعض العيوب، لأنك بذلك ستكون محبباً لديه. لا تعدّ نفسك من بين الحكماء إذا كنت تجاه الناس لا تنتمي إلى هذه المجموعة.

٤١ - يا بني، إذا لم تصل حديثك أمام سيّدك بكلمات حماقة وجنون فلن تكون ملوماً في نظره.

٤٢ - يا بني، لا تكن من بين الذين يقول لهم معلّمهم: «أغرب عن وجهي»، بل من بين الذين يقول لهم: «تقدّم وابق بقربي».

٤٣ - يا بني، يوم يصيبك الحزن والسوء والألم، لا تختلف مع سيّدك ولا تلعنه، خشية أن يسمع كلماتك ويغضب عليك.

(١) «من شتم أباه وأمه يقتل قتلاً» (خروج ٢١ : ١٧).

(٢) «أكرم أباك وأمك. كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك» (تثنية ٥ : ١٦).

(٣) من المرجح أن الاستشهاديين الأخيرين هما من إضافة أحد النساخ.

٤٤ - يا بني، إذا كان لديك خدم، فلا تحب أحدهم وتكره الآخر، لأنك لا تعلم أيًا منهم سوف تختار في النهاية.

٤٥ - يا بني، الخادم الذي يترك بيت أسياده ويذهب إلى آخرين، لا يحسن من أحواله.

٤٦ - يا بني، العنزة التي تتجول مضاعفة خطورها تصبح ضحية الذئب.

٤٧ - يا بني، أصدر حكماً مستقيماً وعادلاً، لكي تستحق شيخوختك وتراها كريمة، ولكي ترتاح في شيخوختك.

٤٨ - يا بني، لطّف لسانك بواسطة كلمات الله، واجعل كلمات فمك طيبة. توجه إلى كل واحد بطيبة ولباقة، لأن ذيل الكلب هو الذي يكسبه خبزه ونباحه يجزّ عليه الضرب والرمي بالحجارة.

٤٩ - يا بني، لا تسمح للغير بالسير على رجلك، خشية أن يسير على صدرك، وهذا يعني، لا تسمح لخصمك الشيطان أن يجعلك ترتكب ذنباً صغيراً، خشية أن يدفعك إلى ارتكاب ذنب كبير.

٥٠ - يا بني، أضرب العاقل وسوف تكون كالحمى في صدره، ولكن إن أنت وجهت إلى الأحمق عدة ضربات بعصاك، فلن يتعلّم ولن يفهم شيئاً مما هو خير.

٥١ - يا بني، إذا ما أرسلت رجلاً حكيماً لإنجاز عملك، فلا تزوده بنصائح مستفيضة، أو بتعليمات، لأنه سيقوم بعملك وفق ما يشتهي قلبك، ولكن إذا أرسلت الرجل الأحمق، فلا تتحدّث معه أمام أحد، وأفضل لك أن تذهب أنت عوضاً عنه وألاًّ تكلفه، لأنّه لن ينجز عملك وفق إرادتك مهما طالّت النصائح التي تعطيها له.

٥٢ - يا بني، إذا ما أرسلت لاستقدام رجل غيرك، أقوى منك، فلا تجرح مشاعر الرجل المقتدر، خشية أن يقاوم ويسبّب لك أذى دون أن تتوقع ذلك.

٥٣ - يا بني، اختبر ابنك وخادمك بواسطة الخبز، أي بواسطة الأشياء الصغيرة أولاً، ثم بعد ذلك يمكنك أن تعهد إليه ما يخصك من الممتلكات.

٥٤ - يا بني، غادر مسرعاً مائدة الأعراس والولائم، ولا تنتظر أن تمسح رأسك بالزيت والطيب، خشية أن تجلب على رأسك الرضوض والندبات.

٥٥ - يا بني، من كانت يده مليئة، يُعَدُّ حكيماً وكراماً، ولكن من كانت يده فارغة يُعَدُّ شريراً وفقيراً ومعوزاً ومحتاجاً ولا يكرمه أحد.

٥٦ - يا بني، ذقتُ الحَنَظَلَ وأكلتُ المرَّ ولكنني لم أرَ ما هو أكثر مرارة من الفقر والفاقة.

٥٧ - يا بني، كُتِلْتُ بالحديد والرصاص وما رأيت شيئاً يماثل العار والوشاية.

٥٨ - يا بني، حملتُ الملح والأحجار الكبيرة وما أثقلت عليّ مثل ما أثقل الذي يضحك ولا يبالي وهو يعيش في بيت عمّه والد زوجته.

٥٩ - يا بني، علّم طفلك الجوع والعطش، لكي يدير بيته وفق ما رأى.

٦٠ - يا بني، لا تعلّم الأحمق كلمات الحكمة والمعرفة، لأن كلماتي هي بالنسبة إليهم، كالذي يدهن جسده بالقار ليزيده سمناً.

٦١ - يا بني، إذا ما أصبحت فقيراً ومعوزاً، فلا تبح بمشاكلك لصديقك خشية أن يتحوّل إلى بخيل.

٦٢ - يا بني، أعمى العينين أفضل من أعمى القلب، لأنّ أعمى النظر يتبع طريق الحياة بينما يسير أعمى القلب على طريق الهوة.

٦٣ - يا بني، إذا زلَّ قدمُ رَجُلٍ وسقط فهذا أفضل من ذنب خطيئة اللسان؛ لأنّه إذا قضى بسبب سقوطه، فإنه يتخلّص من سهام الغواية، بينما يوقعه ذنب اللسان في التجربة^(١).

٦٤ - يا بني، الصديق القريب يفوق الأخ البعيد، والسمعة الطيبة أفضل من غنى العالم، لأن الغنى يتبدّد ويتشتّت، بينما السمعة الطيبة تبقى دائمة.

٦٥ - يا بني، يَفْنَى الجمالُ ويفسُد ويتلاشى، ويتوقّف الوجود، يمرّ ويمضي، بينما السمعة الطيبة لا تزول ولا تتوقّف ولا تمضي.

٦٦ - يا بني، من لا راحة له في حياته فموته أفضل له من الحياة.

٦٧ - يا بني، صوت البكاء والنحيب يطغى على أصوات الفرح والأعياد، وإنّ

(١) قد يكون القسم الأخير من إضافات النساخ.

صوت البكاء يجعل المرء يتعرّف على ذنوبه ويكفّر عنها.

٦٨ - يا بنيّ، كسرة الخبز التي تقدّمها بيدك إلى الفقير وأنت في عوزك تفوق مثقال (الفضة) الذي تعطيه وأنت في غناك. العزة القرية أفضل من الثور البعيد وعصفور تمسك به بيدك أفضل من مائة عصفور تطير في الهواء. إذا كنت محتاجاً وأبناؤك من حولك يكّدسون (الغنى)، فهذا أفضل من أن تكون كثير الغنى وأبناؤك يبدّرون. وثعلب حيّ، أفضل من أسد ميت وهذا يعني: أن رجلاً ضعيفاً يقدم خدمة هو أفضل من رجل غنيّ، بخيل وسيء. وهذا الأخير يموت في الخطيئة.

٦٩ - يا بني، إنّ وزنة من الصوف أفضل من وزن مئائل لها من الذهب أو الفضة، لأنّ الذهب والفضة يجنّان ويسترهما كيس لحفظهما، فلا يراها أي غريب، بينما يتمّ عرض الصوف ويبيع في الشوارع وفي الساحات العامة؛ كما يستعمل الصوف لصنع الألبسة وجميل هو منظره.

٧٠ - يا بنيّ، ادفن كلمتك واخفها في قلبك ولا تبخ بسرّ رفيقك، لأنك إذا ما بحث به، تدفع بصداقته بعيداً عنك.

٧١ - يا بنيّ، لا تتلفظ بكلمات من شأنها أن تحزن قلبك فيما بعد. الأفضل لك أن يزلّ قدمك من أن يزلّ لسانك.

٧٢ - يا بنيّ، إذا سمعت كلمة سيّد حكمة، استرها واخفها في قلبك، مادمت حيّاً في هذا العالم، وطالما أنت تتأمّلها في قلبك، إحفظها لديك.

٧٣ - يا بنيّ، لا تتسرّع في أحكامك ضد الرجال المشهورين، المتفوقين في عظمتهم وفي قدرتهم، لأنّه من السخرية ومن كلمات الازدراء يأتي الغضب والشقاق. فكلمة الغضب تسبّب إيقاظ الهياج، ومن الهياج يأتي الشقاق وبعد الشقاق تأتي الجريمة. إذا ما وجدت نفسك في مثل هذا المكان وبقيت فيه، فإمّا أن تُقتل وإمّا أن ينادى عليك كشاهد؛ إنهم سيطلبونك ويضطرونك للشهادة، وبعد ذلك فسوف تتألّم. ويسبب الخجل أو الخوف فإنك سوف تقدّم شهادة كاذبة وهذا ما يعيبك. لذلك فأنا أمرك، أن تسرع بالهرب من المكان حيث يقع شجار، فبذلك سوف تراح روحك.

٧٤ - يا بنيّ العزيز، لا تختلف مع من هو أكبر منك سناً، لأنّه سيرضيك بحيث يكون الخكم إلى جانبك وتخرج منتصراً. لا تكن أحمق. أبعد الشجار وتغلّب على الشرّ بالعمل الخير.

٧٥ - يا بني، إجعل قلبك صافياً طاهراً وتَحَلَّ بالإرادة والتفكير المنزه وبوضوح الرؤية. تصرّف بتواضع وأتبع طريق الاستقامة؛ عند ذلك لن يكون هناك أحد في العالم أفضل منك وستكون لك حياة سعيدة.

٧٦ - يا بني، لا تبتعد عن صديقك الأول، خشية ألا يكون هناك أحد للحلول محله.

٧٧ - يا بني، لا تدخل بستان القضاة، إخش المحاكم، ولا تتزوج من ابنة قاضٍ.

٧٨ - يا بني، كن سنداً لصديقك وتلقظ من أجله بكلمات طيبة أمام الحاكم، وانتزع مواضع ضعفه من فم الأسد.

٧٩ - يا بني، لا تبتهج عندما يموت عدوك، يا بني، عندما تشاهد رجلاً أكبر منك سناً، إنهض أمامه.

٨٠ - يا بني، عندما يتمكن الرجل أن يقف دون إشغال المكان، ويطير العصفور بدون أجنحة، وعندما يصبح الغراب أبيض كالثلج ويصبح المرّ حلواً كالعسل، عند ذلك يمكن للأحمق أن يصبح حكيماً.

٨١ - يا بني، إذا كنت كاهناً أمام الله، خذ حذرَكَ منه واطهر أمامه في حالة الطهارة.

٨٢ - يا بني، الرجل الذي غمره الله بنعمه، يجب أن يكون محترماً لديك.

٨٣ - لا تدخل في محاکمة مع رجلٍ وهو في يوم عزّه، ولا تقاوم النهر حين يأتي الغمر.

٨٤ - يا بني، عَيْن الرجل مثل سيل ماء. لئلا تشبّع قبل أن تمتلئ بالغبار(٢)

٨٥ - يا بني، لا تسكن بجوار أناس دأبهم الشجار.

٨٦ - يا بني، بعد الممازحات تأتي المشاجرات ثم المعارك وأخيراً الجريمة.

٨٧ - يا بني، إذا أردت أن تصبح حكيماً، أبعد الكذب عن فمك والسرقة عن يدك، وتصبح حكيماً.

٨٨ - يا بني، لا تدخل في ترتيب خطبة امرأة، لأنها إذا ما عرفت الندم، سوف تلعنك وإذا ما عرفت السعادة فلن تتذكرك.

٨٩ - يا بني، الذي يلمع بلباسه، يلمع أيضاً بحديثه، والذي يُزدرى بلباسه، هو كذلك في حديثه.

٩٠ - إذا ما عثرت على شيء أمام معبود، قدّم له حصّته منه.

٩١ - يا بني، عليك أن تمدّ اليد الجائعة التي كانت شبعانة وليس اليد التي كانت جائعة وهي شبعانة.

٩٢ - يا بني، على عينيك ألاّ تنظر إلى المرأة الجميلة ولا إلى الجمال الذي ليس لك، لأن الكثيرين هلكوا بسبب جمال المرأة، كما أن حبّها هو كنار محرقة.

٩٣ - يا بني، (أفضل لك) أن يوجّه إليك الحكيم عدة ضربات بعصاه من أن يمسحك الأحمق بالزيت المعطر.

٩٤ - يا بني، على رجلك ألاّ تركض دوماً نحو صديقك، خشية أن يشبع منك ويبدأ بكرهك.

٩٥ - يا بني، لا تحمل خاتماً ذهبياً في يدك، إذا لم تكن كثير الغنى خشية أن تصبح سخرية أمام الحمقى.

(IV) - أحيقار يتوقف عن كلماته الحكيمة المعدّة

لتعليم نادان كي يُطلع الملك بعد ذلك

على ما فعله نادان ضد ممتلكاته وأمواله

١ - عند ذلك، أنا أحيقار، بعد أن قمت بتعليم نادان، ابن أختي هذا النهج؛ اعتقدت أنّه سوف يحتفظ به في قلبه، وسيبقى في البلاط الملكي^(١). ولم أكن أعلم أنّه لم يكن يستمع إلى كلماتي، بل كان - كما يقال - يرميها في الهواء.

٢ - فقد اعتاد على القول: «أحيقار أبي، شاخّ وفقد عقله». كما أنّ نادان ابني،

(١) حرفياً أمام باب الملك.

خصّ نفسه بقطعاني وبدّد أموالي، ولم ينج من شرّه أخلص خدمي، الذين ضربهم أمامي، وكذلك دواب الجرّ خاصّتي وبغالي التي أمانها.

٣ - عندما رأيت ما كان يفعله نادان قلت له: «يا بني لا تمسّ أملاكك لأنه قيل في الأمثال: ما لم تستحصل عليه اليد، لا تحترمه العين.

٤ - وأعلمت بكل ذلك سيدي الملك الذي أمر (بما يلي): «لا أحد يقترب من أملاك أحيقار الكاتب، وكذلك، طالما بقي أحيقار على قيد الحياة، فلا يحقّ لأحد الاقتراب من أملاكه ومن بيته».

(V) — وبسبب أخذ أحيقار أخ

نادان لتربيته:

١ - عندما رأى نادان، أنني أخذت أخاه الصغير نابوزاردان^(١) لأقوم بتربيته، جاء إلي في بيتي وأظهر استياءه أمامي بسبب ذلك.

٢ - حسّده نادان، وجالت في رأسه أفكار سيّئة، وكان يقول بسبب ذلك: «أحيقار أبي، شاخ وزالت حكمته وأصبحت كلماته ممقوتة، فهل سيمنح ممتلكاته إلى أخي ويطرّدي من بيته؟»

٣ - سمع أحيقار كلمات نادان، وعمد إلى التفكير، ثم أجاب نادان قائلاً: «اجعل الحكمة تتولّد فيك من جديد لأنها نقصت كثيراً لديك».

٤ - غضب ابني كثيراً بسبب هذه الكلمات، وفي قلبه أعدّ شراً ضديّ. فذهب إلى بلاط الملك لتنفيذ هذا الشر الذي كان في قلبه، جاعلاً كأنّ أحيقار كان قد كتب - أو على الأقلّ أمر أن تكتب باسمه - رسائل سيّئة، وكأنّ نادان اكتشفها لتوه في البلاط.

٥ - كان يتعلق الأمر برسالتين، كُتبتا باسمي إلى الملوك أعداء سنحريب، إحداهما كانت موجهة إلى ملك فارس وعيلام كتبها هكذا:

(١) (Nabouzardan) يشار في نسخة أخرى إلى معنى هذا الاسم: تابو - منح - عطية.

٦ - «من قبل أحيقار الكاتب، وحامل أختام الملك سنحريب تحية! عندما تصلك هذه الرسالة. اخرج لتوك (بجيشك) وتقدم من بلاد آشور وأنا أسلمك إياها. وتأخذ كل هذا البلد بدون حرب وبلا معركة».

٧ - كما أنه وجه باسمي أيضاً، رسالة ثانية إلى الفرعون، ملك مصر، كتبها على هذا الشكل:

٨ - «عندما تصلك هذه الرسالة، اخرج أمامي في سهل الجنوب في الخامس والعشرين من شهر آب^(١) وأنا أقودك إلى نينوى، وتستولي على المملكة دون مقاومة.

٩ - وجعل هاتين الرسالتين مائلتين للرسائل التي كنت أكتبها بيدي وختمها بخاتمي ورماهما في إحدى قاعات الملك.

(VI) - كما كتب نادان رسالة

موجهة من الملك إلى أبيه أحيقار

١ - كَتَبَ أيضاً رسالة أخرى وكأنها موجهة من قبل سيدي الملك: «من أسرحدون إلى أحيقار كاتب الملك، تحية!

٢ - عندما تصلك هذه الرسالة، اجمع كامل الجيش في الجبل وتوجه به إلى سهل النصور في الخامس والعشرين من شهر آب، وعندما تشاهدني أقرب منك، رتب فرقك أمامي وكأنك تستعد للحرب، لأن رسل الفرعون ملك مصر أتوا إليّ وسوف يرون مقدار قوتي.

٣ - أرسل لي نادان ابني، هذه الرسالة بواسطة رجلين.

(١) آب البابلي: يعادل تموز/آب.

(VII) - كيف سلّم نادان إلى الملك الرسالة

التي كتبها باسم أحيقار

١- عند ذلك ، أمسك ابني نادان إحدى الرسالتين وكأنه اكتشفها لتوّه وقرأ محتواها أمام الملك .

٢ - غضب الملك كثيراً لدى سماعه محتواها وسخط على أحيقار قائلاً : «أيها الإله ! ما الذنب الذي ارتكبته ضدك وضد أحيقار لكي يعاملني على هذا الشكل ؟» .

(VIII) - جواب نادان إلى الملك بصدد أحيقار

١ - عند ذلك أجاب نادان قائلاً للملك : «لا تحزن يا سيدي الملك ، دعنا نذهب إلى سهل النصور كما هو مكتوب في هذه الرسالة وسوف نعرف عندئذ الحقيقة وكل ما تأمر به سينفذ .

٢ - أمر الملك بالاستعداد للذهاب إلى السهل ، لكي يطلع على حقيقة هذه القضية . ورافق ابني نادان الملك ، وأتيا فوجداني مع الجيش الذي كان يرافقني في سهل النصور .

٣ - وعندما رأيت الملك يتجه نحوي ، جعلت ترتيب الجيش مواجهة له في وضعية المعركة وكأنه في حالة الحرب وذلك وفقاً لما حدّثته لي الرسالة التي كان قد وجهها إليّ ابني .

٤ - وقال ابني للملك : «عد مطمئناً إلى قصرِكَ يا سيدي ، وأنا سوف أجلب أبي أحيقار ليمثل أمامك» وغادر الملك متوجّهاً إلى قصره .

(IX) - كيف أنجز نادان مهمته

ضدّ أحيقار أبيه

١ - عند ذلك، اقترب منّي نادان ابني وياشر بالكلام قائلاً: الملك أرسلني إليك لأقول لك: كل ما عملته، أجدت عمله، والملك يمدحك كثيراً. والآن اصرف جنودك، وليذهب كل منهم إلى مقرّه، أما أنت فتعال بقربي وحدك.

٢ - عند ذلك أتيت أمام الملك، وعندما رأيّ قال لي: «لقد قدمت إليّ يا كاتب أحيقار وكنت الأب المغدّي لآشور ونيوى. وأنا منحتك التكريم والراحة ولكنك تخلّيت عنيّ وأصبحت أحد أعدائي. ثمّ سلّمني الرسالة التي كانت مكتوبة باستعمال اسمي والتي كانت مختومة بختمي.

٣ - وقال لي الملك: «اقرأ هذه الرسالة». وبعد أن قرأتها، اهتزّت أطرافي ورفض لساني أن يسعفني، كنت أفتش عن كلمات حكيمة، ولكنني لم أجد أيّاً منها.

٤ - ثمّ ياشر نادان ابني كلامه قائلاً: «انسحب من حضرة الملك أيها العجوز الأحمق ومدّ يديك للحبال ورجليك للحديد».

٥ - عند ذلك أدار الملك أسرحدون وجهه عنيّ وتكلّم مع نابوسيماك^(١) الجلاد الذي كان صديقي قائلاً له: «اذهب واقتل أحيقار، واجعل رأسه على مائة ذراعٍ من جسده». انبطحت عند ذلك ووجهي يلامس الأرض ولاءً للملك وقلت:

٦ - سيّدي الملك، عش إلى الأبد! تريد إذن قتلي، فلتكن إرادتك. ولكنني أعلم أنني لم أرتكب ذنباً ضدّك. وأرجو منك يا سيّدي الملك إصدار أوامرك، أن أقتل أمام باب بيتي وليعطّ جسدي كي يدفن. فأمر الملك بذلك.

(١) Nabusemak) يعني بالعبرية البابلية (نابو - سَند) وقد يكون تحريفاً لاسم (نابو - شوم - أوكين) بمعنى (نابو - نصّب - إبناً).

(X) - أحيقار يبلغ الحكم عليه بالإعدام

إلى زوجته إيسفاجني^(١)

١ - أنا أحيقار، أرسلت من يقول لزوجتي: «أعدي للقائي ألف صبيّة مرتديات الكتان الناعم والأرجوان والزعفران ليرقصن أمامي ويندبنني حتى موتي.

٢ - أعدي الخبز للجلاد نابو سيماك صديقي وللپارتين^(٢) المرافقين له. أخرجني للقائهم وأدخلهم بيتي بحيث أتمكن من دخوله وكأنني غريب».

(XI) - كيف خرجت إيسفاجني

زوجة أحيقار أمامه

١ - عندما تلقّيت زوجتي الرسل الذين وجّهتهم إليها، تصرّفت بحكمة فائقة ونفّذت كل ما طلبته منها.

٢ - خرجت أمام نابو سيماك والپارتين وأدخلتهم إلى بيتها.

٣ - كما قدّمت إيسفاجني خبزاً إلى نابو سيماك وإلى الپارتين وسكبت لهم الخمرة. واستمرت إيسفاجني على جعلهم يحتسونها حتّى أصبح الجميع ثملين وغلبهم النوم.

٤ - وعندما ثمل الپارتيون من جرّاء تأثير الخمرة، غرقوا في سبات عميق ونام كل واحد منهم في مكانه.

(١) (Esfagni) اسم بابلي تمّ تحريفه من قبل النساخ.

(٢) (Parthes) من الصعب تفسير مرافقة بارتين للجلاد وهم سيتيون (Scythes) تمركزوا في الألف الثالث ق.م. إلى الجنوب من بحر قزوين وهم الذين ثاروا فيما بعد على الحكم السلوقي في منطقتهم.

٥ - فحمدت الله ، سيد السماوات والأرض لكل ما حدث وقلت : «يا إلهي ، يا منقذ العالم ، أنت الذي يعلم ما كان وما سيكون أنظر إليّ بعين الرحمة أمام نابوسيماك» .

(XII) - أحيقار يطلب من نابوسيماك

عدم إعدامه

١ - عند ذلك ، أنا أحيقار ، ما أن شاهدت ذلك ، حتى باشرت بالحديث وقلت لنابوسيماك .

٢ - إرفع نظرك نحو السماء يا نابوسيماك وانظر إلى الله . تذكر الخبز والملح اللذين أكلناهما معاً ولا تعزم على قتلي .

٣ - تذكر أن والد سيدي الملك كان قد دفعك إليّ أيضاً لكي ينفذ فيك حكم الإعدام ولم أقم بذلك لأنني عرفت بأنك لم تكن مذنباً . وأبقيت على حياتك حتى اليوم الذي طلبك فيه الملك ، وعندما جلبتك أمامه منحني هدايا عديدة .

٤ - أما أنت ، فأنقذني الآن ، بحيث لا ينتشر الخبر ، ليقال : «لم يُنقذ فيه حكم الإعدام» - لدي في السجن رجل يستحق الموت . خذ ثيابي وألبسه إياها وأنا لن أموت لأنني لم أذنب .

٥ - عندما قلت ذلك ، ملأ الحزن قلب الجلالد نابوسيماك صديقي بصديدي ، فأخذ ثيابي وألبسها للعبد الذي كان في السجن ، ثم أيقظ البارتيين ، الذين استفاقوا وهم تحت تأثير الخمرة وأعدموه وأبعدوا رأسه على مسافة مائة ذراع عن جسده وسلّموا جسده لكي تدفن .

٦ - عند ذلك انتشر الخبر في نينوى وفي بلاد آشور ، بأن أحيقار تمّ إعدامه .

(XIII) - أحيقار الكاتب في مخبئه

١ - عند ذلك، قام نابوسيماك مع زوجتي إيسفاچني، بإعداد مخبئاً لي تحت سطح الأرض، عرضه ثلاثة أذرع وطوله أربعة وارتفاعه خمسة أذرع، وأعطاني خبزاً وماءً، ثم ذهب لإعلام سيدي الملك، بأن أحيقار تمّ إعدامه.

٢ - وقال الملك: «إن آلام أحيقار وَقَعَتْ عَلَيَّ أنا، أنتَ الكاتب والحكيم الذي كنت تدفع الأذى عن المدينة، جعلتك تموت بناء على كلمات صبيّ».

(XIV) - كيف أصدر الملك أوامره إلى نادان لكي

يقيم من أجلي احتفالاً جنائزياً وحداداً

١ - قام الملكُ عند ذلك، باستدعاء نادان ابني وقال له: «إذهب وأقم احتفالاً جنائزياً لأبيك».

٢ - عند ذلك، أتى نادان ابني إلى بيتي، ولم يقيم احتفالاً جنائزياً ولم يقيم لي أية ذكرى، ولكنه جمع نساء عاهرات وأجلسهنّ للأكل والشرب وسط الغناء والابتهاج.

٣ - قتل وجرد وضرب خدمني وخادماتي، حتّى أنه لم يحترم زوجتي التي ربته وطلب منها أن ترتكب معه أعمال زنى وفسق.

(XV) - صلاة أحيقار في توجهه إلى الله

١ - من داخل حفرتي المظلمة، كنت أسمع أصوات طبّاخيّ ومعلّمي صنع الحلوى وكذلك خبازيّ الذين كانوا ينوحون ويبكون.

٢ - وبدون توقف، كنت أوجه صلاتي إلى الله الحي أبدياً.

٣ - بعد عدة أيام، جاء نابوسيماك، فتح لي وأعطانى خبزاً وماءً. فقلت له: إذكرني أمام الله وبالنسبة لما شاهدت، قل له:

٤ - «أيها الإله، ياذا العدالة والطيبة. كما في السماء كذلك على الأرض، كان أحيقار بحمايتك حتى الآن، وكان يضحى أمامك الثيران السمان، وها هو اليوم يمكث في حفرة مظلمة، لا يدخلها النور. إسمع يا إلهي صوت خادمك واشفق عليه».

(XVI) - رسالة فرعون الموجهة إلى أسرحدون

ملك آشور ونيوى^(١)

١ - عندما علم ملك مصر بوفاتي، أنا أحيقار، فرح فرحاً عظيماً وبعث برسالة إلى أسرحدون:

٢ - «من ملك مصر، إلى أسرحدون ملك آشور ونيوى، تحية.

٣ - يجب أن أبني حصناً بين السماء والأرض. أوفد إليّ رجلاً حكيماً ومهندساً معمارياً لكي أكلّفه بكل شيء، ويكون قادراً على إجابتي حين أستجوبه.

٤ - إذا ما قام الرجل الذي ستوفده، بتنفيذ كل ما أطلب منه، فسوف أمر بالجباية، وأرسل لك بواسطته جزية مصر لثلاث سنوات. وإذا لم توفد إليّ رجلاً، يستطيع تنفيذ كل ما أطلب، فمع الرسول الذي حمل رسالتي، قم عند ذلك بالجباية، وأرسل لي جزية آشور ونيوى مدة ثلاث سنوات».

(١) سوف يرد أكثر من مرة فيما بعد تعبير: ملك آشور ونيوى، ويُقصد مدينتا آشور ونيوى تعبيراً عن مملكة بلاد آشور.

(XVII) - كيف جمع أسرحدون كبار مملكته

وأعلمهم برسالة فرعون

١ - حين قُرئت هذه الرسالة أمام الملك، جمع كبار مملكته والحكماء والمجوسيين والعلماء وقال لهم: «من منكم سيذهب إلى مصر ويحيب عن أسئلة فرعون؟».

٢ - أجاب النبلاء الملك وقالوا له جميعهم: «أنت تعلم يا سيدي الملك. أنه في زمنك وفي زمن أبيك، كان أحيقار الكاتب هو الذي يقدم الأجوبة على أسئلة من هذا النوع. والآن فإن نادان ابنه الذي تعلم منه مهنة الكتابة ولقن الحكمة سوف يتوجه (إلى مصر) ويحل هذه القضية».

(XVIII) - استدعاء نادان أمام الملك

١ - عندما استمع نادان إلى هذه الكلمات، رفع صوته عالياً أمام الملك وقال له: «الآلهة أنفسهم، لا يستطيعون تنفيذ ذلك، فكيف إذن لبشري أن ينجح».

٢ - تملك الحزن والهم الملك، لدى سماعه هذه الكلمات، فغادر عرشه وجلس على كيس ويكى.

٣ - وكان يردد أثناء بكائه: «واحسرتي عليك يا أحيقار الكاتب الذي أعدمتك بناء على كلمة صبي، ولم يبق لي أحد يماثلك. من سيعيدك إلي اليوم؟ من يفعل ذلك أعطيه وزنك ذهباً!».

(XIX) - كيف حاول نابوسيماك إعلام

الملك بصدد أحيقار الكاتب

١ - عندما سمع نابوسيماك الملك يتلفظ بمثل هذه الكلمات سجد أمامه بإجلال وقال: «أيها الملك، عش إلى الأبد! من يزدرى بكلمات سيّده يستحق الموت أصدر أمرك إذن بصلبي على الخشب^(١) لأنني خالفت كلمتك، فأحيقار الذي طلبت مني قتله لا يزال حيّاً».

٢ - أجاب الملك نابوسيماك قائلاً: «تكلم يا نابوسيماك، فأنت رجل طيّب وعادل وغير قادر على ارتكاب السوء؛ إذا كان حقاً ما تقول، وإذا ما أريتني أحيقار حيّاً، فأنا أعطيك هدايا عظيمة: عشرة آلاف مثقال من الفضة ومائة رداء أرجواني».

٣ - عندما سمع نابوسيماك الملك يتكلم هكذا بدأ بالقول: «أرجو سيدي أن يعدني بشيء واحد وهو أنه سوف ينسى هذا الذنب ولن يحتفظ بسببه بغضبٍ ضدي»، فأقسم له الملك على ذلك بابتهاج.

(XX) - كيف حرّر نابوسيماك أحيقار الكاتب

١ - عند ذلك ركب نابوسيماك لتوّه عربة وانطلق بسرعة وكأنه ربح شديدة.

٢ - فتح لي وصعدت. لم أخْذَلْ لأنني عقدت أمني على الله.

(١) من تعديلات أحد النساخ.

(XXI) – نابوسيماك يقود أحيقار أمام الملك

- ١ - سجدت على الأرض وكان شعري يغطي كتفيّ ولحيّتي تصل إلى صدري . وكان جسدي متسخاً بالتراب وأظافري تعادل في طولها مخالب النسر .
- ٢ - عندما رأيّ الملك بكى كثيراً وقال لي : «يا أحيقار، أنا ما أسأت إليك وإنما الابن الذي ربّيته ، هو الذي أساء إليك» .

(XXII) – جواب أحيقار إلى الملك

- ١ - عند ذلك قلت للملك : «سيدي ، الآن وبعد أن رأيت وجهك فلم أعد أتألم .
- ٢ - أجنبي الملك عندئذ قائلاً : «إذهب إلى بيتك ، قص شعرك واغسل بالماء جسّدك ثم قم باستجماع أفكارك والتأمل لمدة أربعين يوماً وبعدها تأتي إليّ .
- ٣ - ذهبت إذن إلى بيتي وعملت ما أمرني به سيدي الملك وبقيت عشرين يوماً^(١) في بيتي وبعد أن استعدت قواي^(٢) عدت لأمثل أمام الملك .

(XXIII) – عندما عاد أحيقار لجوار الملك بعد خروجه

من مخبئه، أعلمه الملك بالرسالة

الموجهة من قبل الفرعون ملك مصر

عند ذلك تابع الملك قائلاً لي : «أرأيت يا أحيقار، كيف كتب لي المصريون ، وأيّة

(١) أربعون يوماً في نسخة ثانية .

(٢) حرفياً : قوّيت روحي .

جزية يريدون فرضها على آشور وبنوى!».

(XXIV) - أحيقار يجيب الملك

١ - أجبتّه عند ذلك وقلت: «سيدي الملك، عش دوماً! لا تهتمّ ولا تحزن بسبب هذه القضية، سأذهب إلى مصر وأقدم الإجابة. سوف أقدم إلى جميع أعدائك الأحجية والحل وسأجلب لك جزية مصر لثلاث سنوات».

٢ - فرح الملك كثيراً لهذه الكلمات وجعل من ذلك اليوم، يوماً عظيماً للاحتفال. كان الألم قد برح روحه، وضخى ثيراناً وخرفاناً ومنحني هدايا ثمينة.

٣ - كما جعل نابوسيماك فوق الجميع ومنحه رتبة عالية.

(XXV) - أحيقار يوجه رسالة لإيسفاچني زوجته

١ - كتبت بعد ذلك رسالة إلى إيسفاچني زوجتي:

٢ - «يا زوجتي، عندما تصلك هذه الرسالة، أصدرني أوامرك إلى الصيادين بأن يأسروا لي نسرين فرخين، وقولي لخدمتي أن يجلبوا لي خيط كتان وأن يصنعوا منه حبلين بسمك أصبع واحدة وطول كل منهما ألف ذراع. واطلبي أيضاً من الحدادين صنع قفصين».

٣ - سلّمي خادمي نابوهائيل^(١) وطيشالوم^(٢)، إلى سبع نساء مُرضعات، لإرضاعهما لكي يكبرا. وضعي بقرهما النسرين الفرخين لكي يكبرا معاً، وأعطيهما كل يوم نعجتين كغذاء لهما.

(١) Nabouhaïl) اسم آرامي بمعنى نابو - هائل.
(٢) Tebsalom) اسم آرامي بمعنى طيب هو السلام.

٤ - وليتعلّم الطفلان ترديد: «أجلبوا التراب المجبول والطين، فالمهندسون، ضيوف الملك، يريدون الاستمرار في العمل».

٥ - وكانت زوجتي بارعة جداً، فأعدت كل ما أوصيتها به، ثم جاءني أمر الملك بالذهاب إلى مصر.

(XXVI) - الذهاب إلى مصر

- ١ - فرح الآشوريون وأهل نينوى كثيراً لهذا الخبر، وعادوا إلى مساكنهم.
- ٢ - وأنا أجبت الملك: «سيدي الملك، إسمح لي بالذهاب إلى مصر» وعندما أمرني بذلك أخذت معي فرقة من الجنود وذهبت.
- ٣ - وعند حلول استراحة المساء، بدأت بصرف الجنود، ثم أخرجت النسرين الفُرخين وربطت الحبل برجل كل منهما، وجعلت ابني يركبان عليهما وأفلتهما فصعدا عالياً في الهواء.
- ٤ - وكان الطفلان يصيحان كما تعلّما ذلك: «أجلبوا الطوب والوحل والطين، فإن المعمارين، ضيوف الملك بحاجة لذلك» بعد ذلك أعدتهما لقربي.

(XXVII) - دخول أحيقار إلى مصر مع رسل فرعون

- ١ - عندما وصلت إلى مصر، فإن خدم الملك أعلموه بذلك. وأمر الملك أن يأتي أحيقار أمامه.
- ٢ - دخلت عليه وحيتته، ثم قال لي: «ما اسمك؟»، أجبت: «أبيقام»^(١) إحدى نملات ملك نينوى.

(١) (Abiqam) اسم آرامي بمعنى أبي - قام.

٣ - عندما سمع ذلك فرعون، احتد وقال: «هل سيدك يزدرى بي إلى هذا الحد ليرسل إليّ نملة للإجابة على طلبي!».

٤ - ثم قال لي بعد ذلك: «إذهب يا أبقام إلى مقرّك، ثمّ انقض في اليوم التالي وعد لمقابلتي».

٥ - وأمر الملك كباره أن يرتدوا ألبسة حمراء. ولبس هو نفسه في الصباح ألبسة من البوسّوس^(١) والأرجوان، وجلس على عرشه وجلس كباره أمامه ومن حوله.

٦ - ثم أدخلني إلى حضرته وسألني: «بمن يمكن أن أشبه يا أبقام وإلى من يشبه كباري؟» فأجبت: «أنت يا سيدي الملك تشبه الإله بل^(٢) وكبارك يشبهون كهنته».

٧ - قال لي عندئذ: «إذهب يا أبقام وعد في الصباح التالي».

٨ - ثم أمر الملك كباره أن يستبدلوا ألبستهم بالكثان الأبيض وارتدى الأبيض هو أيضاً وجلس على عرشه وكباره يقفون أمامه ومن حوله.

٩ - أدخلني إلى حضرته وقال لي: «بمن يمكن أن أشبه وإلى من يشبه كباري؟» فأجبت: «أنت تشبه الشمس وكبارك أشعتها».

١٠ - وقال لي كذلك: «إذهب يا أبقام وعد إليّ في الصباح».

١١ - ولليوم التالي، أمر كباره بارتداء ألبسة سوداء. وتمت تغطية أبواب القصر^(٣) بأقمشة سوداء وقرمزية، وارتدى الملك لباساً قرمزيّاً ثم أمر بإدخال أبقام.

١٢ - دخلت عليه، فقال لي: «بمن يمكن أن أشبه يا أبقام وإلى من يشبه كباري؟» فقلت له: «أيّها الملك أنت تشبه القمر وكبارك من حولك هم النجوم».

١٣ - قال لي بعد ذلك: «إذهب يا أبقام وعد إليّ في الصباح التالي».

١٤ - أمر فرعون كباره بارتداء ألبسة مصبوغة بمختلف الألوان كما أن أبواب القصر كان يجب أن تغطى بأقمشة حمراء ذات درجات لونية متعدّدة وارتدى الملك ألبسة منسوجة ذات ألوان متباينة. ثم أدخل فرعون أحيقار.

(١) (Bussos) اسم يوناني لقماش نفيس يقدره القدماء.

(٢) (Bel) إله بابل وهو لقب لمردوك.

(٣) وردت هنا تسمية المعبد خطأ من قبل الناسخ عوضاً عن القصر.

١٥ - حين دخلت قال لي: «بمن يمكن أن أشبهه وإلى من يُشبهه كباري؟، أجبتة: «أنت تشبه نيسان وكبارك يشبهون أزهاره».

١٦ - عندما سمع الملك ذلك فرح كثيراً وامتلاً قلبه بهجةً، وقال لي «يا أبيقام، أنت تشبهني مرة أولى بالإله بل وكباري بكهنته، ومرة ثانية شُبّهتني بالقمر وكباري بالنجوم وشبّهتني مرّة ثالثة بنيسان وكباري بأزهاره»^(١). قل لي إذن بمن تُشبهه أسرحدون سيّدك؟».

(XXVIII) - أحيقار يجيب فرعون

١ - أجبتة قائلاً: «فليحفظني الله أيّها الملك أن أتكلّم على أسرحدون سيّدي وأنت جالس لأن سيدي أسرحدون يشبه إله السماء وكباره البروق. يجمّد الندى والمطر، عندما يريد فيكون البرّد. يُصعّد الأبخرة إلى سُمُوات ملكه. إنه يهدّ ويزار ويمنع الشمس من الشروق وأشعتها من الظهور؛ إنه يمنع بل وكهنته من الذهاب والإياب في الساحات العامة».

٢ - إنه يمنع القمر من الشروق والنجوم من السطوع. وإذا ما أراد إصدار أوامره إلى ريح الشمال، يضعُ البرّد والمطر فيضربان نيسان ويخسر أزهاره». عندما سمع الملك ذلك احتدّ غضبه.

(XXIX) - فرعون يسأل أحيقار عن اسمه

١ - قال فرعون: «بحياة سيّدك أسرحدون، ما اسمك؟».

٢ - أجبتة: «أنا أحيقار الكاتب وخاتم الملك أسرحدون الذي بين يديه».

(١) تمّ نسيان تشبيه الشمس وأشعتها من ضمن التشابيه المعدّة.

- ٣ - فقال لي فرعون: «أنت حيّ إذن؟» فأجبت: «أنا حيّ يا سيدي الملك، رأيت أسرحدون فمدد في حياتي، وأنقذني الله من عقوبة الإعدام لما لم تركبه يداي».
- ٤ - فقال لي الملك: «إذهب أيها الكاتب وعذ إليّ في الصباح وقل لي كلمة لم يسمعها أحد، ولم يسمعها أي واحد من كباري في أية مدينة في مصر».

(XXX) - أحيقار يكتب الكلمة التي طلبها منه فرعون

- ١ - عند ذلك، أنا أحيقار، ابتعدت وكتبت هذه الرسالة:
- ٢ - «من فرعون ملك مصر إلى أسرحدون ملك آشور، تحية: الملوك يحتاجون إلى الملوك ويحتاج الحكّام إلى الحكّام^(١). وفي هذا الوقت، فإنهم يحتاجون إلى الهدايا، لأنّها نقصت. تَقُصت الفضة في خزائني، فأرسل لي من خزائنك تسعمائة مثقال من الفضة وأنا أعيدها بعد زمن قليل».
- ٣ - لَفَقْتُ هذه الرسالة^(٢) وحملتها إليه قائلاً: «الكلمة التي هي مكتوبة في هذه الرسالة لم تسمعها من قبل، لا أنت ولا أي شخص آخر».
- ٤ - فصرخوا جميعهم، نحن سمعناها من قبل وما من شك في ذلك.
- ٥ - فأجبتهم عندئذٍ: «ها أنتم إذن تعترفون بحسب هذه الشهادة بأن مصر مدينة بتسعمائة مثقال فضة إلى آشور». وتعجبوا جميعهم لهذا الجواب.
- ٦ - فقال لي الملك بعد ذلك: «أحيقار». أجبت: «ها أنذا». قال لي: «ابن لي قصرأ بين السماء والأرض وليكن على بعد حوالى ألف ذراع فوق سطح الأرض».
- ٧ - أخرجت لتوي النسرين الفُرخين وربطت بالحبل رجل كلّ منهما بطول ملائم. وجعلت فوقهما الطفلين اللذين كانا يصيحان: «آتونا بالطوب والطين، ها هم المعمارىون وصلوا. زودوا معماريي الملك بما يمكنهم من العمل، فهم بحاجة لذلك».

(١) ورد في النص المعتمد تعبير: قضاة وفضلنا تبني: حكام.

(٢) كتب أحيقار رسالته على ورق البردي على ما يظهر.

وأعدوا مزيج الخمر^(١) من أجل مهندسي البناء».

٨ - شاهد الكبار ما تمّ، وسمعوا وتملّكهم الإعجاب. عند ذلك أنا أحيقار أمسكتُ بعضاً وبدأت أضرب بها مهندسي العمار إلى أن فرّوا من أمامي وذلك لإجبارهم على إصعاد ما كان ضرورياً لأعمال البناء.

٩ - فقال لي الملك عند ذلك: «هل جنت يا أحيقار؟ من بإمكانه إصعاد ما يطلبان؟».

١٠ - فأجبت: «لماذا إذن أتى ذكر اسم أسرحدون على شفّيتك؟ لو كان هنا ولو أن بيّتيّ بناء قصرين في يوم واحد، لتمكّن من ذلك».

١١ - قال لي الملك: «غادر هذا القصر وعد إلّي في الصّباح».

١٢ - دخلت عليه في صباح اليوم التالي، فنظر إلّي وقال لي: «أحيقار، فسّر لي ما يحدث لنا: «حصان سيّدك يصهل في آشور ونيوى، فتسمعه أفراسنا (الحاملات) هنا وتطرح»^(٢).

١٣ - عند ذلك، أنا أحيقار، خرجت من عند الملك وأمرت خدّمي أن يمسكوا قطعاً فرعونياً وهو إلّه لدى المصريين، وأن يضربوه حتى سمع المصريون بذلك.

١٤ - فذهبوا وقالوا للملك: «أيقام هذا، أخذ قطعاً وهو إلّه وضربه».

١٥ - حين عرف الملك ذلك قال لي: «يا أحيقار لماذا تسيء معاملة آلهتنا؟».

١٦ - فأجبت: «أيّها الملك عش إلى الأبد! سبّب لي هذا القط ضرراً ليس قليلاً ولكنه ضرر جسيم، لأن الملك^(٣) كان قد أعطاني ديكاً له صوت جميل وفي الوقت الذي كان عليّ الذهاب إلى البلاط^(٤) تلبيةً لطلب الملك كان الديك يصيح في الساعة نفسها كي يوقظني من نومي».

١٧ - «وهذا هو الضرر الذي سببه القط: لقد ذهب ليلاً إلى آشور ونيوى، فانتزع

(١) التبتت قراءة هذه الكلمة من قبل الناسخ. فأذاها بمعنى مزيج خمر، ولا بد أن يكون التعبير الأصلي الذي يقاربه لفظاً بمعنى: الأسواط للاحقة العمال.

(٢) تبنى «تلمود بابل» هذه الجملة مأخوذة عن أحيقار.

(٣) المقصود هنا هو ملك آشور.

(٤) حرفياً: إلى باب الملك.

رأس الديك ثم عاد إلى هنا».

١٨ - فقال لي الملك حيثنذ: «الآن وأنت في سن الشيخوخة بدأت تقع في الخطأ. هناك مسافة ثلاثمائة فرسخ^(١) بين بلاد آشور ومصر. فكيف أمكنه الذهاب إليها في هذه الليلة وانتزاع رأس الديك ثم العودة؟».

١٩ - أجبته: «على الرغم من وجود مسافة ثلاثمائة فرسخ بين آشور ومصر، ألم يتم إعلامنا بأن أفراسكم تسمع صهيل حصاننا وتطرح؟! كذلك هو الأمر بالنسبة لهذا القط».

٢٠ - دهش الملك أمام هذه الكلمات واضطربت أفكاره وقال لي: يا أحيقار، فسر لي هذا القول: لدي عمود كبير مؤلف من ثمانية آلاف وسبعمائة وثلاث وستين آجرة، وفوقه، تم زرع اثنتي عشرة أزرعة وفوق كل أزرعة يوجد ثلاثون دولاراً وعلى كل دولار يجري أسود وأبيض».

٢١ - فأجبت الملك بصد ما طلب مني: «إن ذكاء الخرفان والثيران يمكنه معرفة جواب ما تطلبه مني أيها الملك. فالعمود الذي تحدث عنه سيدي هو السنة وهو مبني بثمانية آلاف وسبعمائة وثلاث وستين آجرة وهي الثمانية آلاف والسبعمائة والثلاث وستون ساعة، والأرزات الإثنتا عشرة هي أشهر السنة الاثني عشر في السنة، والدواليب الثلاثون هي أيام الشهر الثلاثون، والعداءان الأبيض والأسود هما الليل والنهار».

٢٢ - وقال الملك أيضاً: «كف الآن، أنا أطلب منك يا أحيقار أن تضفر لي حبلين من الرمل طويلين يكون لكل منهما طول خمسين ذراعاً وسمك أصبع واحد».

٢٣ - فأجبته: «أصدر أوامرك يا سيدي أن يجلبا لي مثل هذا الحبل من كنوزك لكي أضفر حبلأ يماثله».

٢٤ - وقال لي: «أنت لم تفهم ما قلته لك، إذا لم تضفر الحبل الذي طلبته منك، فلن تحصل على جزية مصر».

٢٥ - عند ذلك، أنا أحيقار، تركتُ الملك وقضيت ليلتي في تأمل كبير.

(١) (Parasanges) بالفرنسية أو «فَراسانج» تحريفاً لكلمة فرسخ(٢).

٢٦ - وفي الصباح، أتتني فكرة بأن أذهب إلى الجهة الخلفية من القصر حيث يسكن الملك وحفرت في الجدار المواجه للشمس ثقباً صغيراً بحيث نفذت الشمس من جدار القصر ثم حفرت ثقباً آخر في الجدار نفسه، وأخذت حفنة من الغبار ووضعتها في الثقبين وظهر الغبار محمولاً في الشعاع.

٢٧ - ثم بدأت حديثي متوجهاً إلى الملك وقلت له: أصدر أمرك يا سيدي الملك بضفر هذين الشعاعين تدريجياً وأنا أنفذ لك ذلك فيما بعد، بعدد المرات الذي تريد.

٢٨ - أمام هذا الرأي، تملك الإعجاب والذهول الملك وكباره، وشعروا بمهانة كبيرة.

٢٩ - عند ذلك، استجلب لي الملك، الحجر العلوي لرحى وكان مكسوراً وقال لي: «يا أحيقار، قم بخياطة هذا الحجر».

٣٠ - فتناولت لتؤي مهراًساً من حجر مائل، ورميته وقلت له: «سيدي الملك، أنا لا أحمل معي أدوات الإسكافي التي تلزمني، اطلب إذن من إسكافيك انتزاع خيط من هذا المهراس الذي هو من طبيعة حجر الرّحى نفسها. وعند ذلك أبدأ مباشرة بالخياطة^(١)».

٣١ - لدى سماع هذه الكلمات، ضحك الملك وقال لي: «هيا يا أحيقار! فليارك الله اليوم الذي ولدت فيه أمام آلهة مصر. ولأنني رأيتك حياً. فسأجعل من هذا اليوم عيداً كبيراً».

(XXXI) - أحيقار يغادر مصر عائداً

إلى أسرحدون ملك نينوى وأشور

١ - بعد أن تمّ التغلب على محاولات الملك فرعون في كل شيء، وبعد أن قاومت اختراعاته، وبعد أن أعطيت حلاً أو أحلت إلى العدم تدابيريه وأحاجيه،

(٢) دخلت هذه الإجابة في تلمود بابل.

٢ - أعطاني جزية مصر لمدة ثلاث سنوات كما سلّمني أيضاً التسعمائة مثقال من الفضة التي تضمّنتها رسالتي وكأنه كان قد اقترضها من سيدي والتي قالوا بصدها جميعهم^(١) «إننا سمعنا من يتكلم عن ذلك».

٣ - وغمرت بالهدايا من قبل الملك وبالتكريم من قبل كباراه. ولن يلبث الملك أسرحدون أن يخفّ لاستقبالي لدى عودتي.

(XXXII) - أحيقار يعود من مصر ويذهب لمقابلة الملك

الذي يستقبله بترحاب وتكريم

١ - بدأ الملك يرّدّد على مسامعي أقوالاً كريمة: «أطلب، تحصل على كل ما ترغب به».

٢ - فأجبه قائلاً: «يا سيدي الملك، عش إلى الأبد!» وبدأ الملك بالاقتراب مني وهو شديد الفرح.

٣ - كرّمني وجعلني أجلس إلى جانبه على كرسيه وعلى منصته، وقال لي: «أطلب مني يا أحيقار كل ما ترغب به. وإذا ما طلبت مملكتي أمنحك إياها».

٤ - أجابه أحيقار: «يا سيدي الملك، عش إلى الأبد، وفي كل الأجيال! كل ما أطلبه من جلالتك^(٢)، إذا ما كنت راضياً عني هو تعيين نابوسيماك في منصب رفيع لأنني بفضل هو، أنا اليوم على قيد الحياة، واليوم فإن ألمي بالله هو سندي. ولو لم يقم بمساعدتي لكنت من عداد الأموات».

٥ - عند ذلك، أظهر لي الملك مودته بواسطة نَعَم عديدة، وخاصة بواسطة الهدايا والهبات التي وصلتني منه.

٦ - بدأ الملك بغمري بهبات كثيرة وقدم إلى نابوسيماك هدايا عديدة.

(١) أي كبار فرعون.

(٢) حرفياً: من كريم عظمتك.

٧ - ثم بدأ الملك باستجوابي حول كل ما حدث أمام الفرعون وعن الأحاجي .
فرويت له من البداية حتى النهاية، كل واحدة منها بشكلٍ خاص . وكان يبدي إعجابه
لدى سماعه ذلك .

٨ - أخرجت بعد ذلك، الذهب والفضة والهبات والهدايا التي قدّمها لي ملك مصر
لكي أحملها إليه من مصر . وفرح بها فرحاً لا يوصف .

٩ - سألتني «كم تريد أن أعطيك؟»، فأجبته : «أنا لا أطلب شيئاً غير رؤية سيدي
سعيداً ومرتاحاً، فما عساني أفعل بهذه الكنوز وبالأشياء الأخرى . إلا أنني أطلب من
طوباويتك بمنحي القدرة لكي أتصرّف كما أشاء بنادان لكي أنتقم منه، بحيث لا
تطالبني بدمه .

١٠ - فسمح لي الملك توّاً أن أفعل به ما أشاء . فأخذت نادان وذهبت به إلى بيتي
وربطته بقيود وبسلاسل من حديد في يديه ورجليه . بدأت بضربه بعصا، موجهاً
الضربات إليه ومذكراً إياه بالتعاليم التي أعطيتها له مع ما تضمّنته من حكمة وعلم
وفلسفة .

(XXXIII) - متابعة حكم أحيقار^(١)

٩٦ - يا بنيّ، من لا يسمع بأذنيه، يُعتمد إلى إسماعه من وراء ظهره^(٢) . بدأ نادان
ابني حديثه قائلاً لي : «لماذا تغضب على ابنك؟» .

٩٧ - فأجبته : «أنا يا بنيّ جعلتك تجلس على كرسي شرف، وأنت رميت بي من على
عرشي . ووحدها عدالتني، هي التي أنقذتني» .

٩٨ - كنت من أجلي مثل عقربٍ لدغ صخرةً فقالت له «لقد وقعت على قلبٍ عديم
الشعور» يعود ويلدغ من جديد، فتقول له : «ضربت منخساً أكثر رهبة من شوكتك» .

(١) أي الحكم التي توقفت عند الحكمة رقم ٩٥ بنهاية الفصل الثالث .

(٢) أي باستعمال السوط أو العصا وضربه على ظهره .

٩٩ - كنتَ مثل عذرة انتصبت وبدأت تأكل من شجيرة سُمّاق^(١). فقالت لها الشجيرة: «لماذا تأكليني وأنت تعرفين أنهم سيدبغون جلدك بواسطة جذوري؟ فأجابت العذرة «آكلك وأنا على قيد الحياة لأنه عند موتي سوف تقتلعين من الجذور».

١٠٠ - كنت بالنسبة لي يا بني، كمن رجم السماء بحجرٍ رماه نحوها. لم يصل الحجر السماء ولكن الذي رماه أذنب أمام الله.

١٠١ - كنت بالنسبة لي يا بني، كمن رأى جاره يرتجف من البرد، فتناول وعاء ماءً وسكبهُ عليه.

١٠٢ - يا بني، بعد أن أرسلتني إلى الموت، ليتك تمكنت من أخذ مكاني. ومع ذلك عليك أن تعلم: إذا ما استطال ذنب الخنزير لسبعة أذرع فلن يحلّ محلّ الحصان، وإذا ما صار وبره ناعماً وكثير الصوف فلن يصلح أبداً لأن يكون كساءً لرجل نبيل.

١٠٣ - يا بني، قلتُ لك إنك سوف تأخذ مكاني وتمتلك بالإرث بيتي واثرواتي، ولكن ذلك لم يرضِ الله ولم يستمع إلى صوتك.

١٠٤ - قلتُ لنادان: لم تستمع إلى كلماتي، ولم تلتق تعاليمي، كما أنّك ما سمعتَ وما عرفت كلمة الله وهو نفسه كذلك لم يستمع إلى صوتك.

١٠٥ - أجبني يا بني، إنقضضت عليّ مثل أسد جائع يلتقي في الصباح بحمار تائه. فيقول الأسد للحمار: «تعال إليّ بسلام يا أخي، يا صديقي». فيجيبه الحمار: سلامك هذا يشبه السلام الذي اشتهيته للرجل الذي لم يربطني في المساء، ولم تخطر له فكرة استعادتي إلى أن التقيتك.

١٠٦ - يا بني، كنتُ بالنسبة لي مثل فئخٍ غخباً تحت الزبل، وقد حطّ عصفور الدوري ورآه الفئخ فقال له: «أي أخي! ماذا تعمل هنا؟» فأجاب الدوري: «أنا أنظر إليك» قال الفئخ: «توجّه بصلاتك إلى الله، له المجد!» فسأل الدوري: «ما هذه الخشبة المربوطة لديك؟» فأجاب الفئخ: «إنها عصاي وسنديّ أتكئ عليها عندما أصلي»، وقال الدوري: «ما هذا القمح الذي في فمك؟» فأجاب الفئخ: «إنه غذاء وخبز يعيد القوة

(١) شجيرة حراجية تستعمل قشور بذورها في المتبلات وهي السُمّاق، كما تستعمل في دباغة الجلود.

لمن هم جوعاً، وضعت في فمي ليكون غذاءً لمن يلتجئون إليّ». فقال الدوري: «أنا الآن أنصوّر جوعاً وأريد أكله». فأجابه الفخ: «اقترب يا أخي ولا تحف». وعندها استعد الدوري لنقر الغذاء أمسك به الفخ فجأة من رأسه، فقال الدوري للفخ: «إذا كان صومك وصلاتك بصدد هذا الخبز على هذا الشكل، فإن الله لن يتقبل صومك وصلاتك ولن يمنحك بسبب ذلك أي رزق».

١٠٧ - كنت بالنسبة لي مثل ثورٍ تم تقييده مع أسد، فاستدار الأسد نحوه ومزّق جسده.

١٠٨ - يا بنيّ كنت بالنسبة لي مثل السوسة في القمح، إنها لا تنفع شيئاً وتتلّف القمح.

١٠٩ - يا بنيّ، كنت بالنسبة لي مثل مزجلٍ وضعت له أذنان من ذهب دون تخلص قعره من سخاويه.

١١٠ - يا بنيّ، كنت بالنسبة لي مثل رجل نذّر عشرة مكاييل من القمح في حقل، وعند حلول زمن الحصاد، قطعه ونظفه وحصل على عشرة مكاييل من القمح. فقال الرجل متوجّهاً إلى الحقل: «لماذا لم تعطني أية زيادة، فقد حرثتك وجددتك عندما كنت بوراً، وبذرتك، ولم تنتج لي أي شيء جيد».

١١١ - يا بنيّ، مثلك بالنسبة لي، كمثّل عصفور أغلق عليه فتّح بحيث لا يتمكن من الفرار بانتظار الصياد. ومع ذلك أطلق تغريده اللطيف والعذب، فجمع حوله العصافير أو عدداً من الحجلان لكي تقع في الفخ.

١١٢ - يا بنيّ، كنت بالنسبة لي مثل التيس الذي أدخل رفقاءه إلى المجزرة ولم ينبج بنفسه.

١١٣ - يا بنيّ مثلك بالنسبة لي كمثّل كلبٍ دخل عند الفخّارين ليتدفأ تحاشياً للبرد وبدأ ينبج عندما شعر بالدفء وحاول عضّهم. فعمدوا إلى ضربه فنبج وقاموا بقتله خشية أن يعضّهم.

١١٤ - يا بنيّ، مثلك مثل هذا الخنزير الذي ذهب للاستحمام مع العظماء. واغتسل لدى وصوله إلى الحمام، ولكنه بعد خروجه وجد بركة وحلّ فراح يتدحرج فيها.

١١٥ - يا بني، كنتَ بالنسبة لي، مثل مرجلٍ أسود، تمت إحاطته بسوارٍ من الذهب.

١١٦ - يا بني كنت بالنسبة لي مثل ضأن النعجات الذي يجيد (مقاوماً) ويجني رأسه أمام الجزار بحيث لا يستطيع هذا الأخير نزع حياته.

١١٧ - يا بني، أصبعي على فمك وأصبِعك على عينيّ وسوف تتنكر تجاه من ربّاك، لأن عينيك تنظران إلى التفاح^(١).

١١٨ - يا بني، إذا لم يتبّه الكلب الذي يمسك بالطريدة إلى نفسه، فإن الذئب يلتهمه دون تردّد.

١١٩ - يا بني، اليد التي لا تتعب هي التي لا تعمل ولا تشقى وسوف تقطع بسبب كسلها.

١٢٠ - يا بني، العين التي لا ترى النور تُقْلَع.

١٢١ - يا بني، أنا الذي جعلتك ترى وجه الملك. قدتك إلى نعم كثيرة، ربّيتك وأعطيتك كل شيء حسن، وأنت، ما الذي قدّمته لي بالمقابل، وبماذا كافأتني؟

١٢٢ - يا بني، أنت بالنسبة لي، مثل شجرة صدر الأمر بقطعها.

١٢٣ - آه! يا للسخرية! لو لم تكن أخذت وتلقيت عني كل شيء ما كان بإمكانك ممارسة أية سلطة عليّ طولَ حياتي.

١٢٤ - إنني لأغبط وأتهلّل بسببك يا بني، وترتاح نفسي، عندما تسرقُ الآلهة من بيتهل إليها وعندما يختلس الأسد ليثري ويختلس الرجل من الأرض ليأكل.

١٢٥ - قدّمك يا بني إلى الملك وكباره وأوصلتك إلى شرفٍ كبير، وأنت عملت شراً لمن عملوا لك خيراً، فما عساك إذن تفعل بالذين يعملون شراً؟

١٢٦ - كنت بالنسبة لي مثل شجرة تقول لقاطعيها: «لو لم يكن لديكم جزء مني»^(٢) بين أيديكم لما وقّعت عليّ.

(١) يرمز التفاح هنا إلى الرغبات المادية وقد نكون أمام إضافة ترمز إلى الثمرة المحرمة في التكوين التوراتي التي عبّر عنها بشكل مبسط وسطحي وكأنها تفاحة.

(٢) قد يكون المقصود هو مقبض أداة القطع.

١٢٧ - يا بني، كنت بالنسبة لي مثل فراخ سنونو وقعت من عشها، فأمسك بها قط وقال لها: «لولا أكن هنا لأصابك أذى جسيم»، فأجابته قائلة: «أمن أجل هذا وضعتنا في فمك؟».

١٢٨ - كنت بالنسبة لي مثل القط الذي قيل له: «كف عن السرقة وادخل واخرج كما تشاء» فأجاب القط: «في هذا يكمن فتى. فلو كانت لي عينان من الفضة ويدان من الذهب ورجلان من الزمرد، فلن أهجر سرقاتي».

١٢٩ - أ. كنت بالنسبة لي يا بني، مثل حية صعدت على عليقة كانت تطفو على سطح النهر، فرآها ذئب وقال: «سيء، ركب على سيء والأسوأ منهما يقودهما»، فأجابت الحية الذئب: «وأنت، هل تقود العنزة إلى راعيها؟».

١٢٩ - ب. يا بني، رأيت عنزة تم توجيهها إلى المسلخ وبما أن يومها لم يكن بعد قد حان، أعيدت إلى مكانها وشاهدت أبناءها وأبناء أبنائها.

١٣٠ - كنت بالنسبة لي يا بني، مثل الأولاد الذين يقتلون أمهم.

١٣١ - يا بني، جعلتك تذوق كل ما هو طيب وأنت أشبعني خبزاً مغموساً بالتراب! مسحتك بالطيوب العطرة وأنت بالعفر نجست جسدي. أشربتك الخمر المعتقة وأنت ما سقيتني بما هو كافٍ، حتى الماء.

١٣٢ - يا بني، جعلت هامتك تنمو مثل شجرة الأرز، وأنت أحنيتني طول حياتي وسقيتني خبثك ومكرك.

١٣٣ - يا بني، لقد رفعتك مثل برج وكنت أقول: «إذا ما أتى عدوي ليقهمني، فسأصعد إليه وأحتمي به». وأنت عندما شاهدت عدوي انحنيت أمامه.

١٣٤ - أ. يا بني، كنت بالنسبة لي مثل الخلد الذي خرج إلى سطح الأرض، متهماً الله لأنه حرمه حاسة النظر، فأتى نسر وحمله وذهب به.

١٣٤ - ب. أجب ابنني نادان قائلاً لي: «باعد عنك يا سيدي أن تكون بين الذين لا رحمة في قلوبهم. تصرف نحوي وفقاً لإحسانك. إذا ما أذنب الرجل أمام الله، فإن الله يغفر له ذنوبه، وأنت أيضاً أغفر لي الآن وسوف أعطني بدوابك وأرعى نعاجك وخنازيرك، فيقال عتي رجل سيء ويقال عنك رجل طيب».

١٣٥ - أجبته قائلاً: «يا بني، كنت بالنسبة لي مثل شجرة نخيل قامت على حافة

طريق ولم تكن تعطي ثماراً، فأتى صاحبها وأراد قلعها، فقالت له النخلة: «أمهلني سنة جديدة وأعطيك القَرْطَم»^(١). فأجابها صاحبها: «أيتها التعسة إذا لم تنجحي بإنتاج ثمرك أنتِ فكيف يمكنك إنتاج ثمر آخر!؟».

١٣٦ - يا بنيّ، شيخوخة العقاب تفوق فتوة النسر.

١٣٧ - يا بنيّ، إذا ما قيل للذئب: «ابتعد عن النعجات» فيجيب: «الغبار الذي يحركه القطيع مفيدٌ لعينيّ» فيقال له: «تعلم القراءة: أَلِف، باء» فيجيب: «نعجة، جدي».

١٣٨ - يا بنيّ، علّمتك الإيمان بالله، وأنت اعتديت على الخدم الطيّين، وضربتهم دونما ذنب ارتكبه، وكما أن الله أبقي على حياتي بسبب عدالتي، فإنه سيهلكك بسبب سوء أعمالك.

١٣٩ - يا بنيّ، وضعوا رأس الحمار على المائدة، فتدحرج وسقط على الأرض: غضب الرأس على نفسه لأنه لم يتقبل التكريم.

١٤٠ - هل تأملت في المثل القائل: «ما تلده سمّ ابنك، ومن تربيّه سمّه عبدك».

١٤١ - يا بنيّ، أكثر من أيّ حديث آخر، لا بدّ أن تتأمل هذا: «خذ ابن أختك تحت إبطك وقاوم معه الصخر».

١٤٢ - الذي أبقاني على قيد الحياة يا بنيّ، هو الله العالم بكل شيء، يجزي كل فرد بحسب أعماله. هو الذي يعلم ويحكم بيني وبينك. أنا لن أقول شيئاً، لأن الله هو الذي سيحزيك بحسب أعمالك.

(XXXIV) - موت نادان

١ - لدى سماع الفتى نادان هذه الكلمات، انتفخ جسمه فجأةً وأصبح مثل

(١) نبات زراعي صيفيّ، زهره أنبوي وله تويجات ذات لون أصفر وبرتقالي يستخرج منها صباغ أحمر هو القرطمين. وهو نوع من العصفر الهجين ويدوره زيتية تستخدم لتغذية الطيور.

ضرف^(١) ممتلئ وخرجت أحشاؤه من بطنه.

٢ - تأجج بداخله انشغاله السيء، فاحترق وجف ووهن. أضاع نفسه ومات. وأدت به نهايته إلى الهلاك، وسقط في جهنم^(٢) بين الحساد والمتعجرفين. وكما قيل في كتاب الأمثال^(٣) وفي كتاب مزامير الملك داود^(٤): «الابن حفر وأذنب، فوقع في الحفرة التي أعدها» و«من يعمل الشرّ يكدّسه من أجل هلاكه» و: «من نصب فخاً لأخيه وقع فيه».

خاتمة

١ - هنا تنتهي قصة أحيقار الحكيم، والفيلسوف الكبير، الذي كان يعرف الأسرار ويتقن حلّ الأحاجي.

٢ - كان سابقاً يعبد الأوثان وكان صديقاً للعلماء^(٥) ولكنه في نهاية حياته آمن بالله، واعترف بأنه خالق السماء والأرض والبحر والقفر وكل ما فيها. واعترف بأنه يمنح الذكاء والحكمة لمن أحبه.

٣ - من أجلكم أنتم أيها المستمعون^(٥) فليصن الله أرواحكم وليشفق على نواقصكم وليغفر لكم ذنوبكم ولينشر رحمته وبركته عليكم وعلى أبنائكم. وليبعدكم عن جميع التجارب وجميع الآلام، وكذلك عن جميع الحوادث والملمات. وليملأ قلوبكم بكل علم ومعرفة وبكل ذكاء وحكمة روحية، لكي تتمكنوا من الحفاظ على أرواحكم في الاستقامة ومن الابتعاد عن الكراهية والحسد والغضب؛ إنه سوف ينقذكم من كل خطيئة مميتة ويمنحكم في النهاية ملكوت السماء ويجعلكم تنعمون بالسعادة الأبدية، آمين، آمين^(٦).

(١) «الضرف»: هو كيس من جلد الماعز تنقل فيه السوائل.

(٢) إضافة متأخرة جداً وتعود إلى القرن الأول ق.م. وما بعد.

(٣) إضافة لا علاقة لها بأحيقار.

(٤) استبدلنا تعبير المجوس الذي ورد في النص بالعلماء.

(٥) يرجّح من تعبير «المستمعين» أن سيرة أحيقار كانت تروى لغايات تهذيبية للأخلاق ولتعليم الحكمة.

(٦) هذا الفصل هو حتماً إضافة ناسخ مسيحي بدلالة التعابير المستعملة مثال الخطيئة المميتة وملكوت السماء والسعادة الأبدية.

إضافات

ملاحظة :

يستأنف المترجم بعد ذلك، ما ورد من حكم وأمثال لأحيقار، في نسخ أخرى مختلفة وبلغاتٍ مختلفة، في كل ما لم يتضمّنه نص النسخة السريانية المعروضة، مع متابعة ترقيمها كتتمّة لما ورد آنفاً من الحكم التي توقفت عند الرقم ١٤٢.

وتتوزع الإضافات عن النسخ الأخرى كما يلي:

- (١) - حكم وأمثال يونانية: من ١٤٣ - ١٥٧.
- (٢) - حكم وأمثال أرمنية: من ١٥٨ - ٢٠٩.
- (٣) - حكم وأمثال سلاوية: من ٢١٠ - ٢٦١.
- (٤) - حكم وأمثال رومانية: من ٢٦٢ - ٢٨٥.

(I) - حكم وأمثال إضافية باللغة اليونانية

- ١٤٣ - يا بني، قبل كل شيء، أكرم الإله واحترم الملك.
- ١٤٤ - توخ أن تكون مهاباً من قبل أعدائك، فلا يزدرون بك، وكن ليناً ومتساهلاً مع أصدقائك، يعزّونك أكثر فأكثر.
- ١٤٥ - تمّن لأعدائك المرض والفقر، كي لا يتمكنوا من الاعتداء عليك. وتمنّ لأصدقائك النجاح في كل شيء.
- ١٤٦ - تصرف دائماً بشكل حسن مع امرأتك، خشية أن تفتش عن تجربة مع رجل آخر، لأن النساء متقلبات بطبيعتهن. ولأنهن يفكرن أقل بالشر إذا ما عوملن باحترام.
- ١٤٧ - انتبه دوماً إلى ما يقال ولكن تعلّم أن تكون سيّد لسانك.
- ١٤٨ - لا تحسد الذين يحرزون النجاح بل ابتهج معهم، لأنك إذا حسدتهم فلا تسيء إلا لنفسك.
- ١٤٩ - اعتن بخدمك بحيث لا يهابونك فقط لأنك سيدهم بل ليحترموك لأنك محسنهم.
- ١٥٠ - لا تتجمل من أن تتعلم دوماً أشياء أفضل مما تعلم.
- ١٥١ - لا تسلّم قط أسراراً مهمة إلى زوجتك، لأنها ترتقب دوماً المناسبة للتحكم بك.
- ١٥٢ - ادخر كل يوم شيئاً للغد. الأفضل أن تترك ممتلكات لأعدائك من أن تحتاج أثناء حياتك لعون أصدقائك.
- ١٥٣ - استقبل بترحاب من يقترب منك. واعلم أن ذيل الكلب هو الذي يكسبه خبزه.
- ١٥٤ - لا تندم لأنك صرت رجلاً خيراً.
- ١٥٥ - أطرّد النّمام من بيتك، لأنه سيعلم الآخرين بما تقوله وما تفعله.

- ١٥٦ - افعل ما لا يمكن أن يسبب هماً ولا تحزن لما يصيبك بعد ذلك .
١٥٧ - لا تعطِ أبداً نصائح سيئة ولا تقلد تصرف الأشرار .

(II) - حكم وأمثال إضافية

باللغة الأرمنية

- ١٥٨ - يا بني، لا تستقبل من يردد لك كلمة عدوك، خشية أن يردد لعدوك كلمتك .
١٥٩ - يا بني، لا تقف بعيداً يوم تقديم ضحيتك، خشية ألا يتمتع إلهك بما تقدمه له .
١٦٠ - يا بني، لا تأكل الخبز الذي لا تمتلكه أنت، حتى لو كنت تتضور جوعاً .
١٦١ - يا بني، اخنق الشر واقتلعه من قلبك، فيكون لك بذلك خير من الله ومن الناس وتجد عوناً لك بإرادة الله .
١٦٢ - يا بني، حتى لو كانت قائمتا البوابة المؤدية إلى السماء ترتفع إلى ستة أونات^(١)، إحن رأسك مع ذلك حين تدخلها .
١٦٣ - يا بني، يجب ألا تقبل أن تأخذ بمكيال كبير وتعطي بمكيال صغير، ثم تقول: «لقد ربحت»، لأن الله لا يسمح بذلك، ويغضب عليك ويهلكك بالجاعة .
١٦٤ - يا بني، لا تقسم باطلاً كي لا تنقص أيام حياتك .
١٦٥ - يا بني، أطع شريعة الله ولا تخف بعد ذلك من الأشرار، لأن شريعة الله جدار حماية للبشر .
١٦٦ - يا بني، لا تبتهج إذا ما كثر أبنائك ولا تضطرب لنقصهم .

(١) الأون (Aune) اسم مشتق من اللغة الجرمانية وهو قياس قديم بطول ١,١٨٨ متراً .

١٦٧ - يا بني، الأبناء والثروات رزق من عند الله. والذي يمتلك بيتاً كبيراً يصبح فقيراً، والفقير يصبح كبيراً، ويرتفع المتواضع ويذل المتكبر.

١٦٨ - يا بني، حتى لو كانت جوائز بيتك عالية^(١)، عندما يكون جارك مريضاً، لا تقل: «ما عساي أن أرسل له؟» ولكن اذهب إليه برجليك وانظر إليه بعينيك، لأن ذلك أفضل لك من ألف مثقال من الذهب والفضة.

١٦٩ - لا تقبض الذهب والفضة ثمناً لنميمة، لأنها عمل يؤدي إلى الموت وشيء في منتهى السوء. لا تسفك دماً بريئاً خشية أن يسفك دمك بالمقابل.

١٧٠ - يا بني، لا تتزوج من أرملة، لأنه إذا ما حدث أي شيء، ستقول: «آه! أين هو زوجي الأول؟» وعند ذلك لا بد لك من أن تحزن.

١٧١ - يا بني، لا تعتمد على أيام شبابك خشية أن يقودك شبابك إلى الضلال.

١٧٢ - لا تتحد مع خصمك أمام القاضي، لكي لا تُعدَّ مجنوناً أو عديم الذكاء، ولكن أجه بلطف إذا ما كلمك، بذلك تجعل الحكم يقع على رأسه.

١٧٣ - يا بني، إذا طلبت من الله حسنة، إبدأ بتنفيذ إرادته أولاً بالصوم والصلاة وبعد ذلك فإن طلباتك، تجد لها تحقيقاً حسناً.

١٧٤ - يا بني، التكديس في حالة الفقر، أفضل من التبذير في حالة الغنى.

١٧٥ - يا بني، لا تلعن إبنك قبل أن ترى غايته، ولا تحاول ازدراءه قبل أن ترى الإنجاز والمخرج والمنفذ.

١٧٦ - يا بني، اختبر الكلمة في قلبك، ثم أصدرها إلى الخارج، لأنك إذا بدلت كلمتك تكون من الممالقين.

١٧٧ - يا بني، الكلمات الكاذبة والخطابات الكاذبة ثقيلة كالرصا ص ولكنها بعد أيام تطفو على سطح الماء وكأنها قشور الشجر.

١٧٨ - يا بني، كلّف صديقك بمشروع صغير وبعد بضعة أيام قم بلسعه وامتهانه، فإذا لم يكشف عن مشروعك الصغير، فكلّفه عندئذٍ بمشروعك الكبير.

(١) من مظاهر الغنى.

١٧٩ - قدّم العون لقريبك أمام الملوك والقضاة. بذلك تنتشله من انتقام الأسد وتكسب بالتالي سمعة طيبة ومعجيداً.

١٨٠ - يا بنيّ، إذا ما أتى عدوك للركوع على قدميك، فاغفر له. ابتسم أمامه متحياً ثم اجعله ينهض بكرامة.

١٨١ - يا بنيّ، لا تذهب لحضور أي اجتماع إذا لم تدع إليه. لا تقدم أي جواب إذا لم تُسأل.

١٨٢ - يا بنيّ، لا تسرّ على نهر جامد أو طافح خشية أن تهلك فيه.

١٨٣ - يا بنيّ، مرّس ولدك على الجوع والعطش، وعندما يكبر ضع ممتلكاتك بين يديه.

١٨٤ - يا بنيّ، أكلتُ العشب مرّاً وشربت العلقم، ولم يكن العلقم أشدّ مرارة من الفقر. رفعت وحملت ملحاً ورصاصاً، ولم يكن ذلك أكثر ثقلًا من الذنوب، فهل أكل وأشرب قبل أن أصل إلى الطمأنينة؟

١٨٥ - يا بنيّ، إذا كنت فقيراً فلا تجعل ذلك يظهر بين أزدانك خشية أن يزدروا بك وأن يكفّوا عن إعارة الاهتمام بأقوالك.

١٨٦ - أحبب جسدك وأحبب امرأتك لأنها تخصّصك. إنّها شريكة حياتك وهي تحرم نفسها كثيراً إذ تغذي ولدك.

١٨٧ - يا بنيّ، إذا ما أرسل سيّدك من يقول لك: «أجلب يمامة مخبأة في خمار»، لا تجلبها له، لأنه سوف يأكل اليمامة ولن يتأخّر عن معاقبتك من أجل الخمار.

١٨٨ - يا بنيّ، كلمة حكيم يقولها في حالة سكره، أفضل من كلمة مجنون يقولها دون أن يشرب؛ وعبد نزيه، أفضل من رجل حرّ كذاب؛ وصديق مستقيم أفضل من أخ بعيد.

١٨٩ - يا بنيّ، لا تسلّم سرك إلى امرأة، لأنها ضعيفة وذات عقل ضيق، وسوف تكشف ما أسررتة إليها وتسبّب لك الإزدراء.

١٩٠ - يا بنيّ، إذا شربت خمرًا، احفظ لسانك من الثرثرة، فيقال عنك حكيم وذلك حسن لك.

١٩١ - يا بني، لا تسلّم مالك دون صكّ مكتوب وشهود، وفيما عدا ذلك، يتم إنكار الدين وسوف تندم.

١٩٢ - لا تباعد عن صديقك، خشية ألا تجد غيره، لأن الآخرين سوف لا يثقون بك ولن يعاملوك بصداقة.

١٩٣ - يا بني، أحب أباك الذي ولدك، ولا تستجلب عليك لعنة أبيك وأمك لكي تتمكن من الابتهاج لازدهار أبنائك.

١٩٤ - يا بني، أفضل لك أن تُسرق أموالك من أن يكتشف لديك أموال مسروقة.

١٩٥ - أ. يا بني، أكرم رجلاً جعل الله أعماله تزدهر.

١٩٥ - ب. وإذا لقيت شيخاً، إنضض أمامه وأظهر له احترامك.

١٩٦ - يا بني، الأعمال الطيبة والتقدمة التي لا عيب فيها ترضي الإله. إرهّب فقدان الشرف، كرهبتك أمام الله.

١٩٧ - يا بني، قبول فكرة سيئة في قلبك يعطي الفرصة لصراع داخلي. والصبر أساس الأعمال ومثبت الإيمان.

١٩٨ - يا بني، لا تعمل مع قريبك ما هو سيء في نظرك ولا تعط الآخرين ما ليس لك.

١٩٩ - يا بني، عليك بمحبة الحق وكره الكذب وعدم النظام. أدر أذنك إلى أوامر الله ولا تخش الشر، لأن أوامر الله هي جدار سنيد للرجل.

٢٠٠ - يا بني، اهرب أمام رجل سوء وأمام الكذاب. البخل هو في كل الأحوال أم لجميع المساوي، ومن الصفاقة تتولد المصائب.

٢٠١ - يا بني، من يتحل بصفة الرافة يتألق كالشمس، ومليء بظلمات كثيفة قلب من نصب المكائد. من له قلب شهيم، تملؤه الرحمة، ومن كان بخيلاً، ولو كان يملك أي شيء، فله عقل كليل.

٢٠٢ - يا بني، لا تدخل بيت رجل سكّير، ولا تبقي فيه إذا ما دخلته وإلا فقدت مزايا طبيعتك.

٢٠٣ - يا بني، لا تزدرِ بقريبك، لا عن بعد ولا عن قرب، لأن كلمات السوء تجد بسرعة طريقها إلى سيدها وينتج الشجار عن ذلك.

٢٠٤ - يا بني، أمر الله بالخمير لإدخال البهجة (إلى القلوب)، ولكن في البيت حيث لا طهارة، وفي كل بيت سوء إدارته، فأفضل من شرب الخمر شرب الحمأة.

٢٠٥ - يا بني، الرجل السكران يقول في قلبه: «أنا حكيم وقوي، وكل ما أقوله، أقوله بحكمة»، ولكنه لا يعلم أنه إذا ما لقي رجلاً شجاعاً، فليس على هذا الأخير سوى لمسه لكي يرميه أرضاً.

٢٠٦ - يا بني، إذا شهدت سقوط عدوك فكن رؤوفاً به، وهذا ما يسره. وعلى العكس من ذلك فإذا ما سخرت منه، فإنه يجعلك تدفع الثمن عندما ينهض.

٢٠٧ - يا بني، يعتقد السكران أن الأرض تهتز ولا يلاحظ أثناء سيره أن رأسه هو المشوش. وكما أن الأرض هي أم جميع الثمار، كذلك الخمر هو مصدر جميع الشرور. إنه يسبب أمراضاً ترهق في كل الأحوال وكذلك يقود إلى جريمة القتل بدون شفقة. إنه يجعل المرء يفقد صوابه ويجعله يبدل طبعه بطبع الحيوانات المحرومة من العقل.

٢٠٨ - يا بني، تحاش أن تكون كفيلاً: لأنك إذا ما قبلت بذلك، يعتقد الآخر أن عليك أن تدفع من مالك - وليس فقط من مالك، لأنه سوف يعمل أيضاً على نتف شعرك الحيتك.

٢٠٩ - يا بني، لا تلفظ أقوالاً كاذبة، لأنه إذا ما اكتشف مرةً بأنك تكذب، فسوف تعامل ككذاب، ولن تصدق فيما بعد عندما تقول الحقيقة.

(III) — حِكْمَ وَأَمْثَالِ إِضَافِيَّةِ

بِاللُّغَةِ السَّلَافِيَّةِ

٢١٠ - يا بني، لا تكن قاسياً مثل العظم ولا رخوياً مثل إسفنجة.

٢١١ - يا بني، حتى لو حسدك صديقك أو عمد إلى لومك، فاستقبله بالخبز والخمر.

- ٢١٢ - يا بني، لا تستقبل في بيتك عبداً ثرثاراً، كي لا يبدد أرزاقك.
- ٢١٣ - يا بني، إذا ما استولى عليك غضب شديد، فلا تتلفظ بأية كلمة خشية أن تُعذَّ أحمق.
- ٢١٤ - يا بني، من كان ذا أصل متواضع، يزدريه الجميع.
- ٢١٥ - يا بني، إذا لم تكن جائعاً، لا تأكل خبزاً كي لا تظهر كرجل جشع.
- ٢١٦ - يا بني، عندما تستمع إلى رجل حكيم، فكأنك تتعش بشرب ماءٍ بارد وأنت في حالة عطش بيومٍ حرٍّ شديد.
- ٢١٧ - لا تشتهِ دوس جارك برجليك، كي لا يردَّ لك ذلك فيما بعد.
- ٢١٨ - يا بني، لا تقبل مكافأةً عندما تذهب لأداء شهادة، لأن الهدية تعمي أعين القضاة.
- ٢١٩ - لا تحدث فضيحةً في بيتك إذا لم يكن الأمر يستحق ذلك لكي لا تتعرض لأعين الجوار.
- ٢٢٠ - يا بني، الأفضل لامرأة أن يأخذ الموت طفلها من إرضاع طفل غريب؛ لأنه سيقابل بالشر الإحسان الذي تصنعه له.
- ٢٢١ - يا بني، إذا دعوت صديقاً إلى مائدتك، استقبله بوجه بشوش، لكي يدخل بدوره باستعداد طيب. وإذا ما قدّمت عشاءً فلا تستقبل صديقك بوجه مظلم فلا تكون دعوتك سبباً للإساءة إليك ولتعريفك كرجل سيئ.
- ٢٢٢ - يا بني، لا تهزأ من رجلٍ قليل الذكاء ولا من رجلٍ أصمٍّ لأنهما من مخلوقات الله.
- ٢٢٣ - يا بني، لا تحاول الانتقاص من كلمة مهمة يقولها سيّدك ولا تضخيم كلمة لا أهمية لها.
- ٢٢٤ - يا بني، إذا ما قمت بسفر، فلا تعتمد على خبز الغريب، ولكن خذ معك خبزك الشخصي، وإن لم تستطع وأخذت طريقك مع ذلك، فسوف تتعرض للوم.

٢٢٥ - يا بني، إذا ما دعوت أحداً لحضور عيد فلا تسبّب له الضرر بسبب أشياء أخرى، كي لا تُعَدَّ مخادعاً.

٢٢٦ - يا بني، إذا كنت مدعوّاً عند جارك، تحاشّ تفحص غرفته حتى الزوايا لأن هذا غير مستحبّ.

٢٢٧ - يا بني، إذا ما دخلت بيت حزن، فلا تتحدّث عن الطعام والشراب وإذا دخلت بيت فرح فلا تحمل إليه الحزن.

٢٢٨ - يا بني، إذا لبست ثوباً جديداً، تصرّف بحشمة، ولا تحسد رجلاً يمتلك هو أيضاً شيئاً آخر. من كان له ثوب برّاق، يجب على كلمته أن تستحق الاحترام.

٢٢٩ - إذا كنت تملك شيئاً أو لا شيء، فلا تشغل لذلك: فأى منفعة يجلبها لك الهم؟

٢٣٠ - إذا كنت تملك شيئاً، فلا تترك نفسك عرضة لعذاب الجوع أو العطش، لأنه إذا مات فإن رجلاً آخر سوف يتمتّع بمالك الذي حرمت نفسك منه بدون جدوى.

٢٣١ - يا بني، إذا ما سرق أحداً شيئاً فأشفق عليه.

٢٣٢ - يا بني، إذا ما أظهر جارك العداء نحوك، فلا تكفّ عن الذهاب للقاءه بلطف، كي لا يعدّ مشاريعه ضدك من دون أن تعلم.

٢٣٣ - يا بني، إذا حاول رجلٌ معادٍ أن يحسن إليك فلا تثق به بسرعة، خشية أن يغشك ويفرغ حقه ضدك.

٢٣٤ - يا بني، إذا عُوقب أحدٌ من أجل ذنب ارتكبه، لا تقل بأنه عُوقب بدون سبب، كي لا تقع عليك العقوبة ذاتها.

٢٣٥ - لتكون خشية الله أول المبادئ، كن بعد ذلك حاضر الأذن للاستماع ومتمهلاً في الإجابة، وكن صبوراً في حالة الغضب.

٢٣٦ - يا بني أنادان^(١)، إذا ما قال لك سيّدك: «تعال» فلا تفرح، وإذا قال لك: «ابتعد عني»، فلا يشغل بالك.

(١) تحريف لاسم نادان كما ورد في النص السرياني.

٢٣٧ - يا بني أنادان، لا تكن سَكْبَرًا، فالرجل المتقلّب الأطوار، أفضل من الرجل المدمن على الشراب. لأن الرجل المتقلّب لا يعتريه الهيجان إلّا بحلول القمر الجديد، بينما لا يتوقف الآخر عن ذلك.

٢٣٨ - يا بني أنادان، إذا كنت جالساً بالقرب من أحدٍ على مائدة طعام، لا تفكّر سوءاً بصديقك، كي لا يصبح طعام الخبز مرّاً في فمك.

٢٣٩ - يا بني أنادان، عندما يُياشِر بالجلوس على مائدة، فلا تستجعل لأخذ مكانك في المقدمة، خشية أن تعاد إلى الخلف. ولا تبقَ في المؤخرة كي لا تُنسى.

٢٤٠ - يا بني أنادان، إذا ما غرقت في الهم، فاستدع رجلاً حكيمًا لمواساتك، لأن عقلاً مضطرباً لا يمكنه التعبير عن كلمة صافية.

٢٤١ - يا بني، القيام بعدوٍ طويل على حصان غير مُسَرَّج، هو أسهل من حيازة رضى رئيس عديم الذكاء.

٢٤٢ - يا بني، إذا ما اعتنيت بجسدك الفاني، وأهملت روحك يكون مثلك مثل الرجل الذي يهمل امرأة نبيلة ليهتمّ بخادمة.

٢٤٣ - يا بني أنادان، إذا ما فُتشت عن الزمني وأهملت السماوي، فأنت تشبه الرجل الذي رسم فلاحاً على جداره، عوضاً عن تكليفه بحراثة أرضه وجلب الثمار له.

٢٤٤ - يا بني أنادان، إنّه لمؤلم رؤية رجل شجاع يسقط ميتاً من على حصانه، ويضاهي ذلك حزناً رؤية روح خبيثة في جسم سليم.

٢٤٥ - يا بني أنادان، لو كنّا نعيش مائة عام وأكثر، سيكون هذا مع ذلك مثل يوم واحد.

٢٤٦ - يا بني أنادان، القاضي العادل، يشبه الغريال الجيّد، فكما يفصل الغريال بين القشّ والحبّ كذلك يفصل القاضي بين الحقّ والظلم.

٢٤٧ - يا بني أنادان، إذا أردت أن يكون لك من حولك أتباع كُثُر، فليكن لك لسان عذب ويدان سخيّتان.

٢٤٨ - يا بني أنادان، خيرٌ لك أن تعيش في كوخ رجل عادل، من أن تعيش في

قصر رجل مجرم.

٢٤٩ - يا بني أنادان، يجب على عقلك ألا يكف عن الاعتماد على الكتب^(١) لأنه يقال: «كما أن سياج الحقل لا يمكنه مقاومة الريح دون مساندة، كذلك الرجل، فبدون الكتب لا يمكنه الاحتفاظ بالحكمة حتى الشيخوخة».

٢٥٠ - يا بني أنادان، أعلم بما يجري في هذا العالم: رجل فقير يتلفظ بكلمات حكيمة، فلا ينصت إليه أحد، بل يقال: «إنه أحق يردّد حماقات». وإذا ما كان رجلاً غنياً فيقال: «أنصتوا، إنه أمير يتكلم» - ويُعدّ حكيماً بسبب ثروته.

٢٥١ - يا بني أنادان، لا تركز على امرأة سيئة. فإن عسلاً يخرج من فمها، ولكنه بعد ذلك علقم مرّ وسام. فكر يا بني بامرأة شمشون التي جرّدت زوجها من شعره وعينيه وباعته لأعدائه؛ وفي قمة ألمه، جعل البيت ينهار على نفسه وقضى على الأصدقاء والأعداء^(٢).

٢٥٢ - يا بني أنادان، بُعد النظر أفضل من قصره.

٢٥٣ - يا بني أنادان، إذا رأيت جثة عارية على حافة الطريق فلا تكسها. وإذا كانت مكسوة، فلا تسلب كساءها.

٢٥٤ - يا بني أنادان، روجي تتكيف مع كل شيء، ولكن هناك ثلاثة أشياء لا تطيقها:

١. الخائن، ومن كان خائناً هو خائن بالنسبة لله ولأهله ولسيده ولصديقه ولأمراته.

٢. الرجل الفقير والمتغطرس. لم هو متعجرف؟ وعلى أي شيء يعتمد؟.

٣. رجل لا يحترم سيده. لو كان سيدك هزاً، عليك تمشيط لحيته، لأن من يحمل الرأس عالياً، يمكنه إدارته كما يشاء.

٢٥٥ - يا بني أنادان، ما تمّ تجميعه ظلماً، يفقد بسرعة.

٢٥٦ - يا بني أنادان، كما تتخلّى الأرض بسرعة عن مائها وتجفّ، كذلك أنت، لا

(١) إضافة نلت حتماً فترة أحيقار التي لم تعرف الكتب بهذا المعنى.

(٢) نهاية الحكمة هي إضافة توراتية متأخرة.

تبقى الرجل النمام بقربك .

٢٥٧ - يا بني أنادان، أبعد يديك عن السرقة، ولسانك عن الكذب وجسدك عن الدنس، وفوق كل شيء احترس من امرأة متزوجة .

٢٥٨ - يا بني أنادان، إذا ما رجوت الله من أجل أي شيء، فلا تنسَ مواساة الحزاني وإكساء العراة، وإطعام الجائعين وإرواء غليل الظالمين ورفع معنويات التعمساء بكلماتٍ طيبة وعذبة . فالكلمة الطيبة، قيمتها تفوق الذهب والفضة .

٢٥٩ - يا بني أنادان، لا تركض وراء المُلْك الغريب، لأنه بعد أيام قليلة، تقع ثروتك الشخصية في أيدي أخرى .

٢٦٠ - يا بني أنادان، إنه أفضل للرجل، أن يُشبع نفسه بأعشاب عديمة الطعم، يأكلها بلذّة وفرح وفي جوٍ من البهجة والضحك، من أن يأكل جميع الحلويات في جوٍ من الكيد والنزاع والحزن والهَمّ .

٢٦١ - يا بني، ما علّمتك إياه، تلقّهُ برضى في قلبك، وردّه لي من قلبك ومن قلبي مع الزيادة .

(IV) — حكم وامثال إضافية

باللغة الرومانية

٢٦٢ - يا بني، لا تعقد صُفقة مع رجل متنفّد ولا تمتلك شيئاً من قبله . لا تستحصل على أملاك مسروقة، لأن أملاكك الشخصية ستبتد معها .

٢٦٣ - يا بني أنادان، إذا خدمت سيّداً سيّئاً، لا تقل له بأنه سييء معتقداً أنك تحافظ على رضاه، ولكن نفّد ما يطلبه منك .

٢٦٤ - يا بني، لا تتكلم بحضور سيّدك، لأنّه سيكرهك إذا ما أخطأت في كلامك .

٢٦٥ - يا بني، إذا وصلت إلى مركز رفيع، فأنحَ أمام الآخرين لأنه بسبب

حكمتك يمكنك الوصول إلى مكان أرفع.

٢٦٦ - يا بنيّ أنادان، أي مطلب تؤدّ الحصول عليه من الله، صلّ باستمرار لكي يمنحه لك في حينه.

٢٦٧ - يا بنيّ، أنصت إلى الرجل الحكيم، حتى لو كان فقيراً لأن في ذلك مشيئة الله. يمنح الأول يوماً وفي يوم آخر يمنح غيره.

٢٦٨ - مهما طالّت حياتك. فاحترس أن تحفر حفرة لغيرك لأنك ستكون أكيداً من الوقوع فيها^(١).

٢٦٩ - يا بنيّ أنادان، قبل أن تتوجه إلى سيّدك، توخّ أن تكون مزوداً بثلاثة أقفال: قفل على قلبك والآخر على عقلك، والثالث على فمك - لأنه. بمجرد أن تتكلم، فلا يمكن اللحاق بالكلمة، لا على حصان ولا بواسطة الكلاب ولا بواسطة باشق.

٢٧٠ - مرة ثانية يا بنيّ، أكرم الرجل الطيّب والحكيم وتحمله، حتى لو لم يكن إلاّ حكيماً في مسيرته ولم يكن ثرياً.

٢٧١ - يا بنيّ أنادان، إذا كان جارك سيئاً، فلا تهمله، لأن الله يرضى عنك ويحول دون أن يسبّب لك السيّء أضراراً.

٢٧٢ - يا بنيّ، الأفضل حمل الأحجار مع الحكيم من الجلوس إلى وليمة الأحمق.

٢٧٣ - يا بنيّ، أكرم إخوتك وأصدقاءك، خشية أن يتوجهوا إليك باحترام بحضورك ثم يعمدون إلى الإضرار بك وضربك من وراء ظهرك.

٢٧٤ - يا بنيّ، إذا رمى عليك أحد حجراً، فارم له خبزاً، لأن الخبز يعود إليك ويعود الحجر إلى راميهِ.

٢٧٥ - الأفضل لك أن يضربك حكيم من أن يكرّمك أحمق.

٢٧٦ - يا بنيّ، إذا ما جلست على مائدة الآخرين، لا تجلس في مكان متقدّم. لأن آخرين سيأتون وسيأتي أناس أرفع منك مرتبة فتنتقل إلى مكان أدنى. ولكن إذا جلست في المؤخرة واستدعيت إلى مكان أرفع فلن تنتقل بعد ذلك إلى مكان أدنى.

(١) هذا المثل لا يزال يردد حتى اليوم على هذا الشكل: «من حفر حفرة لأخيه وقع فيها».

٢٧٧ - لا تدع قط أحداً إلى مائدة غريب .

٢٧٨ - لا تمكث طويلاً حين تدعى ، فمن الأفضل أن تبقى قليلاً ويؤسف أنك لم تبقى مدة أطول .

٢٧٩ - إذا كنت مدعوّاً ، فلبّ الدعوة ، وملابسك نظيفة ، وإلاً فأفضل لك البقاء في بيتك وأن يؤسف لغيابك ، من قدومك دون أن تكون حسن المظهر ، لأنهم بدعوتهم إليك ، أرادوا تكريمك وأنت تجلب الخجل على نفسك .

٢٨٠ - يا بنيّ ، لا تخرج ليلاً بدون سلاح ، لأنك لا تعلم بماذا تلتقي .

٢٨١ - يا بنيّ ، لا تسافر بمفردك ، وأثناء سفرك ، لا تأكل كل مؤنك معتمداً على مؤن رفيقك ، لأنه عندما تنفذ مؤنك فلن يُعطيك مما لديه .

٢٨٢ - إذا ما قدّم لك أحدُهم آراء صائبة ، فاستمع إليه ، لأن ذلك مفيد جداً بالنسبة إليك وسيكون كماء نبعٍ منعش بالنسبة لرجل عطشان .

٢٨٣ - لا تذهب إلى مائدة غريبة دون أن تكون مدعوّاً .

٢٨٤ - ما لا تعدّه جيداً بالنسبة إليك ، لا تعمله للآخرين^(١) .

٢٨٥ - يا بنيّ أنادان ، إنتبه إلى فم الكيس وليس إلى قعره ، لأن القعر هو أيضاً في نهاية الكيس (ولا تصل إليه إلا في النهاية) .

(١) لا نزال نكرر مثل هذه الحكمة حتى اليوم في : «لا تشتو لغيرك ما لا تشتهي لنفسك» أو «لا تعامل الآخرين بما لا تريد أن يعاملوك به» .

مُلْحَق

حكايات الحيوانات ومسارها الطويل

من سومر إلى أحيقار ولقمان

ومن كليله ودمنة إلى لافونتين^(١)

(١٧٠٠ ق.م. - ١٧٠٠م)

١ - حكايات الحيوانات في سومر

أبرزت مكتشفات سومر، عدداً كبيراً من الأختام التي نقشَت عليها مشاهد لحيوانات في أوضاع بشرية مختلفة: كالتنقل في قوارب تقودها بأنفسها أو في أوضاع تعبدية، أو أوضاع لثور أو مشاهد راقصة أو مشاهد تشكيل جوقة موسيقية.

كل ذلك يكمل الحكم والأمثال التي وضعت في سومر على لسان الحيوانات، ونستكمل الحكايات القصيرة التي كانت الحيوانات أبطالها^(٢) بتقديم بعض الملاحظات عما يمكننا استنتاجه بهذا الصدد من المجموعات السومرية حول الشخصيات التي تميزت بها الحيوانات في حكايات وأمثال سومر:

- فالثعلب، هو المتبجح، الذي يحاول في أغلب الأحيان إحاطة نفسه بالأهمية وبصفات لا يملكها ويتراجع عند أول عقبة. وهو الجبان الذي لا يفيد التبعج والمغالة ويصوره مثل بأنه «يكشر عن أنيابه ولكن رأسه يرتجف خوفاً». وفي إحدى الحكايات، يقرر مع زوجته، مهاجمة مدينة أوروك مدعياً أنه سيقضمها مثل نبتة كُرَّات، كما يقرر لبس مدينة كلاب كصندل، في قدمه. . . . ولكنه حين يسمع عن

(١) انظر تقديم النص (رقم ١٠٣) عن أحيقار.

(٢) انظر الفقرة السادسة من التقديم المشار إليه في الحاشية رقم (١).

بعد كلاب المدينة تنبح، يقول لزوجته: فلنعد أدراجنا، فالظاهر أن الكلاب تنبح بلهجة تهديدية داخل المدينة.

ووصلتنا من سومر أيضاً، حكاية الثعلب الذي ابتهل للإله إنليل أن يمنحه قرني ثور، واستجاب لإنليل لطلبه ولكنه لم يتمكن من العودة إلى وكره حين اشتد عليه البرد. وقد ورد عند أيزوب ما يماثل هذه الحكاية في قصة «الجرذان وبنات عرس». ويشبه الثعلب السومري الثعلب الإيزوبي في حكاية «الثعلب والعنب»^(١) وهما مشوهتان مع الأسف. وقد وردت أيضاً قصة الثعلب والغراب وفي فمه قرص الجبن عند إيزوب.

- أما النمس، فقد فضّله السومريون على الهرّ في اصطيد الجردان، وذلك بالنسبة لحيوته في الانقضاض على فريسته بينما يكمن لها الهرّ بهدوء وكأنه يفكر. وقال المثل السومري بهذا الصدد:

«الهر بالنسبة... لتفكيره

والنمس بالنسبة... لفعله.

- وهذا هو الأسد، الذي رأى السومريون أن الغابة هي حليفته حين يختبئ فيها، ويقال عنه في سومر إنه عندما يهاجم زريبة فإن الكلب يبقى صامتاً محتجاً بأنه كان مربوطاً ولم يستطع التدخل.

وحين يبدأ الأسد بافتراس خنزير برّي يقول له: «لحمك حتى الآن لم يملأ فمي ولكن زعيقك أصم أذني!».

- وهناك حكاية حول فيل وعصفور صغير وأمثال حول الحمار والبغل وتساؤل، عمن سوف يعترف بالبغل: هل هو أبوه الحمار أم أمه الفرس؟ ونحن نقول اليوم بأن البغل يتباهى بأن الحصان خاله.

- وعن الخنزير روت حكاية سومرية تأملاته الفلسفية قبل أن يُقاد إلى الذبح. وفي حكاية أخرى يطلب منه سيده قبل الذبح ألا يزعق، لأن «هذا الطريق سلكه قبله جدّه وأبوه». ولا تُنس، لهذه المناسبة سفينة الإله القمر التي تجيب محاورها بأنها «لن تتخلي عن حملتها» (النص ٨١ من هذا الكتاب). ولا تُنس طبعاً مغامرة النسر والحية

(١) هذه الحكاية عرفناها معربة ولا تزال نهايتها تردد في المثل: «وقال هذا حصرم رأته في حلب!».

في النص (رقم ٧٤) من الكتاب الثاني وعلاقة إيتانا الملك مع هذا النسر الذي حمله إلى السماء في النص نفسه .

٢ - حكايات الحيوانات وأحيقار

أورد النص (رقم ١٠٣) كامل قصة أحيقار وأمثاله وحكمه كما عرفها المصدر السرياني المعتمد من قبلنا . ولم تصلنا مع الأسف عن أحيقار، حكايات مستقلة أبطالها الحيوانات، تتصرف كبشر وتصدر الأحكام والانتقادات وتردد الأمثال لكي تعلم بواسطتها . ولكن الحكم التي أوردناها اشتملت بشكل غير مباشر على إشارات إلى أدوار الحيوانات في أدب أحيقار وحكمه حين كان يستشهد بمغزاها من ضمن توصياته أو أحكامه على ابن أخته نادان . ونعيد فيما يلي القارئ إلى أرقام هذه الحكم كما وردت في النص مع الإشارة إلى الحيوانات أو الأشياء المعتمدة من قبل أحيقار في إلقاء دروسه :

الأبطال المعنيون	رقم الحكمة
العقرب والصخرة	٩٨ ..
العنزة وشجيرة السماق	٩٩ .
الخنزير وذيل الحصان وصوف الخروف	١٠٣ ..
الأسد والحمار	١٠٥ ..
العصفور والفخ	١٠٦ ..
الثور والأسد	١٠٧ ..
سوسة القمح	١٠٨ ..
المرجل وأذناه الذهبيتان	١٠٩ ..
الفلاح الذي يكلم الحقل	١١٠ ..
عصفور يغرد للإيقاع بأمثاله في الفخ	١١١ ..
التيس ورفقاؤه في المجزرة	١١٢ ..

الكلب عند الفخارين	١١٣
الخنزير في حمام العظماء	١١٤
الضأن ومقاومة الجزار	١١٦
الشجرة وقاطعوها	١٢٦
فراخ السنونو والهز	١٢٧
الهز والسرقة	١٢٨
الحية والذئب	(١٢٩ . أ)
العنزة التي لم يأت زمنها	(١٢٩ . ب)
الخلد والنسر	(١٣٤ . أ)
شجرة النخيل العقيمة	١٣٥
النسر والصقر	١٣٦
الذئب وغبار القطيع	١٣٧
رأس الحمار والمائدة	١٣٩

٣ - حكايات الحيوانات ولقمان الحكيم

أشارت الفقرة السابعة من تقديم نص أحيقار (رقم ١٠٣) إلى لقمان وحكمه . ويرى مترجم^(١) أحيقار، أن حكم وأمثال أحيقار، دخلت في ما عُرف به لقمان من حكمة .

كما أشرنا في الفقرة الثامنة من التقديم نفسه للنص (رقم ١٠٣) أن المستشرق كوسان دي بېرسوفال^(٢)، تلقى في عام ١٨٠٢ كهدية شخصية نسخة باللغة العربية تضمنت حكايات للقمان أبطالها حيوانات . وتشير مجلة «النص العربي»^(٣) في عددها رقم ٤١ لعام ١٩٩٦ إلى مخطوط أكسفورد الذي تملك مكتبة ستراسبورغ في فرنسا نسخة عنه، تتألف من تسع عشرة صفحة تحتوي على حكايات للقمان، كتبت باللغة

(١) فرنسوا نو (François Nau) .

(٢) (Caussin de Perceval) .

(٣) مجلة مزدوجة اللغة عربي/فرنسي تحمل أيضاً عنوان «Textarab» .

العربية من قبل أحد الأقباط الذي لم يذكر اسمه وقد نقلها عن خطوط أسقف نصيين في تركيا في عام ١٠١٦. أما النسخة المقدمة إلى دي بيرسوفال، كما أشير إلى ذلك أعلاه فقد نقلها ميشيل شام (٢) في الحادي عشر من شباط لعام ١٨٢٠.

وبما أن مجلة «النص العربي» صادف صدورها الاحتفال بمرور ثلاثمائة عام على وفاة الشاعر الفرنسي جون دي لافونتين، فقد عمدت إلى الإشارة إلى علاقة حكايات لافونتين بحكايات لقمان، وأوردت منها ١٢ حكاية أبطالها حيوانات وأشارت إلى ما يقابلها لدى لافونتين.

ونقدم عنها فيما يلي جدول التقابل التالي:

عنوان حكاية لقمان	عنوان ما يقابلها عند لافونتين
١ - الأرنب والسلحفاة	عنوان مماثل
٢ - الخنزير والعنزة والكبش	عنوان مماثل
٣ - الأسد والغزال	الغزال والكُرمة
٤ - الخطّاب والموت	الموت والخطّاب
٥ - الولد الغريق والرجل العابر	الولد ومعلم المدرسة
٦ - الغزالة المريضة	الغزال المريض
٧ - الغزالة الفاخرة بقرنيها	الغزال وخياله في الماء
٨ - الكلب وخياله في الماء	الكلب الذي خسر ما حصل عليه من أجل خيال
٩ - البيضة الذهبية	الدجاجة ذات البيوض الذهبية
١٠ - الشمس والرياح	فيبوس وبوريه ^(١)
١١ - المهر المولود	(بدون مقابل)
١٢ - الغراب والثعلب	عنوان مماثل.

(١) (Phœbus & Borée) التسمية الأسطورية لكل من إله النور وهنا يرمز إلى الشمس، وإله الرياح وهنا بمعنى الرياح.

وبالنسبة للقمان أيضاً، تعدّ إحدى منشورات مكتبة معهد العالم العربي حول «كليلة ودمنة»^(١) أن لقمان هو إيزوب العرب الذي نسبت إليه ٤١ حكاية. وأما عن إيزوب، فيمكن إيضاح ما يلي:

٤ - إيزوب الذي نُسبت إليه حكايات الحيوانات

يُعدّ إيزوب شخصية شبه أسطورية، وقد أشارت الفقرة السادسة من تقديم نص أحيقار (رقم ١٠٣)، إلى أن كاهن القسطنطينية بلانود، حين جمع في القرن الثالث عشر الميلادي الحكايات حول الحيوانات بالاعتماد على وثائق قديمة، لم يشأ على الأرجح إرجاعها إلى مصدر شرقي (أحيقار أو بيدبا أو لقمان) فنسبها إلى إيزوب، وعرفتها الثقافة الغربية على هذا الأساس.

وإذا ما أخذنا بهذا الرأي، الذي يتطلب تأكيد صحته من مصادر أخرى وهو اعتبار إيزوب شخصية مُقحمة في هذا المجال، تبقى أمامنا بالنسبة لحكايات الحيوانات المصادر الأكيدة وهي سومر وأحيقار ولقمان من جهة وما عرّبه عبد الله بن المقفع عن الفيلسوف والحكيم الهندي بيدبا^(٢) من جهة أخرى.

وإذا ما كان أحيقار الذي عاش في القرن السابع قبل الميلاد قد تناقلت آثاره شعوب وأمم متعددة وفي أزمنة مختلفة وترجمتها من الآرامية إلى العبرية واليونانية والسريانية والعربية والأرمنية والسلوقية... فلا شيء إذن كان يحول دون ترجمتها إلى الفارسية أو الهندية في نسخ لم تصلنا، علماً أن اللغة الآرامية والسريانية فيما بعد كانتا منذ العصر الإخميني والسلوقي ومن بعده الساساني لغتي الثقافة في المنطقة إلى أن حلت محلها اللغة اليونانية التي بدأت تنتشر بعد فتح الإسكندر في عام ٣٣١ ق.م. لبلاد ما بين النهرين. وليس من المستبعد على هذا الأساس أن يكون بيدبا قد تعرف على أحيقار وحكمته وحكاياته، كما تعرف عليها اليونانيون بواسطة ترجمة الفيلسوف ديموقريط^(٣).

(١) ملف وثائق ومختارات مراجع Kalila & Dimna, Dossier documentaire Selection bibliographique-Octobre 1996 وتقرآن هذه النشرة في الصفحة ٢١ بين حكايات كليلة ودمنة وحكايات لافونتين معتبرة أن عبد الله بن المقفع ولافونتين استندا إلى المصدر نفسه، أي بيدبا الهندي.

(٢) (Bidpay). عاشت في القرن الثالث لما قبل الميلاد.

(٣) انظر الفقرة الثالثة من تقديم نص أحيقار (رقم ١٠٣).

٥ - بين أحيقار ويديبا

يبقى على الباحث العربي التعمق في ما استعرض أعلاه ودراسة المصادر التي اعتمدها يديبا نفسه، إذا ما توافرت، أملاً بأن تعود في يوم ما أبوة ما أوحى بمضمون كليله ودمنة إلى كل من سومر وأحيقار؛ ولا نعبر هنا إلا عن أمل في أن يتم التعمق في هذا البحث الذي لا يدخل في مجال عرضنا لأحيقار في قصته وحكمه.

ويلخص هذا الملحق في فقرته التالية، من سومر حتى لافونتين، المراحل التي عرفت فيها قصص وحكايات الحيوانات في جدول إجمالي، نثبته في الصفحة التالية:

٦ - حكايات الحيوانات - الجدول الإجمالي

المرحلة	المصدر	الفترة الزمنية		المراضع الطروقة	حكايات حيوانات	ملاحظات
١	سومر وآكاد	منذ ١٧٠٠ ق.م		متفرقة	متفرقة	التمريض (١٩٩ - ١٠٣) والفقرة (١) من هذا الملحق
٢	أحيقار	٧٠٠ ق.م		متفرقة	متفرقة	النص (١٠٣) والفقرة (٢) /ملحق
٣	إيزروب	٦٢٠ - ٥٦٠ ق.م		-	(٩)	انظر الملحق ٨ من هذا الجدول
٤	يهدا	حوالي ٣٠٠ ق.م		متابعة البحث	أساس كلية ودمية	-
٥	لقمان	ما قبل الإسلام		قرآن كريم	متفرقة	انظر الفقرة (٣) من الملحق
٦	عبد الله بن القفيع	٧٢٠ - ٧٥٦ م		مؤلف «الأدب الكبير»	كلية ودمية	ترجمت إلى ٤٠ لغة
٧	ألف ليلة وليلة	قرن ثالث عشر		-	٧٩٦ و ٧٧٧ و ١٤٦ الليلي: مثال عن أرقام الليلي التي روت حكايات حيوانات	
٨	بلايود كاهن القسطنطينية	قرن ثالث عشر		-	أخذ عن أحيقار ولقمان ونسب لإيزروب	إيزروب شخصية مقحمة
٩	ألف ليلة وليلة ترجمة دي نيرسوقال	١٨٢٠		أدخل في ترجمته قصة أحيقار	-	تحت عنوان أسرحدون ووزيراها
١٠	لافورتيين	١٦٢١ - ١٦٩٥		-	اعتمد ما نُسب لإيزروب وابن القفيع	أي إيزروب بلايود وترجمات كلية ودمية.

المحتويات

٧	استهلال أدونيس
١١	مقدمة الكتاب الثالث
١٥	المصطلحات التي تسهل متابعة النصوص
	الفصل الأول
١٩	(١) - بناء الحضارة
١٩	(١ - ١) - النعجة - الأم والشعير والكتان
٢٣	(٧٥) - زواج مارتو
٣٢	(١ - ٢) - إنليل سيد الآلهة وسيد البلاد
٣٤	(٧٦) - إنليل الجبل الكبير
٤٠	(٧٧) - الأب إنليل سيد جميع البلاد
٤٢	(٧٨) - الزراعة بعد الطوفان وملوك لغش
٤٨	(١ - ٣) - نينورتا المنتصر ودوره الحضاري
٥١	(٧٩) - نينورتا يخضع شعب الحجارة
١٠٦	(٨٠) - عودة نينورتا إلى نقر
	الفصل الثاني
١٢٣	(٢) - السلطة والولاء
١٢٣	(١ - ٢) - الولاء لإنليل
١٢٦	(٨١) - من أول المستنقعات زيارة الإله القمر لإنليل
١٤٥	(٨٢) - أنكي وبناء البيت
١٥٤	(٢ - ٢) - بناء الحضارة ودور الإله أنكي

- (٨٣) - أنكي ينظم البلاد ١٥٩
 (٨٤) - زيارة نينورتا لأنكي ١٨٩
 (٨٥) - سفينة السماء وإنانا ١٩٤
 (٨٦) - التنين الهائل الذي هدد الأرض ٢٢٦
 (٨٧) - الأبكالو ناقلو الحضارة ٢٣٧
 (٢ - ٣) - إنانا/عشتار والسلطة ٢٤٠
 (٨٨) - إنانا تخضع الجبل ٢٤٤
 (٨٩) - عشتار تجابه صلتو ٢٥٧
 (٩٠) - إنانا/عشتار تمجد نفسها ٢٧٦
 (٩١) - عشتار تفاخر بعباء إنليل لها ٢٨٢
 (٩٢) - إرتقاء عشتار ٢٨٤
 (٩٣) - عشتار إلهة الإلهات ٢٩٣

الفصل الثالث

- (٣) - الحضارة بين المدرسة والحكمة ٢٩٤
 (٣ - ١) - مدارس سومر ٢٩٥
 (٩٤) - التلميذ المغرور والتلميذ المتمرد ٣٠٤
 (٩٥) - في حانوت غسال الثياب ٣٠٧
 (٩٦) - الحياة اليومية لتلميذ مبتدئ ٣٠٩
 (٩٧) - توصيات أب لابنه المنحرف ٣١٢
 (٩٨) - أدب المنافسات ودوره التعليمي ٣١٧
 (٣ - ٢) - الحكم والأمثال ٣٣١
 (٩٩) - بين السيد والعبد ٣٣٣
 (١٠٠) - الحكم والأمثال السومرية ٣٤٢
 (١٠١) - حكم وأمثال أكادية ٣٥٠
 (١٠٢) - حكم ينصح تلميذه ٣٥٥
 (٣ - ٣) - أحقاد حكيم بلاط نينوى ٣٦٢
 (١٠٣) - قصة أحقاد الآرامى وقصة حياته ٣٦٩
 ملحق ٤٢٥

ديوان الأساطير

سسومرواكد وآشور

الكتاب الأول

أناشيد الحب السومرية

* يتعلق «أناشيد الحب السومرية»، بنصوص الخصب والإخصاب، أو كما يقول الشعراء السومريون، «بمئي السماء» بخصب الأرض و«بماء القلب» بخصب الأرحام.

* تحت عنوان ماء الأرض وماء القلب يعرض الفصل الأول، كيف تم بواسطة الماء إحياء بلاد دلون من قبل الإله أنكي، وكيف يقع الإله إنليل في غرام نليل ذات البهاء والظرف. ويقدم لنا تفاصيل حية عن خطبته وزواجه من سود الجميلة. ولا ينسى تتبع الإلهة إنانا حين تنزل من سمائها لتتفقد أحوال الأرض حيث يغتصبها بستاني أنكي.

* ينقل إلينا الفصل الثاني أجمل أناشيد الحب والجنس، بين أشهر حبيبين عرفهما عالمنا القديم، أي علاقة الراعي دوموزي وإلهة الخصب والجمال إنانا، لينتقل بعد ذلك إلى دور ملوك سومر في مراسم الزواج الإلهي، وهنا أيضاً نقرأ عن سومر أناشيد حب رائعة حتى في عفويتها «الإباحية».

* ولذا أمكن القول بأن مجمل أناشيد الحب المعروضة، تشكل ما يمكن أن يسمى «نشيد أنشاد سومرياً»، مما جعل الفصل الثالث ينتقل إلى عرض دراسة هي الأولى من نوعها في اللغة العربية حول توازي نشيد الأنشاد السومري مع نشيد الأنشاد التوراتي المنسوب لسليمان الملك.

* الكتاب الأول من مجموعة ديوان الأساطير، يقدم للقارئ العربي ذخيرة ثقافية فريدة - جمالياً ومعرفياً وتاريخياً.

ديوان الأساطير

سومروا أكاد وآشور

الكتاب الثاني

الآلهة والبشر

هذا الكتاب الثاني من مجموعة «ديوان الأساطير» يطرح المواضيع الرئيسية التالية :

* البدء والأصول،

واستعراض قصص التكوين والخلق في ما بين النهرين التي سبقت تحفة النظرة الشاملة في :

* قصيدة التكوين والخلق البابلية،

مُكرّسة ارتقاء الإله مردوك ومرددة أسماءه الخمسين تمجيذاً له .

* قصيدة الفائق الحكمة وقصة إنقاذ البشر من الطوفان :

وتروي تاريخ البشرية من الخليقة حتى الطوفان ، وهذا النص هو في أساس الموضوعات التي تأثرت بها التوراة .

* الثواب والعقاب

في انطباقه على الآلهة وعلى الملوك والمدن .

* مسرحية البكاء على خراب سومر ومدينة نقر :

وهو أقدم نص عن المسرح الديني السومري الذي سبق المسرح الاغريقي بألف عام .

* العادل المعذب والعدالة الإلهية :

وهو في أساس قصة أيوب التوراتية .

* الصعود إلى سماء الآلهة،

في كل من مغامرتي أدايا الحكيم وإيتانا الذي صعد إلى السماء على جناح نسر، ونبل سعيه .

هذا الكتاب من «مجموعة ديوان الأساطير»، يطرح المواضيع الرئيسية التالية:

- * النعجة - الأم والشعير والكتان، هي الرموز الثلاثة التي اعتمدتها الأساطير السومرية للتعبير عن بداية بناء الحضارة في بلاد الرافدين.
- * الإله البدوي مارتو، يستحق الزواج من ابنة إله المدينة، وقد سحره جمالها، فألهب شجاعته.
- * إنليل، سيد الآلهة وسيد البلاد، يطلق بناء الحضارة ويجعل من مدينته نقر، محجاً للآلهة لتقديم الولاء.
- * الإله نينورتا، يُضخّض في المنطقة الجبلية «شعب الحجارة» كمكلاً دور إنليل الحضاري.
- * أنكي، إله المعرفة ومهارة الصنع، يرسخ أسس الحضارة وينظم البلاد وينقل الولاء إلى مدينته إريدو.
- * الإلهة إنانا تتوجه على «سفينة السماء» إلى إريدو لتعود منها محملة بأسس الحضارة، فترفع من شأن مدينتها أوروك.
- * إنانا/عشتار «إلهة الإلهات» و«سيدة المعارك»، تتابع ارتقاءها عبر القرون، فيستمر تمجيد سلطتها.
- * بين المدرسة والحكمة، هو الفصل الأخير الذي يشهد على تعميم الحضارة وبناء الأسس والقيم الأخلاقية والاجتماعية من ضمن مجموعات من الحكم والأمثال السومرية والأكادية.
- * يُختتم هذا الكتاب، بسرد قصة أحيقار، حكيم بلاد نينوى، عارضاً موضوع بحث حول الأصول السومرية والآرامية لكليلة ودمنة.

ISBN 1 85516 337 3

